# المسكيني الصغير

# الأعمال الكاملة

## الجزء الثاني

## 2 المسرحيات

منشورات



وزارة الثقافة

االمسكيني الصغير : الأعمال الكاملة (الجزء الثاني)
الإيداع القانوني : 20072170
ردمـــك : 9-4124-0-9954
منشورات وزارة الثقافة 2007
سحب : مطبعة دار المناهل

المسكيني الصغير

# الأعمال الكاملة

## المسرحيات

الجزء الثاني

منشورات



وزارة الثقافة

# عودة عمر الخيام إلى المدينة المنسية

# عودة عمر الخيام إلى المدينة المنسية

## كلمة

أتاح لي الأستاذ المسكيني الصغير أن أستعير مرصد عمر الخيام، لتنفذ منه جوارحي وكل إحساسي إلى ملامسة واقع المدينة / المدن التي تحتضن في ظواهرها، وبواطنها كل أنواع المتناقضات، وكل المفارقات التي يمكن اختزالها في مفردات التخلف والتبعية والانهزامية.

عمر الخيام ليس وحده الذي يحاول رصد الظواهر والخفايا، وليس وحده الذي يحمل عبء مسؤولية هذا الرصد بكل صوابه وخطإه، ولكن النسخ المستخرجة من عمر الخيام رغم مطابقتها للأصل، أو عدم مطابقتها له، تظل تائهة حائرة بين ركام من الإشكاليات الأخلاقية، يتجاذبها الأسر والحرية، الإدانة والبراءة، الحق الضائع، والباطل القوي.

عمر الخيام الشاعر، يتذكر شعره أو ينساه فذلك سواء، عمر الخيام الفلكي الشهير يرصد بمرصده ما لا نريد نحن أن يرصده، وعمر الخيام حجة الحق، يجد صعوبة كبرى في التعرف على ماهية الحق، في مدينة أو مدن يزعم أولياؤها أنهم حماة الحق.

سوف لا يجد أحد في هذه المدينة التي يرصد الآن عمر الخيام مشهدا خاصا متميزا بها إلا تلك المجموعة من أتباع حسن الصباح الذين يتشحون بالسواد، يبدون كالغربان وكل واحد منهم يقبل في صوفية زائدة عن الحد، الخنجر المسلول أمام ولي أمرهم.

الأستاذ المسكيني الصغير يمتطي صهوة براق يحمله إلى سماء وجداني شفاف، وقد مر أمس بمملكة صاحبنا الحلاج، حينما أبدع مسرحية رجل اسمه الحلاج، ويمر الآن بحضرة الفقيه، الرياضي، الشاعر عمر الخيام، وكل ذلك في محاولة جادة وهادئة من أجل مسرحة الفكر العميق، الذي يظل مع ذلك وإلى الأبد، فكرا يلامس بحركاته الفلسفية والتجريبية كل الإشكاليات المتعددة لواقع التخلف، وهيمنة الغرب على عقل وروح ومادة الأمة العربية.

شكرا للأستاذ المسكيني الصغير على هذه الفرصة، ودعائي له بالتوفيق.

ف. بوشعيب بن إدريس

## شخصيات النص

1 ـ عمر الخيام
2 ـ حسن الصباح
3 ـ الأتباع الستة (أتباع حسن الصباح)
4 ـ الملثمون الثلاثة
5 ـ خيام المدينة
6 ـ الغريب
7 ـ نجمة
8 ـ المرأة (أم نجمة)
9 ـ الرجل (أب نجمة)
10 ـ الجنديان
11 ـ الشرطيان في (المباحث)
12 ـ رئيس شرطة المباحث
13 ـ الزبونان (في خمارة يعقوب)
14 ـ يعقوب (صاحب الخمارة)
15 ـ المكلف بالمزاد العلني
16 ـ السيد عاشق التحف وخادمه
17 ـ القاضي
18 ـ المستشارون.

# فضاء النص

مرصد فوق مرتفع في وسط الركح، يبدو كشرفة تطل على فضاء خال مفتوح، حيث يجري تشخيص اللوحات القادمة، يؤدي إلى المرصد درجات صغيرة من الجهات الأربع.

# اللوحة الأولى
# عمر الخيام في المرصد

عمر الخيام : (يوجه منظاره الفلكي... يتأمل قبة السماء)، إنني أراها مبعثرة كالوشم (صمت) معجزة تملأ العين والقلب، نجوم وكواكب لا تنام (صمت) ليتك يا حسن الصباح، يا صاحبـي المهموم تدرك معنـى أن نكون ملسـوعين بالغيـب والنـاس والعقل (صمت) صدقنـي... هناك خطـأ في الأرض يفـرخ في الأسـواق والقصـور والأكواخ، وفوق الصوامع والمنابر يبتلـع الناس، فيصدون عن الحقيقة (صمت) لا ... لا أريدك واحدا منهم.. إنهم يأكلون لحم الرعية .. ويشربون سعـار الذئاب الجائعة (صمت) ربما كنت ألبسك بالأمس ثوبا وأمتطيـك رأسا جامحا يبحث عن مربطه، وتلبسني اليوم عمامة ولحية وقناع زهد يقيـك من زحمة الناس (صمت) لكنني هنا أشعـر بالعزلة اللذيـذة (صمت) تراني خبأتك تحت عمـامتي وجلدي (صمت) ونسيت أن أكون داعية مثلك للخليفة المنتظر !؟ (صمت) أواه يا صـاحبي ..لن تكون منقـذا (صمت) في عينيك حطـب الدنيـا، وفي يديك عود كبريـت محموم، سوف يحرق أرض الخلافة.. أواه من يرصد نجمتك المهووسة عبر مدن الخلافة اللاهثة !؟ ... من يطفـئ اللهب الأحمر .. !؟ آه مـا أشقى الرجل الـذي تخبره النجـوم بحكايـة العاصفة القادمة (صمت) ألم أكن في نظـرهم أبيقـورية النزعة والميول ؟! معـري المذهب ؟ ودهريا جبريا بالعقيدة؟.. إباحيـا مستهترا بأحكام الدين!؟

**إظلام**

# اللوحة الثانية
# عمر الخيام - حسن الصباح
# مرصد الخيام

حسن الصباح : الحكمة يا خيام أن نغير الكون و الناس.

عمر الخيـــام : اربح نفسك، وانصرف يا صاحبي.

حسن الصباح : من يرصد الفعل ليس فاعلا يا خيام، وأنا قررت أن أكون زيـــت فانـــوسي في هذه الظلمة..

عمـــر الخيام : أنت تحقد في دعوتـك (صمت) أمـس.. خنـت صديقنا نظام الملـك.. وقد منحك الحق في ممارسة غرور السلطـــة، خدعتـه وأغرت عليه بطانـــة السلطان.

جسن الصباح : أنا أحمي خبز الجائعين.

عمـر الخيـــام : (يقوده إلى منظار المرصد) أنظـر... العالم بورصـات وأحــــلاف، وأنت تائه لا عنوان لبيتك بين الناس.

حسن الصباح: أنت تحدس يا خيام.

عمـر الخيـــام: أنا أرصدهم، وأرقب متى تتم دورة الفلك المشؤوم!؟

حسن الصباح: نسيـــت يا حجة الحـق أن ترصد ظلـــم الحاكم قبـل المحكـوم، (صمت) هؤلاء السلاجقـــة يعاقبـون من يخالفـــهم بالسم والسجـــن والخنق، وسمــــل العيـــون (صمت) مـــاذا ترصـــد يا حجة الحق، إذا لم ترصـد المشـــانـــق والمصلوبـــين في أرض الخلافة؟! (صمت) أمس .. أحرقـــوا بغداد والشام ومصر، وأذلوا رجالها.. باعوا عزتها وكرامتها للعجم (صمت) أصبحـــت تربـــة الورد والنخل مملحة تقتل الجلود والعروق في التربة والأجساد.

عمـر الخيـــام : (يردد بعضا من رباعياته)

دارنا يا صاح، خيمة في قفار... ذات بابين من دجى ونهــــار

حسن الصباح : (ساخرا) زهد أمثالك يا خيام.. زهد الجبناء، طعم وقيد يا حجة الحق.

عمـر الخيـــام : أحتمي بالعقل من جهلهم.

حسن الصباح : إكشف للنـاس مرصـودك الفـاجـر يا خيام.. حـول منظـارك للأرض حتى تنتفض الجذور والتراب، ويشتعل نخيـل البصرة في وجه الأرض.

عمـر الخيـــام : اقترب.. انظر.. ما أراه أكبر من سواعدهم.

حسن الصباح : أنا ولي نعمتي يا خيام، ولن يملأ بطني طعام مسروق.

عمـر الخيـــام : أنت باطني حاقد.

حسن الصباح : أنا خارج من صمتهم .. خارج عن لسانهم المثقوب.

عمـر الخيـــام : صدقني.. ما أراه أكبر من سواعدهم.

حسن الصباح : (صائحا) إكشـف للنـاس مرصـدوك الفاجر يا خيـام .. حول منظـارك للأرض.

(ينسحب حسن الصباح.. الخيام، يحول منظـاره الفلكي يشـاهد اللوحة القادمة.. يختفي المرصد).

## اللوحة الثالثة
## حسن الصباح وجماعته الأتباع

(بقعة ضوء.. أتباع حسن الصباح يلتفون حول صندوق الدعوة)
(حسن الصباح يقف فوق مرتفع... الكل يرتدي السواد.وكأنهم سرب غربان)

حسن الصباح : اليوم يا جماعة الحق، يجتمع الشهداء (صمت) أقول لكم باليقين لا يستوجب رفع الصوت بعد الآن(تنقسم الجماعة حوله) في الصمت مأواكم الأمن.. وفي الظلام تنمو دعوة الإمام المنتظر، ها أنتم تغتنمون وكر العقاب، تحرسون بالقلب والسواعد والأرواح بيضة الإمام (صمت) دونكم مفاتيح أمصار الخلافة.. أنفذوا من بين شقوق النوافذ والجدران وعبر المنابر والبورصات والأحزاب إلى نحورهم.. تكلموا لغاتهم وألبسوا ألوانهم.
(يشير إليهم بفتح الصندوق، يتقدم ليخرج خنجرا من عمقه، يقبله، ثم يضعه في الوسط فوق ثوب أحمر).

التابع الأول : (يقبل بخشوع الخنجر ثم يتكلم بحماس)
أنا من يستدرج المدعو إلى الثورة يا إمام الزمان (صمت) أموه في المنهج، وأذكى الطباع حتى تلين وتنصاع.. ثم تميل إلى مذهب الحق.. يا مولاي الإمام إضمن لخادمك ،حدوم مكانا في الجنة. (يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتباع : (بصوت متناغم) طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

التابع الثاني : وأنا إمام الزمان، من يوافق المدعو إلى غايته ومراده، حتى يمتلئ ويرتد، ويسهل انقياده.

(يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتباع : (بصوت متناغم) طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

التابع الثالث : وأنا يا إمام الزمان، من يزلزل اعتقاد المدعو على التوبة، حتى يرتاب في شرائع ونظام الكون، فيمنحني قلبه الراجف المرعوب.

(يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتباع : طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

التابع الرابع : وأنا يا إمام الزمان من يترك المستجيب في أتون الحيرة، حتى ينضج وينقـــاد إلى الحق.

(يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتباع : طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

التابع الخامس : وأنا يا إمام الزمـــان، من يحتـــال على الظاهر المبهور حتـــى تشتعل جمرة البـــاطن المستور.

(يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتبـــاع : طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

التابع السادس: وأنا يا إمام الزمان، من يرفع المدعو درجات فوق حدود التكليف، حتى ينسلـــخ عن الفرض والمعتاد .. فأكون أنا الهدف والملجأ والمراد.

(يقبل الخنجر ويعود إلى مكانه)

الأتباع: طوبى لك أيها الشهيد الموعود بالجنة.

حسن الصباح : (يأمرهم بالانصراف، وحده ضاحكا)

هذه رتبة الوصول إلى المورد.. ماذا تريد يا خيام من مرصدك المفتـــون بالنجوم الهائمة !؟ هذه رتبة الوصول يا خيام، ليتك ترصد هذا الطوفان الممتد..!!

**إظلام**

## اللوحة الرابعة
## عمر الخيام - الملثمون
## عودة إلى المرصد

(عمر الخيام في خلوته أمام مائدة.. فوقها إبريق وكؤوس وفاكهة. يقف الملثمون خلف عمر الخيام بلباس أسود.. لا تظهر منهم سوى الوجوه الحمراء).

الملثم الأول : (بصوت هامس) منحوك ألقابا جليلة يا خيام.

الملثم الثاني : صنعوا منها القيد واللجام.

الملثم الثالث : سرقوا منك فعل الحروف والكلام

الخيـــام : (حائرا) الاختيار حب.. والحب إشارة وعلامة.. وأنا أحب أن أركب هذه السفينة الغامضة.

الملثم الثاني : بحرك يا حجة الحق، سؤال خارج الأسئلة.

الملثم الأول : نيسابور كانت عشك المرغوب.

الملثم الثاني : مثل بغداد كانت نيسابور.

الملثم الثالث : مثل القاهرة كانت نيسابور.

الملثم الأول : مثل دمشق والقيروان كانت نيسابور.

الملثم الثاني : هي الآن تلبس كل المدن العربية.

الملثم الثالث : مدن وأمصار يحاصرها الخوف.

الملثم الأول : مدن تأكلها الدسائس والخلافات.

الملثم الثاني : مدن تمتصها البورصات اللعينة.

الملثم الثالث : مدن تبيع أطفالها من أجل صباغة الأظافر.

عمر الخيام : (يحدث نفسه)

آه رحمـــاك ربـــــــــي
بين ميل ووازع حار بـــــي
أي داع أعصى وأيا ألبـــي
بنت كرم وحسنها قد بريت
ثم عنها وعن هواها نهيــت

الملثم الأول : أتثوب يا خيام في حضرة الخيام !؟

الملثم الثاني : أم تكشف للناس اللثام !؟

عمر الخيام : (حائرا يتأمل فضاء المرصد)، ربما كانت كأسي أقرب مني إليهم ..! جميعا

الملثم الأول : لمن تحكي وتقص أخبارك يا خيام ؟

الملثم الثاني : إنهم خلفك وأمامك، يؤسسون في الشام ومصر والقيروان مخابئ للفتنة القاتلة.

الملثم الثالث : غمسوا في النفط والفوسفاط ذيولهم.

الخيـــام : لا .. لا، لن أسمح بالحضور يا خاطري المرعـــــوب، لن تكـون قدوتي ونديـي الليلة.

الملثــم : اكشف للناس كوكبهم!؟

الملثمون : تنبأ بالعاصفة، يا غيات !؟

(يختفي الملثمون.. يمسك عمر الخيام منظاره الفلكي.. يختفي المرصد..)

## إظلام

(بقعة ضوء.. حيث يجلس نظام الملك.. يقرأ في كتابة يتأمل.. يفاجئه أحد الملثمين شاهرا خنجره، يغتاله ويفر عودة إلى المرصد.

عمر الخيام : (صائحا) لا.. لا.. إنهم ينسفون كوكبـــا مضيئا (صمـت) إنهم يدمرون صومعـــة، وينشرون بين الناس عادة اللصـــوص

والقراصنـة (صمت) ماذا فعلت يا حســن الصباح.. تركـت الأفاعي تبيض فوق المنابر.. أي البذور المسمومة زرعت في مدن الخلافة ؟ (صمت) آه ما أشقى الرجل الذي تخبره عيون المرصد بالفاجعـة.

(يعود إلى منظاره الفلكي)

**إظلام**

## اللوحة الخامسة

## خيام المدينة ـ الغريب

(الوقت فجرا.. ضوء أزرق.. خمارة يعقوب)

خيام المدينة : (مندهشا) من أين أتيت !؟ أكاد لا أصدق.. نيسابور تغيرت (يردد شعره)

أين النديم السمح.. أين الصبوح
فقـد أمـض قلبـي الجريـح
ثلاثـة من أحـب المنـى
خمـر وأنغام ووجه صبيـح

الغريب : (يفاجئ خيام المدينة) هذا عنوانـي أسمعه منـك يا رجـل !! (ينادي يعقـوب، صاحب الخمارة) افتح البـاب يا يعقوب، فقد خنقنـي صهد الصحـراء.. وريـاء القبيلة.

خيام المدينة : (يقاطعه ماشيا) إنك تحتل طريقي إلى المدينة يا رجل !!

الغريب : تبحث عن نديم يا جريح القلب !؟

خيام المدينة : أبحث عن ذاتي.

الغريب : (ضاحكا) تتحدث عن عربة مقلوبـة في الطريق (صمت)، قبل قليل كنـت أمنحها قلبي حتى تستقيم عجلاتها وترحـل (صمت) العالم موصـود (صمت) أنظر.. هذه خمارة يعقوب، تضيء المكان والزمان، تضحك في وجه الغرباء كالطفل البريء (صمت) يحكى أن صاحبها كان زاهدا في الدنيا، أقام مشروعه هدية للمهووسيـن والعاطلين مثلي في أرض الخلافة (صمت) لا تيأس يا رجل، سوف تنسى مشاكل الدعاية والإشهـار (صمت) جئـت مثلـك ابحث عن عمـل.. عن شيء يشغلنـي (صمت) لا تغضب إذا سألوك

ألف مرة عن اسمك وهوايتك المفضلة فأنت في نظرهم حاقد أو زنديق (صمت) آه ما ألذ النسيان في خمارة يعقوب.

خيام المدينة : تتكلم لغتي !!

الغريب : تلك هي المشكلة يا رجل.

خيام المدينة : أرشدني يا رجل، أي العملات المتداولة في هذه المدينة ؟

الغريب : كل العملات مرفوضة إلا الدولار.

خيام المدينة : لم أسمع بهذه العملة العجيبة.. ترى من سكها في عهده من الخلفاء.

الغريب : حقوق الطبع والنسخ والتوزيع محفوظة لدار السكة بالبيت الأبيض.

خيام المدينة : البيت الأبيض!؟!

الغريب : كأني بك لم تشد الرحال إليه.. (صمت) من يكفر بنعمته، تعرض للحد والحصار!؟

خيام المدينة : لم تخبرني عن الحاكم المنتصر.

الغريب : (ساخرا، يعطيه ورقة دولار) برميل نفط وعقال .. (صمت) تمل وجه الحاكم والمحكوم!؟

خيام المدينة : (يتفحص الورقة) يا للعار.. يسكون أشكالا مضحكة، عوض عبارة لا غالب إلا الله.

الغريب : (ضاحكا) تقترب من همومي يا رجل.. لكنني لا أعرف من تكون!؟

خيام المدينة : عمر بن إبراهيم.. المعروف بالخيام.

الغريب : (يحاول عناقه) أنت !؟!

خيام المدينة : أتعرفني ؟

الغريب : (مندهشا) أنت الحاضر في مجالسنا العريانة (صمت) أنت محظوظ، قبل قليل كانت تغنيك أم كلثوم.

خيام المدينة : أم كلثوم ؟!

الغريـــب : من تحرق طيننا المبتل في محرقتك اللذيذة!! فنتحول في حضرتها زعماء خالدين نحكم أطراف الكون.

خيام المدينة : يا للغرابة !!

الغريـــب : لا تغضب إن كان اسمها الأنثوي يسبق اسمك في الذكر والإشهار.

(صوت أم كلثوم يردد مقطعا من رباعيات الخيام)

لا تشغل البال بماضي الزمان

ولا بآت العيش قبـــل الأوان

واغنم من الحـاضر لذاتـــه

فليس في طبع الليالـــي الأمان

(الغريب يصفق بحرارة)

خيام المدينة : أنت تحفظني !!

الغريـــب : ربما أعبدك.

خيام المدينة : اتق الله يا رجل.

الغريـــب : خيام متواضع ظريف.

خيام المدينة : بماذا تنصحني، فأنا لا أحمل جوازا ولا عملة مسكوكة باسم السلطان الجديد.

الغريـــب : قايض النـادل يعقوب بسر من أســرار القبيلة، يهبـك جواز مرور إلى جميع عواصم الخليفة.

خيام المدينة : أنا شاعر لا أحمل إلا قلبي.

الغريـــب : عملة مرفوضة.

خيام المدينة : مدينة بلا شعر ولا شعراء، مدينة يهددها الفناء.

الغريـــب : (بغير مبالاة) أنصحك أن تجرب النظم في النثر المرغوب (صمت) العن مذهبـا وانتصر لآخر، حتى تضمن لنفسـك العيش. فالخـلافة ألـوان وأحـزاب (صمت) احذر الجهر بالحق فقد تصبح ضحية باطني ملتحي وتمسي متهما مدانا باليسار.

خيام المدينة: اليسار ؟! لم أسمع بهذا المذهب يا رجل !!

الغريـب : (يتابع) أن تقول ما رأيت.

خيام المدينة : هذا مذهب القدوة.. من يرفضه ويعارضه كافر مرتد.

الغريـب : ها أنت ترفع صوتك (صمت) انظـر بعين السلطان الحـاكم يا خيام، وتخيل أنـك شبعان حتى التخمة.. وأنك مطمئن تعيش في أمان.

خيام المدينة : أأخون نفسي !؟

الغريـب : منطق العصر يا خيـام.. أن تقول نعـم صباح مساء، وأن تدعو للسلطـان بطول العمر يوم الجمعة.

خيام المدينة : بماذا أصـف مدنا سليبـة وشعوبا بلا كرامـة !؟ بماذا أعلل الدسائس والسجـون الجائرة.. وغلاء الأسعار (صمت) بماذا أصف سقوط طليطلة وموانئ الخلافة!؟.

الغريـب : ارجع يا خيام إلى مرضعتك القديمة (صمت) هل نسيت أشعارك ؟

(يردد شعر الخيام..)

اغتنم واغنم من الحاضر لذاته

فليس في طبع الليالي الأمـان

(يردد نفس المقطع صوت أم كلثوم)

الله.. أكبر الله أكبر.

خيام المدينة : حكمة باطلة وإغراء بالفتنة والخسارة.

الغريـب : الشاعر يكذب نفسه.

خيام المدينة : (غاضبا).. ليس في طبع الحكام أمان.

الغريـب : ها أنت توقظني من خـذري، وتعتـرف بتهمـة جديـدة (صمت) تحـرق المعنـى والمبنى يا خيـام (صمت) انصرف يا خيـام، فقد تفرق الندامى وانكسـرت خابية المدام.

خيام المدينة : سأدخل المدينة.

الغريـب : أنت في رحمها المحموم.. انصرف، وجودك يقلق راحة العيون وعسس السلطان.

خيام المدينة : سأطرق باب قلبها الكبير.

الغريـب : ابحث عن هوية وولاء يقيك من الشك.

خيام المدينة : أنا الخيام.

(يسمع صوت صفارة ... الغريب ينسحب)

**إظلام**

## عودة إلى المرصد

عمر الخيام : (غاضبا) لا.. لا أصـدق نسخـة مـزورة، آه ما أشقى الرجل الذي يخبره خاطره المهموم.. (صمت) ها أنت يا خيام نسخ مزورة (صمت) ها أنت يا خيام محفـوظ ومغنى، ومشروح في ألف كتاب.

(يعود إلى منظاره الفلكي)

**إظلام**

# اللوحة السادسة

## عمر الخيام - نجمة

## عودة إلى المرصد

عمر الخيام : (ينصت إلى تقسيم هامس للعودة.. تتخلله طقطقة خطوات قادمة)
عزف هامس..
يذكرني بكتابي في الموسيقى (صمت)، من يشاركني خلوتي..!؟

نجمة : (تبدو شبحا في لباس أبيض) نجمة شاردة.

الخيام : (يمسح عينيه) أأحلم ؟

نجمة : (تدنو من المرصد) من يرصد نجوم الكون لا يحلم!؟

عمرة الخيام : ماذا أسمع ؟! أنا وحدي في المرصد.

نجمة : (تقترب منه) دعني أترع كأسك وأناديك يا خيام
(تقرأ شعرا للخيام)

أول دفتر المعاني الهوى
وإنه بيت قصيد الشباب
وأنت القائل أيضا
اشرب الراح فهي روح الروح
بلسم النفس والحشا المجروح
وإذا ما دهاك طوفان هم
فانج فيها فذي سفينة نوح

عمر الخيام : كلام دخيل.. لا أظنه من رباعياتي وأشعاري (صمت) أيها الهاتف إنك تسلبني روحي.

نجمة : بعض منك يا خيام، قد غزا قلوب الناس وشغل العقول الحائرة.

الخيام : أنا وحدي.

نجمة : تناديني وتنسى اسم نجمة.

الخيام : (يتأملها واقفة بالقرب من المرصد) من تكونين ؟

نجمة : (تتابع بدون مبالاة) ترعرعت خـــارج مرصـــدك كباقي الأطفال، أحمل الحطـــب لأمي، وأغسل الأطباق وجلباب أبي في المساء، أحلم.. أتخيل جسدي يورق ويثمر أطفالا يخصبون أرض الخلافة.

الخيام : (حائرا) تراني أسمع حكاية ضاعت في خاطري!؟

نجمة : عسكر سلطانك.. وولي نعمتك، يكسر جرتي.. ويغمس وجه طفولتي في التراب.

الخيام : ماذا يجري في أمصار الخلافة ؟

نجمة : (تتابع) مـــن أعطاك فرضيـــت بالقابك، ترصد الكواكـــب الخامدة (صمت)، ألســت الخواجة، وحجة الحق، وعلامة الزمان، والحكيم والدستـــور الفيلسوف الشاعر ؟!
(صمت) ألقاب لم تطعم جائعا، ولم تعتق من الجور رقبة مظلومة في هذه المدينة.

الخيام : أخطأت الطريق.. أنا لست قاضي المدينة.

نجمة : أبحث عن خيام يرصد هموم الناس.

الخيام : أنا لست والي هذه المدينة.

نجمة : هجرت همـــوم الرعية في نيسابـــور ودمشق وبغـــداد.. وسكنت قمرتـــك كالبومـــة المطرودة، تعانق سديـــم الكون (صمت) أبحـــث عن خيام يرصـــد أطفال الخلاقـــة باليمن والقيروان والشام.

الخيام: أنا من أجل الأرض أطالع كتاب السماء.
(يمسك منظاره الفلكي.. يختفي المرصد..)

**إظلام**

(بقعة ضوء.. جنديان يدفعان رجلا وامرأة.. مربوطين إلى خشبة)

الجندي الأول : لم يبق إلى الشنق.

الجندي الثاني : اعترف يا رجل، فقد تضمن نفسك حيا في سجن الخلافة أين اختبأ ابنك الزنديق الباطني !؟

المرأة : (باكية) بريء يا سيدي.

الجندي الثاني : هذا خنجرا إمامه الملعون.

الجندي الأول : تكلم أنت.. ماذا تقول قبل الشنق.

الرجل : (ينادي ابنته نجمة) نجمة، نجمة.

الجندي الثاني : (ساخرا..) أتكون نجمتك هذه كلمة السر الملعون ؟ (لصديقه) هيا ادخل عقدة الحبل في عنقيهما ؟ (يضع الجندي الأول الحبل في عنقيهما)

**إظلام**

## عودة إلى المرصد

الخيام : لا لا أصدق

نجمة : (تنسحب وهي تردد) سأتعدد يا خيام خارج مرصدك (صمت) أشع.. أضيئ مداشر الأهل.. أمنح للأطفال مشاعل وحروف هجاء مضيئة.. سأتعدد يا خيام..
أملأ أرض الخلافة نجوما زاهرة.. أكشف للناس أقنعة الغيلان (صمت) سأتعدد يا خيام.

الخيام : (تشتد حيرته) تراني أسمع حكاية قديمة، تدق باب خاطري المهووس بالنجوم !؟..
ما أشقى الرجل الذي يرصد نجوم كوكب مجهول..
(عمر الخيام يوجه منظاره نحو الأرض..).

**إظلام**

بقعة ضوء تظهر، خيام المدينة في ضيافة شرطة مباحث المدينة، رئيس شرطة المباحث في لباسه العجائبي يراقب من بعيد عملية الاستنطاق من طرف معاونيه..)

الشرطي الأول : (يتفحص قطعا من العملة المسكوكة) لم تخبرنا يا رجل.. من أين لك بهذه العملة المدسوسة !؟

الشرطي الثاني : هل هي عملة جماعتك المحظورة !؟

خيام المدينة : (مندهشا) أتشكون، يا سادة في عملة الخلافة والسلطان. وقد نقش على أديمها لا غالب إلا الله (صمت) إنها بعض من مخصصاتي، وقد زهدت في أكثرها.

الشرطي الأول : تعترف بتمويل مشبوه خارجي !؟

الشرطي الثاني : عميل تتعاطى عملة الأعداء..!؟

خيام المدينة : أأحلم.. تراني أسمع وحدي هاتفا جديدا يؤرقني !؟

الشرطي الأول : أنت في ضيافتنا.

الشرطي الثاني : حلمك مزعج.. وكافر يا رجل.

خيام المدينة : صدقوني يا سادة.. أخجل أن أقدم نفسي إليكم أنا ..

الشرطي الأول : (يقاطعه) من تكون في العملاء الهاربين من قبضة العدالة !؟

خيام المدينة : أنا عمر الخيام.. أجتهد وأبحث في علوم الفلك والرياضيات (صمت) جئت أبحث عن مرصدي المسروق!

الشرطيان : (ساخرين) تتحدث عن وكر الجريمة.

الشرطي الأول : أنسيت أنك تساهم في إفلاس أسواق البلاد والعباد!!؟

الشرطي الثاني : تخرب بورصة النفط والفوسفاط !!

الشرطي الأول : تشكك في منافع عملة الأصدقاء والحلفاء.

الشرطي الثاني : تكفر جهرا من تعامل بالدولار.

(يقف رئيس المباحث، يزيل نظارته السوداء.. يأمرهما بالاقتراب منه..)
(ثم يعودان ضاحكين.. إلى متابعة استنطاقه).

الشرطي الأول : انتهت اللعبة يا رجل.. وسقط قناعك.

خيام المدينة : أنا الخيام يا سادة.. وقد أتقلتم بالأمس كاهلي بألقاب الإجلال والاحترام (صمت) أنا المشهور بينكم برباعيات مخمورة الوجدان.

الشرطي الثاني : ها أنت تتبرأ من كفرك وزندقتك !!

الشرطي الأول : أتكذب أشعارك !؟

خيام المدينة : لست شاعرهم المطلوب.

الشرطي الثاني : اعترف يا رجل.. أين توجد دار السكة الملعونة!؟

خيام المدينة : (يتابع بغير مبالاة) كان الشعر بوح نفسي القلقة.. ليتنـي صدقت صـوت نجمة (صمت) اقتلعتني من مرصـدي المخمور بالضيـاء ورمتني في كف الزوبعـة (صمت) أيها الناس أعطونـي مرصـدي (صمت) حساباتي لم تكن خاطئـة لقد رأيت بعين مرصدي أفواجا ورهوطـا من العجـم الغربـاء تترصد أرواحكم..
تغـزو أرض الخلافة.. تمتص أنهاركم العذبـة، تحرق نخيل البصرة.. تبتلـع كالتنين جداول النفط والفوسفاط.

الشرطي الأول : منجما أم ساحرا جئت تفسد عقول الرعية !؟

الشرطي الثاني : تحرض الناس على العصيان !؟

خيام المدينة : ليتني فعلت.. صدقونـي، حسابـاتي لم تكن خاطئة (صمت) إنهم قادمون (صمت) يسممون أمطاركم، ويغتالون أرحام القمح والزيتون.

الشرطي الأول : أيها المنجم الساحر.. لا تحاول إخفاء عملتك المزيفة.

الشرطي الثاني : اكتب لنا عنوانه!؟

الشرطي الأول : لم يبق أمامك إلا أن تكشف صاحبك الملعون.

الشرطي الثاني : حدد لنا أقنعته وألوانه ؟

الشرطي الأول : متى يتعدد في المنابر والصوامع والأحزاب والطرقات !؟
الشرطي الثاني : من يمول في السر أتباعه!؟
خيام المدينة : (يتابع بغير مبالاة) أأدفـع دين من كان بينكم بالأمس يعتقـد في الله (صمت) إنه يعرفكم جيدا.. أنتم من غديتم غروره وشحذتـم سيفه فوق الرقاب (صمت) إنـه يدور يا سادة في مسار فلكه المجنون.. يتاجر باسم الدين في خطايـاكم. أنتم من منحه الحيـاة فوق المنابر، لكـي يعلن في السر ثورة اللحيـة والعمامـة (صمت) دعوني يا سادة، أعلن حذري وبراءتي من زمن أنتم فيه عبيد وأتباع غزاة حلفاء (صمت) لقد رأيت فيمـا رأيت، خريطة اغتصـاب البحر والسمـاء تبتلع ملاعب أطفالكم القادمين.. وأنتم في أنانيتكم ترقصـون رقصة الجردان أمام جبنة العجم المسمومة.. ترضعون أرحـام زوجاتكم نطفة العجمـة. أيها السادة.. حساباتي لم تكن خاطئة (صمت) ها أنا أخـرج من قمرتي لأعلن تاريخ الطوفان.. (صمت)، أيها السادة.. أعطوني مرصدي.. لعلي أنبئكم بأسماء الملاجئ والكهوف.
(رئيس شرطة المباحث، يلبس نظارته السوداء، يأمرها بإخراج خيام المدينة.)

## إظلام

### عودة إلى مرصد عمر الخيام

عمر الخيام : (صارخا) لا.. لا.. ها أنت تحرقنـي يا خاطـري المهمـوم، (صمت) ماذا أسمـع!؟ ماذا أرى !؟ (صمت) أأجتاز حدود مرصـدي.. أفشي للناس سر الكـوكب الغامـض المجهول!؟ (صمت) من تراه يحمل درع الخلافة يواجه الغيلان، يتلقى منتصـب القامة ضربة الأعداء والأشقاء الغادرة، ما أراه أكبر.. أكبر يا خاطري

(صمت) ها أنـت يا حسـن الصبـاح، تحتضـن في عشـك بيض التماسيـح فتفقس تحت عمامتك ولحيتك مذاهب وأدعيـاء وزعماء حضرة ملتهبـة (صمت) لا.. لالا..
أيها الخاطر المحموم.. انسحب إلى كهفـك، دعني أنقذ من الغرق ما تبقـى من شعري، اجعل منه نديما ولسانا شاهدا يردد براءتي الخالدة. (يحرك منظاره).

## إظلام

### (بقعة ضوء.. جماعة أمام خوان خمارة يعقوب)
### (يبدو اسم الخمارة بارزا.. ومضيئا..)

يعقوب : (خلف الكونتوار / الخوان) يا جماعة .. مضى نصف الليل.. ارحموا عيون يعقوب الساقي.
الزبون الأول : (ساخرا) يعقوب بن يعقوب.. بيننا لا ينام !!
الزبون الثاني : (ضاحكا يشرب) جلاد يستجدي المغفرة.. (صمت) هذه رؤوسنا بين يديك فأملأها يا رجل.. قبلما يقطعها سيف الصحو الكافر!؟
(لصديقه) ماذا تحكي لنا يا عزيزي عن صاحبك الخيام !؟
الزبون الأول: سرقوا مرصده.. تركوه لاجئا بين الخيام.
الزبون الثاني : خبر لن ينعش سهرتنا.
الزبون الأول : أنقذنا يا يعقوب من نبض الذاكرة.. فقد تغتالنا اليقظة فجأة.. فنراك أبشع في ضوء الصباح.
يعقوب : يا جماعة الخيـر.. لم يبـق في قاع الخوابي المعتقـة، ما يكحل جفن جاريتي.. فقد شربتم مخزون الخمارة.
الزبون الأول : لا.. لا تذكرني بالصحو يا يعقوب.
يعقوب : أيها السادة.. لا أخفيكم لم يبق إلا المستورد.
الزبون الثاني: (يصفق) عاش يعقوب المنقد.

الزبون الأول : هيا أنقـدنا مـن آفـــة العقـل، (يعقوب يخـرج زجاجات كبيرة عليهـا أعلام الـدول المنتجة) أنتم محظوظون.. القنينة في البورصة أصبحت أكبر من البرميل.

الزبون الثاني : مستحيل يا يعقـوب.. أراها أمامي أصغر (صمت) أنسيت من يصفي ويملأ جوف كل البراميل!؟

الزبون الأول : (يقاطع) نحن يا يعقوب من يملك في السر أسهم معامل التقطير والتعصير (ضاحكا) لندفن القنينة في نعش البرميل، ونرحل الآن عن خصام القبيلة.

الزبون الثاني : لنشرب نخب الزيادة في الإنتاج.. وعودة الأصدقاء إلى موانئ الخلافة.

يعقوب : (يكرر الترحيب بهمـا)، مرحبـا.. يا سادة، أعدكم.. لن أغلـق أبواب الخمارة بعد اليوم (صمت) كالعادة سوف تخلفني في الغياب والقيادة ابنتي راشيل.

الجمع : ما أروع يعقوب، حينما يظهر لنا إخلاصه.

الزبون الأول : إياك والصحو يا يعقوب، فقد نقيم عليك الحد ألف مرة.

الزبون الثاني : (لصديقه) دع صاحبك الخيـام يطرق باب الـذاكرة والقلب.. ويركـب معنا الليلة زورقنا النشوان. دعه يغسلنا من النفط والقطران!!

الزبون الأول : أنا شيطان شعره.

الزبون الثاني : مرحبا بالشيطان.

الزبـون : (يردد رباعية عمر الخيام)

تقتل الراح تكبر الـــورى
وهي تحل مشكلات العالم
لو ذاق إبليس المدام مـرة
أتى بألـــف سجـدة لآدم

(يصفقون.. رباعيات الخيام بصوت أم كلثوم)

**إظلام**

عودة إلى المرصد..

عمر الخيام : (حائرا) لا.. لن أقبـل هذا المشهـد يا خاطري المهموم (صمت) أنا لســت متعــددا كأشباح مقابرهم المنسية.. ولن أسمح لهم بنسخي واستنساخــي ألف مرة (صمت) أرفض أن أكــون عنــوانا مجهــولا.. وإسما.. وصورة عـارية لنــواديهم السريــة (صمت) أواه يا خاطري.. إنهم يسقطوننــي في قاع الكأس والخابية.. فيشربوننــي أقداحا مترعة إنهم.. يا خاطري المهووس يقرؤونني خطأ في مجالسهم العمياء.

(يوجه منظاره الفلكي..)

## إظلام

(بقعة ضوء.. الجارية زمردة تقف فوق مرتفع، بجانب المكلف بالمزاد العلني الواقف خلف منبر المزايدة، بينما السيد عاشق التحف يقابل زمردة إلى جانب خادمه الذي يتأبط مجموعة من الحقائب.. مختلفة الأشكال والأحجام..).

المكلف بالمزاد العلني : (يخاطب السيد عاشق التحف).

من أجلك يا سيـدي نفتح قصــر التحف والمخترعات الســرية (يشير إلى زمردة) وحدكم من يختار.. املئــوا محاجر الأعين العطشانــة.. فأنتم يا سيدي أمـام تحفة نـادرة في الجمــال والذكــاء، والإغــراء، والمتعــة، لا تترددوا في رفع الثمن (صمت) نعم.. أجيبكم قبل السؤال.. نعم نعم أمامكم جارية ليست كباقي الغيد والصبايا والجواري في البـــلاد، (صمت) تحفظ أشعار العرب، وتعزف وتغني.. وتطـرب.. تختصر في صورتها زرياب والموصلي وأم كلثوم وعبد الوهاب (صمت) أنظر يا سيدي وتأمل الجيــد المشوق.. إنه إيقاع راقص يتقـن فن الإثارة والإغــراء باللمس والإشارة (صمت) زمــردة يا سيدي تتكلم إن شئت جميــع

اللغات.. تفهم في علــوم السياسة والخطابة والمرافعة والمضاجعة.. تحلل وتنــاقش.. وتملي الرأي الصائب.. معجــزة.. وأعجب من العجب هيــا.. يا سيــدي من يتقــدم لا يتردد.

السيد عاشق التحف : (بتلذذ) يا سبحان الله.. العالم في جســدها مصبوب وموحد. في أي رحــم ترعرعت هذه المخلوقة الساحرة !؟

المكلف بالمزاد العلني : زمردة يا سيـــدي.. من نطفة ذكاء مشهــور.. وأم اسمها بدور، اختــراع وعبقرية في صناعة اللذة والامتناع والمؤانسة.

السيد عاشق التحف : أخشى الفضيحة في حملها معي.. يا رجل !!

المكلف بالمزاد العلني : أنت في قصر التحف النادرة، محروس ومستور ومحمي.

السيد عاشق التحف : حسنا فعلتم بالأصدقاء، فقد أنهكتني في القبيلة رغوة الأجساد البشرية.

المكلف بالمزاد العلني : في زمردة كل ما تشتهي!!

السيد عاشق التحف : (هامسا) أبحث عن رجولتي حتى أدير شؤون القبيلة.

المكلف بالمزاد العلني : لم تخطئ الطريــق إلي.. زمردة سرير وسلاح جديد ضد البــرودة والعقم والكســاح، أبشر يا سيدي ســوف تحكم أهلك بكل أعضائك الخفية، فأنــت الأكبر والأجدر بالفحولة.

السيد عاشق التحف : (يأمر خادمة بوضع الحقائـــق أمامه) خد ما تشـــاء، ودعنـــي أغمــــس ضلوعي المقـــرورة في هذه الصبية.

المكلف بالمزاد العلني : زمردة أزرار، يكفي أن تضغـــط الزر السحري.. لكي تشتغل زمردة بين يديك، آلة ملســاء، تطلع شمسك في عز المســاء.. فأنت في كل ليلــة قائد فاتح، وعريس تفتض بكارة جديدة.

السيد عاشق التحف : يا للعجب.. من غير طبل ولا زمارة!!

المكلف بالمزاد العلني : قصر التحف يمنحك سلطة ورجولة.. وأبكارا ذلبلة.

السيد عاشق التحف : يا سبحان الله.. أشعر بعودة الرجولة.

المكلف بالمزاد العلني : لا تنس يا سيدي.. زمردة تغار من عيون الأهل والنساء وفضول القبيلة.

السيد عاشق التحف : سأخبئها مع الوثائق الرسمية.

المكلف بالمزاد العلني : تستطيع الآن حملها في حقيبتك الديبلوماسية بعد أن تفرغها من زحمة الهواء.

السيد عاشق التحف : يا سبحان الله.. أأطوي كل هذه القامة !؟ (يتقدم المكلف ويضغط على الزر فتهوى زمردة وتتلاشي). تلاشت زمردة الساحرة !؟

المكلف بالمزاد العلني : اضغط الزر الساحر يا سيدي، زمردة حاضرة، فاطلب منها ما تشاء.

السيد عاشق التحف : (يضغط فتهب زمردة).

زمردة، زمردة، يا رجولتي العائدة.

# اللوحة السابعة
# خيام المدينة ـ القاضي

القاضي بين مستشارين بلباس أحمر وقمصان بهلوانية طويلة زاهية، يتميز القاضي بينهما. خيام المدينة خلف قفص الاتهام.. يقف إلى جانبه حارس بلباس جلاد....

القاضي : (يتفحص حزمة من أوراق الاتهام).
من يكون صاحب هذا الملف الثقيل !؟

المستشار الأول : صاحبه يا سيدي القاضي، يدعي خيام المدينة.

المستشار الثاني : رجل محترف في تزوير العملة !؟

القاضي : (يقلب صفحات الملف) أتزور عملة السلطان يا رجل !؟.. وتدعي أنك تبحث عن مرصدك المسروق (صمت) ادعاؤك الغريب، لن يبرر جرمك المشهود، هيا أفصح عن نية أصحابك في إثارة الفتنة!؟

خيام المدينة : أأكتم الحقيقة يا سيدي القاضي !؟ وأنا من يحمل ألقابا جليلة !؟

القاضي : أنت في بيت الظالم، ماذا تقول في فعل من أفسد بيت أموال المسلمين!؟

خيام المدينة : أأزيف عملة أنا زاهد فيها !؟ (صمت) ربما أكون مخطئا في حق الناس في البوح والمكاشفة (صمت) ليتني صدقت نجمة (صمت) أمس رأيتهم بعين منظاري يقتحمون باسم الحاكم موانئ الخلافة (صمت) تساءلت أأصمت وأذوب في صمتي كما يذوب الملح في الماء، أم أفضح جوقة الحاكمين الأقزام (صمت) أنا الذي عشت في قمرتي أقهر رغبة الجسد والعين حتى لا أخرج عن مداري المرسوم.. أحاور نجومي.. أرحل

عبر ثقب منظاري.. أتأمل كونا منضدا كالعقد في صدر جارية سمراء فأنسى أني من لحم ودم وعظام..

القاضي : (منتفضا) هيا أكمل خرافة العزلة !؟

المستشار الأول : سيدي القاضي.. المتهم خرج عن وقائع الجلسة !!

خيام المدينة : (يتابع بغير مبالاة) رأيتهم كما أراك سيدي القاضي الآن، بالمجهر والمنظار.. يبيعون خبز الرعية في ليلة حمراء، غارقين في رغوة اللذة الرعناء (صمت) ليتني أملك من الفصاحة حظا أكبر حتى أرسم للمأساة صورة وحجما.

المستشار الأول : سيدي القاضي.. المتهم لم يعترف..أين سك عملته التي لا تشبه أية عملة!!

المستشار الثاني : سيدي القاضي المتهم شاعر.. فحذار من بحور الفتنة !!

القاضي : نعم.. هيا يا رجل.. لم يبق بجناحيك ريش حتى تطير، وتنأى عن أصابع التهمة.

خيام المدينة : (يتابع بغير مبالاة) لم تسعفني ألقابي الجليلة.. ولم يشفع لي عندهم علمي ومعرفتي (صمت) ظللت أبحث في مدن الخلافة عن مرصدي المسروق.

القاضي : (يقاطعه) من تتهم.. وقد وجدوا عندك دليل التهمة !!

خيام المدينة : (يتابع بغير مبالاة) عندما خرجت إليهم وجدتهم يا سيدي القاضي جماعات وأحزابا وفرقا نافرة.. فتحت صدري لعلهم يقرؤون ألواحي جهرا فوق المنابر، يكشفون الرعية مكامن الأعداء (صمت) وأنا في بحثي المضني.. كان صوت نجمة الغائبة، يرافقني كالطفل.. يمسك يدي فأتكئ عليه كالجندي الجريح (صمت) صدقني.. يا سيدي القاضي هم من أحرق كتبي في البيان والتبيين والحجة.. هم من سرق المرصد الكاشف!!

المستشار الأول : سيدي القاضي.. المتهم يضيف إلى التزوير والتزييف تهمة القذف والتجديف !!

القاضي : (منتفضـا) نعـم.. أنت.. لم تقنعنـي بالبـراءة يا رجـل.. ربما حكمت لك بالاختيـار، بين أن تصمـت، وبين أن يقام عليـك حد النفي والإقصـاء.. (صمت) فقد تكون مجنونا تخيلت أرض الخلافة سوقا لتجارة الأعداء.

المستشار الثاني : أصبت وأنصفت يا سيدي القاضي.

المستشار الأول : أصبت وأنصفت.. وأسكتت مطالب الغوغاء.

القاضي : تكلم.. ماذا تختـار فـي جلسة حقـوق الإنسـان !؟ ها نحن نمنحـك حق الاحتجاج، والإضراب والاستنكار.

خيام المدينة : أختار عودة المرصد.

المستشار الثاني : المتهم يختار الفضيحة.

القاضي : (منتفضا) أحكم باسم السلطان عليك بحد النفي والإقصاء.

خيام المدينة : (صارخا) أريد مرصدي.. أريد مرصدي.

القاضي : رفعت الجلسة.

## عودة إلى المرصد

## (ينفتح المشهد على قمرة الخيام في المرصد)

عمر الخيام : (صارخا) لا.. أنا صاحب المرصد.

القاضي : (مضطربا) أسمع لغوا.. من تراه يقتحم حرمة العدالة.. ويطعن في نزاهة القضاء !؟!

عمر الخيام : (نازلا.. من المرصد) لا تصـدق يا سيـدي القاضـي.. أنا من رأيـت كل شيء.. وسكـت أمس عن ظلم الأهـل والأصـدقاء (صمت) أنا من رحلت في مكاني الفلكي أجوب أمصار الخلافة.. أبحث عن العلة والمعلول.

القاضي : (يفاجئه دخول عمر الخيـام) من تكـون يا رجل.. شاهد زور أم مشـارك في التهمة !؟ ليس من حقك أن تعترض.

عمر الخيام : أنا عمر الخيام.. أخرج من قشرة العزلة.

خيام المدينة : (الخيام) لن يقبلوك ضيفا في مجالسهم يا خيام.. فأنت خارج عن حضـرة الترشيح والتصويت.. (صمت) أنـت وحدك في العزف المنفرد والغنـاء.. وليس في رصيدك ما يغري الأتباع والغوغاء.

عمر الخيام : (صارخا) أتعدمني واقفا، وقد أذكيت محافل الناس بالعلم والنشوة!!.

خيام المدينة : صدر الحكم باسم السلطان يا خيام.. وأنا أقبل النفي والإقصاء.

عمر الخيام : لا.. لن أسمح لك بنفي ظلي خارج ذاتي.. أنا موجود في الظل والصورة.. أنت الهارب مني..

خيام المدينة : خرجت عن عزلتك القاتلة.

القاضي : ماذا أسمع !؟ أنتما تهينان مجلس المظالم.

عمر الخيام : سيدي القاضي.. أنت تقاضي خاطرا ضاع مني سهوا في دروب ومداشر الخلافة.

القاضي : (حائرا) أأقاضي بعضا من ذات متهمة !؟ فأين منكما المتهم الذي أجرم!؟

المستشار الأول : سيدي القاضي.. المتهم منسوخ عن أصل غائب.

المستشار الثاني : سيدي القاضي.. المتهم خاطر كاذب.

القاضي : (تزداد حيرته) أريد متهما يا سادة في مستوى الجريمة والبرهان (صمت) من تراه منكما حرف عملة السلطان وأطاح بعملة الأصدقاء.

عمر الخيام : لا تصـدق يا سيدي القاضـي عيـون البـوم والغربان، وتقارير المباحث المأجورة، فأنا من يملك الحجة.. أنا حجة الحق.

خيام المدينة : وأنا خيام المدن المنسية.

عمر الخيام : أنا صاحب المجهر والمنظار.

خيام المدينة : لا تصدق يا سيدي القاضي.. فأنا صورة المقهور في مدن الخلافة.

عمر الخيام : أتكفر بنعمتـي العقل والقلب يا خاطري المهمـوم..وقد منحتـك لغتـي الصامتة.. تقرأ أفكـاري وتنتج أشعـاري.. (صمت)

سيدي القاضـــي لـــن تستطيع محاكمة رجل بعضه من بعضي الغتيان.

القاضي : (ينتفض القاضي من غفوته) كأني أسمع صوتها الساحر المطرب !

المستشار الأول : لقد غفوت يا مولاي القاضي خارج الجلسة.

القاضي : (يمسح عينيه..) إنها تغني في خاطري (صمت) يا سادة.. ليتنـي أستطيع تبرئة الشاعر في صوتها المحبوب.

(صوت خافت لرباعيات الخيام بصوت أم كلثوم) نعم، الشاعر الآن أكبر من التهمة.

خيام المدينة : مولاي القاضي

القاضي : (يقاطعه..) أريد متهما يقام فيه حد التجديف.

عمر الخيام : أنا خارج يا سيدي القاضي، أمنح عيني ملجأ ومرصدا للناس..

خيام المدينة : سيدي القاضـــي..أعترف..أنا ظل هذا الرجـــل المهزوم فامنحنـــي اسمـا وعنوانا وتهمة الانتمـاء إلى الرعيـة (صمت) دعني أعـود إلـى مدينتي المنسية (يرتفع صوت أم كلثوم).

القاضي : (حائرا..) ليتني أستطيع.. صوتها أكبر من التهمة (صائحا) رفعت أوتـــاد الجلسة.

المستشارون : (بصوت متناغم) رفعت أشغال الجلسة.

**إظلام**

**ستارة**

# معمية لأموات نادرة

# شخصيات المسرحية

1 ـ المحامي

2 ـ الكاتب

3 ـ الحمال الأول

4 ـ الحمال الثاني

5 ـ الوارث الأول

6 ـ المرأة

7 ـ الوارث الثاني

8 ـ المرحوم

9 ـ محافظ المقبرة

10 ـ المعتقل

# فضاء النص

الفضاء خال تماما... إلا من لوحة خشبية مغروسة في الأرض على شكل صليب، كتب عليها بحروف حمراء باهتة غير مرتبطة (طريق رقم 1 مقبرة).

يدخل كاتب المحامي يحمل حقيبة وكرسيا صغيرا... وقربة ماء... يضع الكرسي في الوسط في انتظار وصول المحامي الوصي وكيل السيد المرحوم.

# الفصل الأول

## المشهد الأول

المحامي الوكيل ـ الكاتب

المحامي : (بخطوات متعبة... يمسح عرقه) أظـن أننا قطعنا ما يكفي من المسافة المطلوبة (صمت). افحص المكـان جيدا... وتأكد من وجود طـريق واحد تؤدي رأسا إلى مقبرة الغفران ؟

الكاتب : (بعيدا عن اللوحة) كتابتها باهتة يا سيدي.

المحامي : يجب أن ندفنه، حسب شروط الوصية قبل المغيب.

الكاتب : (يقرأ اللوحة بصوت مرتفع متقطع) طريق رقم 1.

المحامي : (يقاطعه) قلت لك تأكد من وجودها في خريطة الطرقات.

الكاتب : (يخرج من حقيبته المحمـولة خريطة) لا يوجـد طريـق آخر يحمل نفس الرقـم (صمت) مفتاح الخريطة يشير إلى طريق برية ثانوية غير معبدة.

المحامي : هات قربة الماء، وعلبة دوائي.

الكاتب : (يفتح الحقيبة يسلمه القربة والعلبة) تجاوزت تعليمات الطبيـب يا سيدي... هذا يؤثر على صحتك، ويعرضني إلى تأنيب زوجتك الفاضلة.

المحامي : ربما كانت سليطة اللسـان، ولكنها مع ذلك تقـدر إخلاصكم لي (صمت) هذه المرة اكذب من أجلي... قـل لها زوجـك لم يرهق نفسه (صمت) مـاذا أفعل يا كاتبـي العزيز، إذا كنت قد التزمت بتنفيذ وصية شائكة.

الكاتب : وكيلك السيد المرحوم... رجل عنيد، ويحمل رأس بغل.

المحامي : آوه... أنت تدفعني إلى البوح والحقد عليه.

الكاتب : أنا أمين سرك.

المحامي : تأخر النعش ؟!!

الكاتب : (يراقب الطريق) لا أحد يطمع في نعش ميت انتهى زمانه (صمت) ألمحه مقبلا.

المحامي : هنيئا لنا بوصوله سالما... يقولون الطريق البرية موحشة، وغير مؤتمنة (صمت) كم قضينا من الوقت ؟!

الكاتب : ساعة واحدة.

## المشهد الثاني
## المحامي الوكيل - الكاتب - الحمالان
## (يدخل الحمالان... يضعان النعش في الوسط بعيدا منهما)

الحمال الأول : نعش غريب.

الحمال الثاني : صندوق من الرصاص !!؟

المحامي : أنتما تقلقاني راحة الميت.

الحمال الأول : (يتابع) كأننا نحمل أكياسا من الرمل المبتل.

الحمال الثاني : أثقل من سلال البطيخ والجزر في سوق الجملة.

الكاتب : أنتما تحرجان السيد الوكيل أمام نعش المرحوم.

الحمال الأول : من ينسينا ثقله ؟

الحمال الثاني : (ساخرا) لم أسمع بميت يوصي بتأجير حمالة لنقل نعشه إلى مقبرة مهجورة.

الكاتب : السيد المحامي، وكيل المرحوم وعدكما بمضاعفة الأجر.

الحمال الأول : (بدون مبالاة) ربما كان يروقه منظر أكتافنا المدموغة.

المحامي : (غاضبا) أيها السادة أنتما تخالفان ما اتفقنا عليه.

الحمال الثاني : لكننا لسنا مأجورين للحزن والبكاء.

الحمال الأول : نحن نحملـه كأي بضاعة مأجـورة...، من حقنـا أن نقـول شيئـا ينسينـا متاعب الطريق.
المحامي : خدا طريقكما إلى المقبرة.(الحمالان يرفعان النعش وهما يضحكان)
الكاتب : اعذرهما يا سيدي.
المحامي : قال لي أريد أن يحمل نعشي حمـالان عاديان (صمت) ماذا أفعل إذا كان يفكر في شيء لم تدركه بصيرتي.
الكاتب : هذا يسيء إليه.
المحامي : اعتبرته في قرارات نفسي رجلا أنانيا (صمت) راقب الطريق !؟
الكاتب : (يراقب الطريق) ألمح أحدهم يجر نفسه نحونا.
المحامي : هذا يخفف من عبئي (صمت) أتمنى لو ينجح أحد الورثة في إرضاء غروره.

## المشهد الثالث
## المحامي الوكيل - الكاتب - الوارث الأول
## (يدخل الوارث الأول)

الوارث الأول : (يتأملهما) لا حاجة لطرح سؤال سخيف عليكما يا سادة.
المحامي : (يقدم نفسه) أنا وكيله وهذا كاتبي.
الوارث الأول : كدت أتيه (صمت) استغربت أن يوصي بدفنه في مقبرة لم تعد صالحة حتى للبوم والغربان (صمت) كالعادة يريد أن يبقى في أعينهم مختلفا حتى في موته.
المحامي : يشرفني أن تكون أحد أقربائه المحظوظين.
الوارث الأول : (بدون مبالاة) وجـدت نفســي أحمل نفس الأوصـاف (صمت) تـرددت في بداية الأمر ولكنني قلت أمام المـرآة وأنا أقارن سحنتي بصـورته المنشــورة، لماذا لا أجرب هذا النسب الدموي الجديد إلى رجل غني ومشهـور ؟ أعترف أني أخاطر بكرامتي.

الكاتب : يسعدنا يا سيدي أن تكون أنت المعني في الوصية.
الوارث الأول : (يتابع) هل أستطيع التعرف على ما جاء في وصية المرحوم.
المحامي : أقدر فورة حماسك يا سيدي (صمت) قريبك المرحوم أوصاني بنشر شروط الاستفادة من ثروته العريضة (صمت) قد تبدو غريبة، ولكنها منصفة ومعقولة في تقديري (صمت) كان المرحوم يائسا في أيامه الأخيرة، شعرت بشفقة نحوه، لذا تجدني أنفذ بصراحة رغبته حتى تهدأ روحه المعذبة في القبر.
الوارث الأول : شروط ثقيلة، واختيار غريب.
المحامي : لم أتدخل في نص الوصية.
الوارث الأول : هذا مضحك يا سيدي الوكيل.
المحامي : لم يكن بخيلا (صمت) يملك أكثر من نصف الأسهم في الشركات والبورصات والأبناك النشيطة في العالم (صمت) أوصاني بمضاعفة أجر الحماليـن بعد وصول نعشه إلى مقبرة الغفران.
الكاتب : ألمح قادما جديدا يا سيدي.

## المشهد الرابع
## المحامي الوكيل - الكاتب - الوارث الأول - المرأة
## (تدخل المرأة)

المرأة : أعتذر يا سادة
المحامي : النعش في طريقه إلى المقبرة.
الوارث الأول : لم أتصور وجود امرأة من أقاربه.
المحامي : صيغة إعلان الوصية في الجريدة الوطنية كان واضحا ومشجعا على المشاركة...نعم أنا الآخر توقعت إقبالا كبيرا في الانتماء إليه (صمت) عندما أفتح الظرف الأول للوصية سنرى

جميعا كيف نقوم بطقوس وصاياه (صمت) لا أدري لماذا كان المرحوم يلح علي، أن أطرح بعد اللقاء بكم أسئلة محرجة.

المــرأة : (تزيل غطاءا ورقيا عن صورة مؤطرة) استحضرت صورة زوجي.

المحامي : لا يقبل منك أن تحزني هنا على زوجـك يا سيدتي، فأنت قد تفوزين بثـروة هائلة تمتص غضبك المزمن، وحقدك القديم.

المــرأة : (تتابع) كان أملي الوحيـد أن أجعله يقـر ويعترف أمـام الملأ، قبلما يلفظ أنفاســه الأخيرة.

المحامي : أيها السادة... طقـوس الاستفـادة من ثروة المرحوم تتطلب صبرا وذكـاءا خارقا (صمت) أنصحكما بالتسامح في تنفيذ وصاياه.

الكاتب : السيد المحامي على حق.

الوارث الأول : سيدي الوكيل الوصي.

المحامي : تريد أن تحتج أنت الآخر، يهمني أن أقتنع بانتمائكما إليه (صمت) ليس غريبا أن يفتح الطمـع أشداق الكثيريـن من النـاس (صمت) وضع كهذا يثير الاستغـراب والفتنة (صمت) لابأس من إظهار الحزن والأسف فهو ولي نعمتكم جميعا.

المرأة : (بغير مبالاة) حلمت أن يكون لي ابن ... بذرة ترث جذري في هذه الأرض.

المحامي : أفهم من هذا أنك كنت امرأة متزوجـة من رجل مفقود، أو مات في ظروف غامضة.

المــرأة : أنا الآن امرأة يائسة.

المحامي : لنتفق... فأنت تدعين القرابة من المرحوم، وهذا يجعلني أعتز بوجودك بيننا.

الوارث الأول : هذا مضحك.

(المرأة تعانق الصورة وتبكي)

المحامي : ربما كانت تبكي حقا.

الكاتب : ( يراقب الطريق) ألمح قادما جديدا.

المحامي : ماذا أفعل يا سادة، إذا كانت رغبته في توزيع ثروته بينكم تتطلـب مني أن تحمل فضولكم.

المــرأة : خسرت زوجي يا سيدي الوكيل... أريد... !!؟

## المشهد الخامس
## المحامي الوكيل - الكاتب - الوارث الأول - المرأة
## الوارث الثاني

الوارث الثاني : لست وحدي ؟!

الكاتب : سيدي الوكيل... اكتمل النصاب (صمت) الحضور أكثر من اثنين.

المحامي : أيها السادة أقدم نفسي مرة أخرى... أنا محامي ووكيل السيد المرحوم (يزداد نحيب المرأة) سيدتي أقدر إحساسك بالخيبة.

الوارث الثاني : امرأة غريبة.

المحامي : (يأمر كاتبه بالاقتراب منه) أيها السادة من الأفضل أن نستحضر روح المرحوم... وندعو له بالرحمة والغفران (صمت) كلنا مخطئون (يشير إلى كاتبه) افتح ظرف الوصية الأولى واقرأ بالجهر أمامهم.

## المشهد السادس
## نفس الشخصيات - شبح المرحوم - المرافق

(صوت نباح، يظهر شبح المرحوم يقوده مرافق بملابس غريبة، ينتحي الكل جانبا مندهشين أمام شبح المرحوم)

المرحوم : أنا المرحوم قريبكم الغائب الحاضر، سوف تستغربون وأنتم في الطريق إلى مقبرة مهجورة، كان علي أن أختار موكبا هائلا يحضره أصدقائي، وشركائي في الثروة والجاه والذكاء، وحتى خليلاتي السريات، وندمائي المتأنتين، ولكني كما ترون، فضلت البساطة في مظهر الجنازة، شيء مضحك ومثير للتساؤل.... !!؟ حمالان

للخضر يحملان نعشي إلى مقبـرة الغفران ؟! اعـذروني لست بخيـلا... سوف تنسون عـذاب الطريق والعطـش والجوع وأنتم تعـودون إلى أوكاركم... أتخيلكـم فرحين كالأطفـال باللعـب وأنت تودعون الخـوف من الفقـر والحاجـة (صوت نبـاح) ماذا كنت سأفعل بثـروة هائلة جمعتها بشراهة ذئب جائع، ربمـا كنـت قاسيـا على البعـض (صمت) أريـد في هذه الوصية الموجهـة أن تظهروا لوكيلي أنكـم تستحقون قرابتـي... آه ما أفظع أن يتذكـر الإنسـان وكـل شيء في لحظة حرجة...اسمحوا لي فقد ألتقـي بكم يومـا وأنتم تتبادلون الألقاب والنياشيـن باسم الغـائب الحاضـر فيكم، تذكروا أني مصممهـا وصاحبها الذي تناسيتـم مصـادر ثروتـه المنهوبـة من أجل أن تكونـوا من بعـدي كمـا أتخيل وأريـد وأشتهـي (ضاحكا بهستيريا).

(يختفي شبـح السيد المرحوم مع مرافقه... يشتد نبـاح الكـلاب ونعيـق البـوم والغربان).

المـــرأة : إنه يعترف.

المحامي : (يتابع) أيها السادة حاولت إقناعه قبل رحيلـه، ومرضه المزمن (صمت) قال لـي كطفـل مشاكس يجـب أن يكف كل الأقـارب المحتمليـن عن النبش في أوراقـي السـرية، وأن ينسوا مصادر ثروتـي (صمت) لا أخفيكـم يا سادة عدم ارتياحـي وترددي وأنا أسجل شروط الاستفادة من ثروته المطلقة (صمت) فقد يكون الرجل على حق في اختيار أتباعه، مادام بعضكم قد أذعن لشروط الوصية.

الوارث الثاني : المرحوم يدخلنا في متاهة الشروط.

المـــرأة : (ساخرة) حربائيون حربائيون.

الوارث الأول : يمارس لعبته المفضلة حيا وميتا.

الكاتب : يقول المرحوم في مدخل الوصية : بمحض إرادتي وقواي العقليـــة، أوصي بنصف ثروتي لمن استطاع من أقربائي الأعزاء تأسيس جمعية تنصرني (صمت) اجتمعوا من أجل أن تكونوا من بعــدي أقوياء، فأنــا أحب وأعشق هذه اللعبــة، من يتقنها كان معــي ومن يرفضها كــان ضدي.

المــرأة : (بغير مبالاة) لعبة خاسرة.

المحامي : أيها السادة لن تعجزوا إذا كنتم تمتلكــون موهبة النسيان السريع، ومادامت قوانين البلاد تمنحكم هذه الفرصة النادرة (صمت) ترى من يقترح نفسه !؟.

الوارث الثاني : اقتراح ليس من اختصاصي ... أنا.

المــرأة : حربائيون حربائيون.

المحامي : (للوارث الأول) أهنئك يا سيدي.

الوارث الثاني : شرط يقصي أقاربه الآخرين.

المحامي : تستطيع أنت الأخر تأسيس جماعة معارضــة.... تعارض بهدوء جماعة صديقك، فالمرحوم كما ترون يعشق لعبة شد الحبل بين اثنيــن أو جماعتين، فاقبلوه حكمــا في هذه المباراة العجيبة، هذا يضمن خلوده في ذاكرة أتباعكم.

المــرأة : متأمرون حربائيون (تعانق الصورة وتبكي).

المحامي : أسجل بعض التقدم في تنفيذ الوصية الأولى.

الكاتب : رخص التأسيس يا سادة.(يسلمهما أوراق رخص التأسيس).

المحامي : أحاول إرضاءه، صدقوني هذه ليســت رغبتي فأنا مضطر لإنقاذكم من براثيـــن موقف مفضوح.

الكاتب : أيها السادة لنمثل المشهــد المفــروض، فأنتـم الأن وطبقــا لبنود الوصيـــة زعماء وأتباع (صمت) انسوا تاريخ حقدكم عليه. المرحوم سلطتكــم وعصاكم وسترتكــم الواقية.

الوارث الأول : أريد معرفة حصتي أولا.

الوارث الثاني : إنه يفضحنا.

المـــرأة : (بدون مبالاة) سوف تكررون مشهد الذبح والإبادة بعد ألف مرة، إنه يغرقكم في بركة الدم والخوف والمذلة.

المحامي : لنسجل يا سادة خطبة التأسيس والزعامة والرئاسة بالصوت والصورة.

(الكاتب يخرج آلة التصوير وآلة تسجيـــل من حقيبته المحمولـة ويشـــرع في التقاط صورة للوارث الأول ثم لكل الورثة).

الوارث الأول : (منفعلا لن يستطيع الكلام)

الكاتب : أيها السادة الوارثون لا تتركوا فرصة ذهبيـــة يحرقها التردد (صمت) وحدكم في حضرة الوصية، اصنعوا تاريخكم وعقيدتكم الجديدة.

المـــرأة : (بغير مبالاة) لن أكـــرر حزنـــي ولن أسمـــح لبطنـــي بالانتفـــاخ (صمت) تعابيـــن وأوباش.

المحامي : (كأنه يوجه خطابه) لا تخجلـــوا يا سادة، فقد مـــات الخجل ولن تحمر وجوهكـــم (صمت) نعم لن يذنب الجلاد في قطع الرؤوس هذه المرة، مادام يحمل أمر سيده المطاع بنفس الوجه الذي تحملـــون اليوم وغدا (صمت) مارسوا عـــادة النسيـان الجميلة، وتخلصوا من طنين الماضي.

الوارث الأول : أخشى أن تكون لعبة مفضوحة.

الكاتب : سيدي الوارث.

المحامي : (يقاطعه) إني أفتح الباب الموصد من أجلكـــم. (صمت) من يعاف وجبته لن يشبع أبدا.

الكاتب : (يقـــرب آلة تسجيـــل من الـــوارث الأول) قـــل أي شـــيء في حق السيـــد المرحوم مادمت قد قبلت الترشيح للزعامـــة (صمت) رجل مثلك ســـوف يثير فضول قـــراء صفحة المنوعات والأخبـــار النادرة (صمت) في مثل هذه الحالات تزداد مبيعـات

بعض جرائدنا الكسولة (صمت) النـاس متعطشون إلى متابعة الأحداث العجيبة.. نعم .. في حاجة إلى من يملأ أحقادهم بالـدهشة والاستغراب (صمت) أنا مثلـك، أتخيلهـم يلوكـون الكلام ويبـدعون عنـك القصـص والروايـات عـن ماضيـك وطفولتك، وكيف حصلت على حصة الأسد من ثروة المرحوم.

المحامي : (يتابع) لم يخف السيد المرحوم شكوكه، كان مترددا (صمت) نعم قبلما يملي علي وصيتـه، توقف أكثـر من مرة وسط الكلام، وهـو ينفث دخانا كثيفا، لم يبد أسفـا وتوبة عما صدر منه بالأمس (صمت) قال لي أعرفهم جيدا، وأعرف أن ما أملك يغفر الذنوب جميعا، أنا صابونة كبيرة في حجم مشاكلهم المعقدة (صمت) سـوف أغسل كراهية وحقدا أسودا احتـل عيون الصغـار والكبـار (صمت) ثم صاح في وجهي يأمرني، لا أبالـي إذا تناسـوا ملامح وجهي في غياب نفـوذي وصـوتـي المعروف (صمت) لكنني موجـود وسأتعدد فيهم (صمت) ثم استقلي ضاحكـا في حالة استغراب ودهشة من رعشة أصابعي فوق أوراق الوصية.

الكاتب : أيها السادة، نحن مع موعد مع بقية الوصية.

المحامي : النعش في الطريق إلى متواه، لنبحث عن بقايا ظل في هذا المكان الموحش.

(يخرج المحامي يتبعه الكاتب فالوارثون).

# الفصل الثاني

## المشهد الأول

## الحمالان - الحمال الثاني

## (في مكان ما.. من المتاهة أعواد عارية متشابكة)

الحمال الأول : (بعد وضع النعش في الوسط) لا وجود لهما.

الحمال الثاني : ابتلعتهم المتاهة (صمت) سوف ينتهون إلى الباب المسدود.

الحمال الأول : أمر غريب... لم أسمع بمقبرة في هذه المنطقة.

الحمال الثاني : مقبرة منسية.

الحمال الأول : ما نقوم به عبث قاتل.

الحمال الثاني : لا يهم... السيد الوكيل وعدنا بمضاعفة الأجر... هذا أفضل من حمل سلال القصب الجارحة كل يوم.

الحمال الأول : في هذه الحالة... لا ذنب للوكيل، فهو ينفذ وصية رجل مجنون.

الحمال الثاني : من يكون هذا المجنون المشاغب.

الحمال الأول : رجل يملك جاها وسلطة في هذه الأرض.

الحمال الثاني : (ساخرا) يشرفنا أن نحمله اليوم ميتا فوق أكتافنا.

الحمال الأول : (يقترب منه) أخبرني.. حبل صبري قصير، ماذا تحمل في جرابك، أحس بجوع ظالم يقطع أمعائي.

الحمال الثاني : (يفتح جوابه) نعم فرصة للاستراحة واسترجاع قوتنا.

الحمال الأول : أفرغه فوق النعش... فهو صقيل ونظيف.

الحمال الثاني : (ساخرا) أراهن أن وصيتك لن تثير شهية كلابه وقططه.

الحمال الأول : وعدت ولدي بحذاء جديد.

الحمال الثاني : على حساب نعش لم يدفن بعد.

الحمال الأول : (يتابع الأكل) ماذا يمكن أن يحدث إذا كانت الطريق إلى المقبرة مقطوعة، وليس هناك معبر للضفة الأخرى.

الحمال الثاني : يجب أن يدفن قبل المغيب، المكان محدد في الوصية.

الحمال الأول : سأطلب أجري من الوكيل وأنصرف.

الحمال الثاني : (ينتهي من الأكل) حاول أن تعتلي تلا من هذه التلال، فقد يضلون مثلنا، نحن في حاجة إليهم.

الحمال الأول : أنت تخيفني... من يدفع لنا أجرتنا !؟

الحمال الثاني : جرب يا عزيزي أن تصرخ إذا تطلب الأمر ذلك.

الحمال الأول : ماذا أقول.

الحمال الثاني : ارفع صوتك جيدا، قل أي شيء... يثير انتباههم.

الحمال الأول : لم أعد أفهمك، أنا مجرد حمال.

الحمال الثاني : أنسيت أنك تحمل نعشا مهما بين الأحياء والأموات (صمت) هيا اصرخ إذا كنت تريد شراء حذاء جديد لابنك.

الحمال الأول : (يخرج ويعود بسرعة) اسمع.... نعم أسمع صوت دبيب.

الحمال الثاني : (يخرج ليتأكد) نعم... أرى شخصا مقبلا نحونا.

الحمال الأول : هذا جيد.

الحمال الثاني : من تظنه !؟

الحمال الأول : لا أحد يجرؤ على المغامرة.

الحمال الثاني : صدقني الكل مشدود ومنجذب إلى رائحة النعش.

## المشهد الثاني

## الحمال الأول ـ الحمال الثاني ـ الوارث الأول

(يدخل الوارث الأول)

الحمال الأول : من تكون يا رجل !؟

الحمال الثاني : أراهن أنك أحدهم.

الوارث الأول : (يشعر بتعب زائد) وعدته أمامهم أن أرضى غروره (صمت) شرط لم أقتنع به.

الحمال الأول : الطريق مقطوعة يا سيدي.

الحمال الثاني : وليس للمقبرة أثر في هذه المنطقة الموحشة.

الوارث الأول : (منتفضا) لا أصدق... أين اختفت مقبرة اسمها مقبرة الغفران!!؟

الحمال الأول : لسنا مسؤولين عن طقوس الجنازة.

الوارث الأول : (لنفسه) يمارس لعبته الخبيثة (صمت) لا أدري كيف قبلت المجيء.

الحمال الثاني : الطريق ملأى بالمتاهات والطرق المقطوعة.

الحمال الأول : لا تيأس يا سيدي... إذا كانت عودتك أحسن من حمالة مثلنا، يستهلكون أعمارهم عبثا في سوق الجملة (صمت) نعم عندما لا نحظى بحمل سلة زبون نكره حياتنا، ونتمنى الموت أحيانا (صمت) لن نتحمل العودة بأيد فارغة.

الوارث الأول : (بغير مبالاة) ابتلعتهم المتاهة.

الحمال الثاني : (يشير إليه بالجلوس فوق النعش) استرح يا سيدي.

الوارث الأول : (مترددا) أشكركما.

الحمال الأول : المنطقة عش للعقارب والأفاعي الشاردة.

الحمال الثاني : لا تهتم ... ليس هناك من يكفرك إذا جلست القرفصاء، أو تمددت فوق نعشه.

(الوارث مترددا بين الوقوف أو الجلوس فوق النعش)

الحمال الأول : الغروب يزحف.

الحمال الثاني : لنأخذ حدرنا... ونستعد للدفاع على أنفسنا من فضول الأشباح والذئاب.

الوارث الأول : ذئاب ؟!

الحمال الأول : المكان مخيف، وحوشه المفترسة لن تخطئ رائحة الجيفة.

الوارث الأول : الجيفة ؟!

الحمال الأول : عندما تجوع، لا تفرق بين شرائح اللحم المعروضة أمامها.

الوارث الأول : نعم أنتما على حق (صمت) أين ذهب الوكيل الوصي !؟

الحمال الأول : الحي أولا .. يا سيدي.

الحمال الثاني : سوف نحميك.

الوارث الثاني : (حائرا) أقدر براءتكما.

الحمال الأول : (قريبا منه) لعلك أقرب الناس إلى المرحوم.

الوارث الأول : (بغير مبالاة) لا أعرف كيف انجذبت إلى منشور الوصية (صمت) لم يقترح في الانتساب إليه قرابة الدم... صدقوني هذا ذكاء منه (صمت) أعترف أني تناسيت مواقفي القديمة (صمت) كنت أكرهه حيا.

الحمال الثاني : هل جئت تصالحه يا سيدي.

الحمال الأول : لا تيأس يا سيدي.

الوارث الأول : (يتابع) يريد أن ننسى ونمحو كل الألواح والصحائف السوداء (صمت) آه لا أتحمل ملامح أصدقائي.

الحمال الثاني: تبدو ناقما يا سيدي !!

الوارث الأول : (بغير مبالاة) أبيعهم إليه، وأسوقهم قطيعا إلى المجزرة (صمت).

الحمال الثاني: أنت مثلنا يا سيدي تبحث عن خبز أبيض.

الحمال الأول: الحي أولا... يا سيدي.

الوارث الأول : (منفعلا) إني أعود إلى رشدي، أكشف أمامكم وجهي الحقيقي (صمت) علمتني المتاهة أن أقرأ كتاب نفسي المرتدة.

الحمال الثاني : سوف يعودون إلى نقطة الانطلاق.

الوارث الأول : لا... إنه يسخر مني ومنكم في نعشه الوهمي.

الحمال الأول : ربما كان يستحق منك الصلح والدعاء له بالغفران يا سيدي.

الوارث الأول : (يتابع بغير مبالاة) أرى في أعينكما أجسادا معلقة محروقة، وأخرى تتعذب (صمت) قبلما أغرق في لعبة الخوف وأختنق،

كنتما بعضا من قطيعي المنتظر (صمت) اغفر لي إذا كنت لا أفصح عن جرمي الكبير.

الحمال الثاني : ماذا نفعل بنعشه !؟

الحمال الأول : من يمنحنا أجرتنا اليومية.

الوارث الأول : أخرجنا من هاته المتاهة.

الحمال الثاني : لن ترحمك الذئاب التائهة.

الوارث الأول : أنا خارج عنهم ولي طعم غريب، ولحمي لن يأكل.

الحمال الأول : أنت وارث يا سيدي.

الحمال الثاني : حصتك في ثروته معلومة.

الوارث الأول : (صائحا) أخرجا من المتاهة.

الحمال الأول : المتاهة ملأى بالذئاب الجائعة.

الوارث الأول : (ضاحكا بهستيريا) لن يموت صاحب النعش... لن يغادر وكره الملعـون... نحن من نمنحه الدم والحياة.

الحمالان : (باستغراب) حي مستحيل يا رجل ؟!

الوارث الأول : (يتابع بغير مبالاة) على الأقل أنا الآن... أصدق نفسي أراه يحمل عصا الترويض داخل (سركه) المشهور (صمت) كعادته يواجه خصومه جاحظ العينين.

الحمال الثاني : لا تنس الوصية يا سيدي.

الوارث الأول : (يتابع بغير مبالاة) يحمل نعشه حمالان من سوق الجملة (ضاحكا بهستيريا) ووارث مثلي يطمح في الفوز بحصة الأسد (صمت) هذا الرجل مسمار في نعالكم المثقوبة، وسوط فوق الرؤوس، يمنعكم من المشي (صمت) لن يعلن توبته (صمت) أنظروا... تأملوا... ملامح الفائز التائه في مسابقة مغشوشة (صمت) إني أشبهكم ولكني لست أنا.

الحمالان : شعرنا بثقل النعش فوق أكتافنا يا سيدي.

الحمال الأول : كنا كمن يحمل رصاصا أو أكياسا من رمل مبلول.
الوارث الأول : (بغير مبالاة) أنا من يحمل نعشه الحقيقي (عواء ذئب).
الحمال الثاني : الطريق مقطوعة، وليس لمقبرة الغفران وجود فوق هذه الأرض.
الوارث الأول : أنتم مزرعته وطيوره وفاكهته التي لن يجف لعابها اللذيذ.
الحمال الأول : الليل يزحف يا سيدي لنجمع بعض الحطب (اشتد العواء).
الحمال الثاني : أتوقع هجوما شرسا في هذه الليلة.
الحمال الأول : وحوش الليل كعادتها تخرج من ثقوب المتاهة السوداء.
الحمال الثاني : أرجوكم... لنوقد النار، ونبعد أنيابها عن نعش المرحوم.
الوارث الأول : (ضاحكا بهستيريا)... صدقوني لن تجدي ناركم إذا لم نحرق النعش كله (صمت) أنا الوارث الفائز... أنصحكما بإحراق النعش... ألم تقولا ... لي الحي أولا.
الحمال الأول : سيدي نحن وأنت أعزل من السلاح.
الوارث الأول : لا تتركا نفسيكما فريسة سهلة للخيال الجامح من أجل حراسة وحماية نعش فارغ (ضاحكا).
الحمالان : فارغ هذا مستحيل يا سيدي ؟!(يشتد العواء).
الوارث الأول : (يذهب ويفتح النعش) أنظرا ...من هنا تبدأ رحلة السيد المرحوم (صمت) رجل يعشق لعبة المزاد السري عبر كل الأسواق والأبناك والبورصات.
الحمال الثاني : لم نفارق النعش.
الحمال الأول : لم ندع أحدا يمس نعشه.
الوارث الأول : ألم تكن الطريق مقطوعة أمامكما، وليس لمقبرة الغفران وجود!؟
الحمال الثاني : (غاضبا) لماذا فتحت النعش ؟
الوارث الأول : أرفض الوهم.
الحمال الأول : غدا يحرجنا سؤالهم، ونتهم بقتله واغتياله مرتين.

الوارث الأول : أنا الوارث الحـي، سأعفيكمـا الليلة مـن حراسة نعش فارغ
(صمت) ابحثـا عن أغصـان يابسـة وأوقـدا نـارا إفريقية
ملتهبة، تبعـد عنكما غارة البرد القـارس وفضول الأشبـاح
(صمت) المتاهة لا ترحم يا سـادة (يدخل النعش ويبقى واقفا)
ها أنا أملأ فراغا وأسكت عواء الذئاب (صمت) سوف تشعرون
بجسمي الممدود، أنا أحلم بالزعامة والجاه والثروة (صمت)
لا أخفيكم، كنت أحلم بتقبيـل جبهتـه العريضة حين يخطب
وتنتفـخ أوداجه، وحين يبتسـم، ها أنا أحرق سفن العـودة حتى
لا أطمع في العفو والتوبة، ها أنا في رماده أندس وأغـرق (صمت)
دعوني أنام في سريره الليلة.

الحمالان : أرجوك لا تفعل.

الحمال الثاني : (يحاول منعه) سوف تختنق في نعشه يا سيدي.

الوارث الأول : (من داخل النعش) أنا الوارث.

الحمال الأول : (باستغراب) لا... لا لن يحدث هذا.

الحمال الثاني : يوهمنا التعب والجوع يا صديقي بحقيقة الأشياء المستورة.

الحمال الأول : تلاشى السيد الوارث... كان هنا.

الحمال الثاني : تلاشى عواء الذئاب.

الحمال الأول : (يتابع بغير مبالاة) الطريق مقطوعة وليس لمقبرة الغفران وجود.

الحمال الثاني : لا... لا أصدق كان هنا يقول شيئا غريبا، (صمت) لنبحث عن
وكيل الوصية.

الحمال الأول : من يدفع أجرة حمالين خارج سوق الجملة !؟

الحمال الثاني : (يردد بغير مبالاة) الطريق مقطوعة وليس لمقبرة الغفران وجود.

# الفصل الثالث

## المشهد الأول

## محافظ المقبرة - المعتقل

## (أشجار يابسة متداخلة كأنها أعواد مغروسة في الأرض)

محافظ المقبرة : (يتبع المعتقل المسلسل الذي يحمل أدوات الحفر) قلت لهم أكلتها الأرض...، ولم تعد قابلة للدفن، التراب تسمم امتص جذور الأشجار.

المعتقل : من تراه يختار مقبرة منسية يا سيدي !؟

محافظ المقبرة : (يمسح نظارته السميكة) استرح قليلا هناك (صمت) اختفت إشارة المرور إلى المقبرة (صمت) سوف أتعرض إلى توبيخهم إذا لم نسبق النعش والاحتفاء بمقدمه (صمت) لا تحاول الفرار، ليس للمحمية مخرج (صمت) لم تخبرني من أي المعتقلات أتيت !؟ ما أعرفه عنك أنك معتقل فقدت ذاكرتك، أرسلوك لتكون حفار قبور جديد (صمت) يهمهم أن تبقى بلا ذاكرة.

المعتقل : (جالسا القرفصاء) لا أعرف يا سيدي ربما قد أكون قد قضيت زمنا طويلا في مكان ما (صمت) لم ألمح بشرا يشبهك (صمت) شيء واحد أتذكره (صمت) عصفور بري رمت به الأقدار إلى كوة الزنزانة، كان يزورني، ينادمني عزلتي، يتأملني بفضول زائد.

محافظ المقبرة : أخشى عودة الذاكرة.

المعتقل : (يتابع بغير مبالاة) أنت هنا تمتلك كل هذا المكان الواسع هنيئا لعينيك يا سيدي.

محافظ المقبرة : (يتابع بغير مبالاة) سأتكلم كثيرا، نعم... سأكل وأشبع من الكلام مادمت في السر تحت حكمي، ومادمت تسمعني (صمت) نعم وجدت نفسي مسؤولا عن محمية للأموات الغرباء (صمت) وليس من حقي مغادرتها (صمت) كنت الوحيد الذي يعرف الممر السري إلى مدينة الأموات (صمت) لا أتذكر عددا المقبورين في جوفها.

المعتقل : أقدر عطفك يا سيدي.

محافظ المقبرة : (يتابع بغير مبالاة) كانوا يأتون كالخفافيش مقنعين ليلا يبقرون رحم الأرض (صمت) ثم يرمونهم دفعة واحدة، كما ترمى الأعواد في المحرقة.

المعتقل : (يعيد إليه قربة الماء) أشكرك يا سيدي.

محافظ المقبرة : أخرسوني (صمت) كنت أشتاق إلى الكلام (صمت) عندما كنت أعود إلى كوخي، كنت أجدهم حولي منتصبين كأعمدة الضوء في ملابس الاعتقال (صمت) كنت أرى شفاههم اليابسة وهي ترتعد... تستعطفني.

المعتقل : كنت تتخيلهم أحياء حولك يا سيدي.

محافظ المقبرة : (محتجا) لا... ليس وهما... كنت أسمعهم وأراهم حقيقة مرددين جميعا بأنفاس محترقة... أخرج من قفصك... اقفز خارج جسدك !! (صمت) كنت أحرك رأسي كطفل خنوع بالموافقة، لكنني كنت أخونهم دائما في الصباح.

## المشهد الثاني
## محافظ المقبرة - المعتقل - المرأة

المعتقل : امرأة... امرأة !!؟ (يمسح نظارته السميكة) صدقني... إنها امرأة (يقترب منها) من سمح لك بالدخول... أنت تخاطرين بنفسك أنت... أنت.

المـــرأة : (تنظر إلى المعتقل) إنه ه... هو حي هذه صورته الموصوفة.
محافظ المقبرة : من تكونين يا امرأة أنت تقتحمين محمية خاصة.
المـرأة : (تقترب من المعتقل) هل تسمح يا سيدي بسؤال هذا الرجل.
محافظ المقبرة : آه... كيف أقنع امرأة بخطورة هذا المكان (صمت) كمـا ترين رجل مقيد، يشتغل حفارا للقبور.
المـرأة : لا وجود لمقبرة الغفران.
محافظ المقبرة : ماذا أسمع... انكشف أمر المحمية وشاع الخبر... !!.
المعتقل : (يتابع بغير مبالاة) لم يبق أمامنا وقت للحفر يا سيدي.
المـرأة : (بغير مبالاة) لم يمهلوه حتى يرتـدي ملابسه (صمت) انتـزعـوه من السرير كما تنتزع الفسيلـة من الأرض (صمت) كان رأسه فوق مرفقي، يده تداعب خصلـة شعـري، كنت أشعر بحرارة جسمـه تملأني فرحة ونشـوة وحلمـا، يحمل لـون عيوننا الشاردة.
المعتقل : (بغير مبالاة) هل تأكدت يا سيدي من وجود امرأة بيننا !؟
محافظ المقبرة : إسأل قلبك يا رجل... آه يا ليتك تستعيد ذاكرتك الآن.
المعتقل : (يتابع) تذكرت... قلت لصديقي العصفـور... علمني منطق الطير، والطيـران، حتى أنقل سري للهواء والشمس والبحر.
محافظ المقبرة : (للمرأة) ابتعدي يا امرأة... فأنت تحرقين هذا الرجل مرتين.
المـــرأة : (صارخة.. باكية) إنـه هو... خطـوط الجبهـة والمحيـا... والشعـر والملمـح... أرجوك دعني أسأله.
محافظ المقبرة : إنه مجرد حفار للقبور.
المعتقل : (يتابع بغير مبالاة) لم يبق أمامنا وقت للحفر يا سيدي.
المـرأة : (تعانق الصورة وتبكي) وجدتك أخيرا.
المعتقل : (يتابع بغير مبالاة) تأخر العصفـور عن موعـده... غاب عني، وفجأة تذكرت أن للعصفور رغبة في بناء عشه، كما تفعل باقي الطيور (صمت) غمـرتني فرحـة شديدة (صمت) في تلك الليلـة أضاء حلمي القديم زنزانتي المظلمـة... أحسسـت بالدفء، وأنا

أشاهد عصفوري تتبعه فراخه جدلانة، يعلمها الطيران والغناء.
(يشتد بكاء المرأة)

محافظ المقبرة : لنبحث عن مقبرة الغفران !؟

المعتقل : سيدي أشتم .. رائحة امرأة !!

المحافظ : أخشى عودة الذاكرة.

المعتقل : صدقني... كأن عصفوري يعود من جديد.... يتأملني... نعم لأول مرة أسمعه يفتح كوة الزنزانة بغناء يكسر جدرانها المظلمة... زنزانتي تتسع... تصبح فضاءا وبحرا وسهولا ووديانا جبالا تعانق السماء.

محافظ المقبرة : أواه... أواه انكشف سر المحمية الغريب، سأدفع ثمن الفضيحة (صمت) لم يبق إلا الحفر... هيا يا رجل لا تدعني أشك في إخلاصك لي... أسرع. (يهما بالانسحاب)

المعتقل : سيدي المحافظ، صدقني، أشتم عطرا إمرة تسكنني.

محافظ المقبرة : أخشى عودة الذاكرة (صمت) هيا أسرع أواه... لم أعد أقوى على المشي، تخلت عني كل الحواس.
(ينسحبان.. يشتد بكاء المرأة وهي تعانق الصورة)

المرأة : وجدته... وجدته.

# الفصل الرابع
## المشهد الأول
### المحامي الوكيل ـ الكاتب
### (أشجار يابسة تبدو كأعواد مشانق مهترئة)

الكاتب : ابتلعتهم المتاهة يا سيدي.

المحامي : (يحس باختناق) أنت تخيفني.

الكاتب : كلما توغلنا في المتاهة... أصبحنا معرضين للضياع، نواجه العطش والجوع والموت.

المحامي : آه... لا تدعني أتخيل نفسي مختنقا (صمت) ربما كان علي أن أشك في

شروطـه الغريبة (صمت) أين نحن يا كاتبي العزيز !؟

الكاتب : (يتأمل المكان) نجتـر الزمان والمكان، وندور كما يدور بغل الطاحونة، لا مـاء ولا طحيـن (صمت) أنت حر يا سيـدي... لم تعد للوصية قيمة ولا سلطة عليـك (صمت) نحن في حاجة إلى مخرج للنجاة.

المحامي: (يعاني من الاختناق) أتوا بعيـون جائعة، وأعلنوا موافقتهم ليكونوا بعده فرسانا وأبطالا في جلسة السباق والتنافس (صمت)، سأظل وكيله الوصي، ولست أنا من يعلن العفو عنهم.

الكاتب : (يتابع بغير مبالاة) المرحوم لم يترك وارثا (صمت) فلماذا تريد إرضاء غروره.

المحامي : ماذا أسمع ؟!

الكاتب : (يتابع) فرغت كبسولة الدواء.

المحامي : لماذا تذكرني بالاختناق أمامـك ؟ (صمت) آه لنبحث عن طـريق مختصـرة إلى المقبرة.

الكاتب : ليسوا أكثر منك خطأ (صمت) المكان مسكون بأرواح منسية (صمت) لن تنفعهـم خطب التأبين.

المحامي : (في حالة اختناق) آه... آه أخشـى أن لا نجد مقبرة في هذا المكـان (صمت) لا أريد أن أكـرر ليلة البارحة (صمت) عجز دوائـي كله عن إسكات الألم وطنيـن الحشرات، أحسها تأكلني.

الكاتب : ربما كان المكان كله ساحة لممارسة القتل والاغتيال.

المحامي : ماذا أسمع !؟

الكاتب : قدمـاك يا سيدي تطأ حقـلا من المشانـق والحبال المهترئـة (صمت) أنا لم أفـش سرا... الكل أصبح سمادا للدود والنسيان.

المحامي : أقسمت أن كون أمينا لسره.

الكاتب : شهادة الزور لن يغفـرها تاريخ المتاهـة (صمت) هذه المرة لن ينصفك

موكلــك، ولن يسمح لذاكرتك بالبوح واليقظة، حينما نحن غدا للكلام أمامهم.

المحامي : (غاضبا) لا... لن أسمح لهم بمحاسبتي.

الكاتب : المكان ملهم وموحي (صمت) أردت أن أكــون صريحا معك يا سيــدي (صمت) فأنا كاتبك وكاتم أســـرارك، ومهمتـــي أن أرتب الأوراق والمواعد (صمت) نعم سيكون موعدك المقبل أكثر غرابة.

المحامي : (يحملق في الكاتب) أكاد لا أصدق أنت تخرج !!.

الكاتب : إنهم هناك مبعثرون، ومنقسمون عقائـــد وأحزاب وجماعات، ينقبون بالأظافــر، يبحثون عن نافذة إغاثة (صمت) أنت من أوقعهم في الفخ والظلم المسموم.

المحامي : (يشتد اختناقه) آه... آه لن أتحمل هذا الاختناق كأني أشتم دخانا مسموما... لا لن أستسلم.

الكاتب : (يتابع بغير مبالاة) كنت تنتظــر تعويضا في قضية مربوحة... هكذا يكون حـــس التجار والنخاسة في الأسواق والبورصات... قلت لي سأطلــق هذه المهنة وأغلق مكتبي، ولن أعود إليها أبدأ (صمت) كنت منتشيا وأنت تتسلم منه شيكـــا مفتوحـــا لأتعابك الجميلة، كنـــت مثل عداء فـــوق منصة الفـــوز يمـــد عنقه للوسام الذهبـــي (صمت) لم تستحضر نهاية المشهد الأخير ؟.

المحامي : أنت تحاسبني ؟

الكاتب : أنا كاتبك المفجوع يا سيدي، أدفع ثمن صمتي الطويل.

المحامي : صدقني يا كاتبي العزيز... كنت سأدفـع لك تعويضا يرضيك أنت الآخــر يرفعـك عن الأرض.

الكاتب : لم يبق إلا موعد واحد في مذكرة الاستقبال قبل الجلسة والنطق

بالحكم.

المحامي : أنت تسخر مني.

الكاتب : (ضاحكا) يختفي الطول والغرض وكل الأحجـام والمقاسات ياسيدي أمام ضربة الإعصار (صمت) حانت ساعة اللقاء مع نفسك (صمت) فقد أتعبني الوقـوف في محطة فارغة مهجورة. (يهم بالانسحاب يوقفه المحامي).

المحامي : لا... لا أرجوك يا كاتبي لا تدعني أتخيل نفسي مختنقا.

الكاتب : (بعيدا منه) لماذا قبلت أن تكون وكيله في القتل والاغتيال. (ينسحب الكاتب)

المحامي : (يشتد اختناقه) لا...لا...لا...لا...

## المشهد الثاني

المحامي الوكيل ـ الحمالان

الحمال الأول : (بعد وضع النعش) السيد الوكيل ؟!

الحمال الثاني : (يفاجئه وجود السيد الوكيـل) ما زلـت حيا، لم تفترسك ذئـاب المتاهـة (يقترب منه) أغريتنا بمضاعفة الأجر.

الحمال الأول : كنت سأفاجئ طفلي ليلة البارحة بحذاء جديد.

الحمال الثاني : اجتهدنا في البحث عنها (صمت) الطريق مقطوعة.

المحامي الوكيل : (مهموما وغير مصدق) كاتبـي كان على حق (صمت) لماذا قبلت القيـام بمهمة وصي في قضية خاسرة.

الحمال الأول : مازال النعش على حاله.

الحمال الثاني : مختوما بالشمع الأحمر.

المحامي الوكيل : تتحدثان عنه بأمانة.

الحمال الأول : كنا نخشى هجوم ذئاب المتاهة.

المحامي الوكيل : (لنفسه) النعش الملعون.

الحمال الثاني : لم نقتنع بكلامه المحموم (صمت) كنا مرهقين، تخيلنا وجود الوارث بيننا (صمت) كان غاضبا لم نستوعب حديثه الغريب، قلنا له الطريق مقطوعة، وليس لمقبرة الغفران وجود (صمت) ازداد السيد الوارث اضطرابا كان غير راض عن مشاركته في تأبين جنازة المرحوم.

الحمال الأول : (يتابع) صدقني يا سيدي... لم نجرب القيام بطقوس كبيرة (صمت) جميع موتانا يموتون في صمت وبلا سابق إنذار.

الحمال الثاني : موتانا لن يختاروا قبورهم.

المحامي الوكيل : (بغير مبالاة) أختنق يا جماعة.

الحمال الثاني : لم نصدق ما رأينا.

المحامي الوكيل : ماذا رأيتم ؟

الحمال الأول : المكان يا سيدي شبكة من العناكب والأشجار اليابسة (صمت) كان محمية لنماذج من الأحياء النادرة، أو غابة محروسة لصيد الطرائد النادرة (صمت) مالكه ليس عاديا.

الحمال الثاني : مكان هجره المطر والإنسان.

المحامي الوكيل : (بغير مبالاة) لعبة سخيفة (صمت) اسمحوا لي إذا كنت أشخص دور التابع الغبي.

الحمال الثاني : تبدو نادما يا سيدي.

المحامي الوكيل : إني أختنق.... أختنق.

الحمال الأول : قال لنا بلهجة الواثق، أنتم تحملون نعش فارغا.

الحمال الثاني : لم نصدق.

المحامي الوكيل : ليس صحيحا (يفتح حقيبته ويخرج أوراقا ويقرأ بصوت مرتفع) هذه توقيعاتهم وبصماتهم، نعم تم تأكيد وفاته بحضور عشرة أطباء أجانب وواحد من أصدقائه، الكل يثبت أسباب

الوفاة ولحظة الممات.

الحمالان : مات السيد المرحوم.

الحمال الثاني : لم نصدق، رأينا النعش فارغا يا سيدي.

## المشهد الثالث
## نفس الأشخاص ـ الوارث الأول
## (يدخل السيد الوارث)

الوارث الأول : (يتأمل النعش) أعـود من رحلـة الدفن والتأبين (صمت) ما تزال مأدبـة العزاء يـا جماعة في انتظـار المؤبنين (صمت) سيـدي الوكيل الوصـي، أعرف أنك لم تحظ بنـوم هادئ، ولـم يسعفك الحلـم مثلي في اقتناص لـذة السبات العميق.

المحامي الوكيل : هل أنت تحلم !؟

الحمالان : منعناه من فتح النعش.

الحمال الأول : تناوبنا في حراسة النعش يا سيدي... أعيننا كانت مفتوحة في الظلام.

المحامي الوكيل : نعم... أشهد أنكما كنتما تحملانه، وكان ملفوفا في كفنه الأبيض بعد غسله (صمت) أيها السادة لنفتـرض واقعة الدفـن، فالحـدث القائم بيننا يتطلـب الحسم في مثل هذه الأمـور، سأكـون مرنا في تنفيذ الوصية وتعويضكـم جميعا.

الوارث الأول : (ساخرا) كنت أطمع في تقبيل جبهته العريضة قبلما يهيلون التراب فوقه، وينغمس في النسيـان (صمت) لماذا تحرمنـي من رجل كان أغـرب من الخيال (صمت) سر تحتفظ به لنفسك !؟

المحامي الوكيل : أيها السادة نحن في حاجة إلى مخرج،

الحمالان : المتاهة بلا مدخل يا سيدي.

المحامي الوكيل : أختنق... أختنق... أختنق.

الوارث الأول : النعش في حاجة إلى ميت.

الحمالان : قلنا له لا تفتح النعش يا سيدي.

الوارث الأول : (يفتح النعش) اقترب يا سيدي، أنظر إلى آثار موكلك فقد رحل ولم يعد !!؟ ربما كانت تعرف مكان اغترابه.

المحامي الوكيل : (يقترب بخوف) لا لا أصدق.

## المشهد الرابع
## نفس الأشخاص - محافظ المقبرة
## (يدخل السيد المحافظ)

المحافظ : (يفاجئه وجودهم) لم أكن أتوقع وجود رهط في طريقي.

المحامي الوكيل : من تكون يا رجل !؟

المحافظ : آه اسمحوا لي.. لم أتعود زيارة الغرباء في وضح النهار (صمت) أنا محافظ المقبرة.

المحامي الوكيل : مقبرة... مقبرة الغفران ؟!!

المحافظ : (ضاحكا) خطأ في التقدير يا سادة لم أسمع بهذا الاسم (صمت) كما ترون لقد شملني التقاعد ولم أعد أقوى على النظر والسمع والشم أحيانا (صمت) استغربت... نعم لأول مرة في تاريخ المحمية يراجعون أوراقي والاعتراف بوجودي (صمت) يحصل هذا النسيان عندما تتشابه الوجوه في الملفات والأوراق (صمت) أخيرا تلقيت أمرا بإعداد قبر والإشراف على حفره (صمت) أليس هذا مضحكا يا سادة أن يبعثوا حفار قبور بلا ذاكرة.

المحامي الوكيل : أرجوك يا سيدي دلنا ؟!

المحافظ : الأمر يتطلب سرية تامة (صمت)، جناية الإفصاح قد تدينني بالخيانة العظمى.

الوارث الأول : اختفى الميت.

المحافظ : لن أنفعكم، تخلت عني كل الحواس وأصبحت لا أميز ممراتها السرية.

المحامي الوكيل : أختنق... أختنق... أختنق.

الوارث الأول : اختفى السيد المرحوم.

الحمالان : انتهت عقدة الحمل يا سيد الوكيل.

الوارث الأول : كنتما تحملان نعشا فارغا.

المحافظ : (يتابع) تركته يحفر النعش في خلاء المتاهة.

المحامي الوكيل : أنا الوكيل الوصي.

المحافظ : (بغير مبالاة) حدثني عن عصفوره العجيب، وحلمه الجميل، كنت أخشى عودة ذاكرته المحمومة.

الوارث الأول : تتحدث عن شخص غريب، ربما كان يشبهنا.

المحافظ : هو مجرد حفار للقبور (صمت) أيها السادة سوف نحتاج إلى ميت يملأ جوف الحفرة.

الوكيل : أختنق... أختنق... أختنق.

المحافظ : (يتابع) لم يبق أمامنا وقت لمراجعة أيامنا (صمت) وعدوني بالخروج (صمت) كالعادة سأكتب تقريرا مفصلا... نعم هذه المرة سأكتبه باختصار.

المحامي الوكيل : أرجوك سيدي.

الحمالان : من يدفع أجرتنا !؟

المحافظ : (بغير مبالاة) أتذكر لون صباغة باب المدخل، اعذروني إذا كنت لم أقو على النظر والسمع والشم أحيانا.

الوارث الأول : غاب الميت عن نعشه.

## المشهد الخامس
## نفس الأشخاص - المرأة
## (تدخل المرأة تعانق الصورة)

المحافظ : أسرعوا أريد ميتا يليق بالقبر المحفور.

المـــرأة : (بدون مبالاة) لم يسمحـــوا لي بالحديـــث معه... إنه هو، نفس خطـــوط الجبهة، والمحيا، أنظروا إليه جيدا(ترفع الصورة عاليا) أنت (تقترب مـن السيد الوكيل) أنت لماذا تركتهم يأخـــذونه (صمت) كان يضع رأسه فـوق مرفقي وينام كطفل رضيع يحلم بالشمس والبحر.

الوارث الأول : أنت من أوهمنا.

المـــرأة : أنت نخاس أسواقه وبورصاته.

المحافظ : أيها السادة تختلفون في غيابه، لكنني أريد ميتا للقبر المحفور.

المحامي الوكيل : أرجوك يا سيدي، لنفترض وجوده في النعش.

الوارث الأول : النعش فارغ يا سادة، ولن نرث مرحوما مجهولا.

المحافظ : لم يبق أمامنا وقت لمراجعة أيامنا السالفة.

الوارث الأول : جـــرب يا سيدي الوكيـــل أن تنـــام وتحلم، جـــرب أن تسأله داخل النعـــش الوهمي عن حصصنا في الغنيمة هيا أسرع (يدفعه نحو النعش).

المحامي الوكيل : لا...لا

المحافظ : أيها السادة القبر المحفـــور في حاجة إلى ميـــت، (صمت) أعدكم سأكتـــب تقريرا مفصلا عن الجنازة وطقوس التأبين، أنتم متعطشون مثلي للنهاية.

الوارث الأول : جرب يا سيدي الوكيل الوصي، أن تكتب وصية تنصف الجميع (يدخله).

الوارث الأول : هو ذا الميت الهارب من نعشه.

المحامي الوكيل : لا...لا... لا أصدق.

الوارث الأول : النعش في حاجة إلى ميت أكثر ذكاء ودهاء من جميع ورثة المرحوم.

الحمالان : من يدفع أجرة الحمل يا سادة.

الوارث الأول : جرب يا سيدي الوكيل الوصي، أن تكتب وصية تنصف الجميع.

(يدخله النعش ويغلقه عليه).

المحافظ : لم يبق أمامنا وقت لمراجعة أيامنا السالفة.

الوارث الأول : أيها الحمالان، لنتخلص من الوصيــة المغلوطة (صمت) خذا الميــت إلى قبره.

(يحملان النعش، يتبعهما المحافظ والوارث الأول)

المــرأة : (تعانق الصــورة وتبكي) لــم يسمحـوا لي بالحــديث معه إنه، هو، نفــس خطوط الجبهــة، والمحيــا، أنظــروا إليـه جيــدا (ترفع الصورة عاليــة صارخة) أنظروا لماذا تركتمــوه وحيدا... يأخذونــه بعيدا عني.. لمــاذا ؟ (بصوت مهموس) كـان يضــع رأسـه فــوق مرفقــي وينام كطفـل يحلــم بالشمس والبحر.

**إظلام**

# البحث عن شهرزاد

## شخوص المسرحية :

1 ـ شهريار
2 ـ الحاجب
3 ـ شهرزاد
4 ـ الشاعر
5 ـ الدليل
6 ـ سائحان
7 ـ شرطيان
8 ـ السندباد
9 ـ طارق بن زياد
10 ـ الشاب علي
11 ـ محمود
12 ـ الأخرس عباس
13 ـ عائشة
14 ـ الممرضة
15 ـ السياف
16 ـ عبدان

# الفصل الأول

## المشهد 1

(أطلال وآثار تخريب... قفص بلابل خال مرمي.... زجاجة خمر فوق قطعة اسطوانية... شبه عرش حجري منكسر...)

شهريار : (وحده في حالة سكر زائدة) ما هذا الليل يقطب جبينه، شيء ما يندس كالأفعى.. أتراني أصبحت ضحية كأس، وفريسة هذا الوحش المجهول (صمت) كأني نسيت مجلسي... والندامي... وحكايا شهرزاد... هذا الفخ اللذيذ... طعمه ما يزال يشدني... يغرقني في متاهات أبطاله (صمت) لم أعد أحتمل بداية الحكاية ونهاية الحكاية (صمت) أريد حكاية لا تنتهي... (صمت) كل أبطالك يا شهرزاد رماد وزبد بحر يذوب... (صمت) آه... لا أريد هذا التحول المر.. أريد قصة حقيقة... صارخة المعنى. (ينادي القفص المرمي) أسمعت أيها البلبل. فلتسمعني إذن.. آه.. ماذا.. قفص بلا بلبل !؟ (صمت) أصبحت أشك في معاقرتك معي هذه الخمرة.. (يشرب .. يمسك.. يمسك القفص) ترى.. ماذا أرى !!؟ قفص بلا بلبل فلتذهب، إلى الجحيم.. أنت الآن فارغ ككأسي (صمت) لا... لا... (ضاحكا بهستيريا) لا أطيق صورة قفص خال منك.. من يبعثر شجوني (صمت) من يملأ أدني (كأنه يمر بيده على جسد شهرزاد.. متخيلا أنها نائمة بجانبه) شهرزاد تنامين قبل الفجر... وصوتك ما يزال يحمل دفء الصحاري.. وأنشودة الأبطال.. آه.. كأسي ما تزال تطرق خاطري كالغريب (ينظر إلى السماء) الآن أستطيع أن أفقأ عين القمر، وأقفل نوافذ النجوم المشرعة.. ما هذا الضوء المزعج يا شهرزاد !؟. من عينك ينبعث... من هذه السماء (صمت) ماذا يجري خلف

تلك السماء.. (لنفسه) أسألك يا نفوذي وسلطتي، ماذا يفعل القمر خلف تلك السحابة (صمت) تكلم يا أمين سري اللعين. أيها السياف.. أيها الحراس.. يا خدمي (صمت) أواه.. أواه.. لماذا تعذبني أيها الكأس، ظلال الأشياء ونكهة الكرمة، وولاء الآخرين ؟! (صمت) أعرفك جيدا أيها البلبل (يعود إلى القفص، يمسكه ويرميه) أعرفك جيدا، أيها البلبل الهارب.. ولكني لا أعرف بالضبط من المسجون في هذا القصر، أيها البلبل الهارب، قلت ارجع.. (يعصر القفص بين يديه) دعني أتصفح ريشك وأفرغ الخوف في عينيك (يشرب) أيها الكأس اللعينة.. ضاجعيني مرة واحدة.. ضعي مفاتحك في عيني... انمحي في دمي..دعيني أنادم الزوبعة..أواه..لا حدود لهذا الطوفان. بصدري لا حدود لا حدود.. (يعود بتخيل شهرزاد نائمة.. يقترب منها) شهرزاد نائمة كالطفل، تناغي أحلامها اللذيذة، ليكن وصلك حبلا يربطني بسارية السفن المبحرة في شط العرب.. وجزائر الغليان.. أتعبني الوقوف.. شهرزاد لا تتركي السندباد يفلت من قبضتي.. تعذبني الرحلة الأولى، تعذبني الرحلة الثانية.. تعذبني الرحلة السابعة.. شهرزاد، يا بلبلي الضائع.. شهرزاد، نامت قبل الفجر (صمت) احكي يا شهرزاد في المنام احكي في اليقظة.. لن أستطيع التوقف.. أحس أن صوتا قادما يخيف عسسي وجنودي.. ينسل في الليل.. يتمطى (يمسح عينيه) لماذا أشعر بالصمت يشحذ أظافره.. إنها خيانة الليل العابس.. تكلم أيها البلبل ؟! بطانة الليل تسلخ جلدي..أنا الوحيد الذي يعرف تاريخ ولادتهم.. احكي يا شهرزادي. : آه (يتخيلها نائمة أحيانا، وأحيانا يتعامل مع القفص المرمي) نمت قبل الفجر، ونام الحرس والجنود.. ولكن كأسي لم تنم.. من تراه زرع الكرمة برأسي وأنساني النار المقدسة !؟ غدا تشرق الليلة الأولى بعد الألف... بداية الحساب.. (صمت) إحكي.. أجعلي من الرحلة السابعة ألف رحلة.. أريد هذا السندباد المبحر في دمي يبتلعه موج خاطري (يضحك بهستريا) نعم

أتعبتني مجالس اللصوص وهوس الحكماء.. وطموح السحرة.. غدا ألبس جلدا جديدا يا شهرزاد.. يتحدى شيخوختهم..قد يكون رأسك يا شهرزاد نهاية الرؤوس في خاطري.. أراه فوق النطع جاحظ العينين، يرمقني بفضول.. تكلمي.. اختصري ألف ليلة، قولي من أي ميناء سوف تبدأ الرحلة ؟!..من بغداد !!..من دمشق !!..من صنعاء!!.. من فاس !!.. من القاهرة.. آه ليتنني أعرف الحرف الأول من بداية الغد.. لكنني أملك رأسك كله (صمت).. شهرزاد مدينتي، ومملكتي، ووسادتي نامت قبل الفجر (يشرب وينادي) أيها الحاجب آه.. لا أسمع شيئا كأنني في المجلس وحدي.. أريد الحاجب.. ماذا جرى.. أريد الحاجب اسمعوني جيدا.. أيقظوه من النوم.. لماذا هؤلاء الحجاب يتخلفون عن خدمة أسيادهم ويتشبهون بهم.. أريد سيفا مسلولا.. آواه وحدي أنا أيها الحاجب.

**(يدخل الحاجب مهرولا يلبس سروال العمل الأزرق، بينما النصف الأعلى بلباس عربي قديم)**

الحاجب : (ساجدا) مولاي..

شهريار : تأخرت، ولكنك تدخل من غير الباب الرسمي !!

الحاجب : أنظر يا مولاي، أصبح قصرك كله أبوابا مشرعة.. عفوا مولاي، صار طللا ومسكنا للبوم، ومحجا للسياح.

شهريار : قصري صار خرابا.. ماذا تقول أيها الأحمق !؟

الحاجب : أنت واقف يا مولاي، في السراب !!

شهريار : أسكت أيها المغفل.

الحاجب : نعم مولاي، بقيت مغفلا.. حتى شاهدت نتيجة غباوتي.

شهريار : أنت إذن سكران.. تسكر في غير مجلسي.. هذه مقالب الخمر يا

حاجب.

الحاجب : نعم مولاي، شربت من الخوف ما جعلني أراكم في السراب تخاطبون السراب.

شهريار : لباس غريب... من أي تاجر بضاعة اشتريته.. أم أخذته رشوة كعادتك.

الحاجب : آه يا مولاي.. عانيت الكثير من أجل هذا اللباس.. لا أخفيكم كنت محظوظا..لكن رأسي بقي يحمل العمامة القديمة ..لم أتعود على تعرية رأسي وكتفي وساعدي..، آه يا مولاي، تراهم عيناك وهم يشتغلون بهذا اللباس الأزرق.. تتحرك أيديهم بمهارة.. يصنعون الحياة.

شهريار : ماذا أسمع ؟!

الحاجب : نعم مولاي.. تظاهرت بالحمق أمامهم.. كل السكان تغيرت ملامحهم أصبحوا غريبي الأطوار والكلام.. ربما سحرتهم كاهنة.. أو استولى عليهم سلطان السحر.. ها أنا يا مولاي أنقل إليك حقيقة كل شيء (صمت) لم يغفروا لي شيخوختي، ربما كنت أذكرهم بأشياء غريبة (صمت) كانوا يحملون لافتات غريبة..يهتفون بكلام غريب..لم يجيء في كتبنا.. أخشى أن تكون زندقة جديدة.

شهريار : أين اختفى السياف ؟!

الحاجب : مولاي عفوك.. فقد أكون شديد السكر والغباوة.. رأيته هناك.

شهريار : تكلم أين اختفى.!؟

الحاجب : هو الآخر يا مولاي كان يحمل في مقدمة المتظاهرين صورتك العارية.. وأنت تنادم غلاما.. وتتفرج على رأس ساقطة من رؤوس معارضيك... الفضيحة يا مولاي ..!!

شهريار : اللعين.. ماذا.. صورتي العارية !! اقترب.. ربما شربت خمرة غريبة، قلت لك اقترب.

الحاجب : عفوك، مولاي أنا (يتظاهر بالسكر)

شهريار : أنت إذن سكران.. هذا لا يليق بحاجبي ونديمي والمسؤول عن خزينتي

وأسراري.

الحاجب : نعم مولاي.

شهريار : اذهب وناد شهرزاد أريد أن أبدأ ليلتي.

الحاجب : أنت في أول النهار.. يا مولاي.

شهريار : تغير الزمان في عيني.. وأنا أقف في مكاني هذا.. في أصبعي خاتم السلطة.

الحاجب : هم الذين غيروني يا مولاي.. أما نحن فقد بقينا في قصرك مسجونين كالقردة.

شهريار : ماذا تريد مني أن أفهم منك أيها الخادم ؟!

الحاجب : نعم مولاي... شهرزاد هي الأخرى تتزعم مجموعة من النساء المتظاهرات تطالب بحرية المرأة، توزع المناشير وتحرض الحاملات.

شهريار : اقترب أيها المغفل.. افتح فمك.. هذا كلام يساوي خمرة غريبة لم تعتصر في مملكتي..

الحاجب : (يفتح فمه، يشمه شهريار) تريد أن تشم رائحة خمري يا مولاي.. شربت الخوف حتى الثمالة.. أحرق دمي الخوف والجوع والمرض.. إني أقول الحقيقة أنظر يا مولاي حولك.. ما هذه الحجارة.. تركوك وحيدا.. قتلوا سجانك شر قتلة.. سملوا عينيه...

شهريار : (يتربع على عرشه فوق قطعة من الآثار) أريد شهرزاد، اذهب وابحث عنها في كل مكان !؟..

الحاجب : آه يا مولاي.. الخارج من هذا الطلل مفقود.. تغير الإنسان والعالم..

شهريار : أريدها الليلة (صمت) أسكت أيها الجبان.. أنت لا تعرف شيئا عن البحار والجزر البعيدة.. والجزر المرصودة، وخواتم السحرة.. سأبدع ألف سجان، معجزتي أني مازلت أملك نفسي.

الحاجب : أحلام مولاي بلا حدود.

شهريار : سأحصل على خاتم من حكايا شهرزاد.. اذهب.. أريدها الليلة (ضاحكا

بهستريا).

الحاجب : (يخرج متأثرا) مولاي، أنت تسكن خراب نفسك.. أنت سجين خاطرك المفزوع... طار البلبل.

شهريار : أخرج.. أحضرها حالا، وإلا حكمت في رقبتك سيفي.. (ضاحكا بهستريا) الليلة الأخيرة.. خاتمي السحري، وحصاني المجنح، سأعانق السحاب الأبيض.. أتزوج من جديد واحدة من بنات ملك الطيور.. شهرزاد، افتحي عالمي، ضعي القلاع تعانق الرياح.. (يرددها بصوت خافت، ويغفو كأنه نائم فوق عرشه (عبدان يدخلان يحملان مروحتين، ثم يستيقظ من غفوته) من أين تأتي هذه الحرارة.. القصر صار ضيقا (يصفق بيده) أين ذهب الخدم لا أرى شيئا.. أريد ثلجا يزيل هذه النار الملتهبة. اسرعوا (يسرع العبدان في تحريك المروحتين) ابتعدا أنتما (للعبدين) أيها السياف لم لا تقطع رأس هذه الحرارة !؟.. آه شراييني مخنوقة.(يخرج العبدان بعد التحية، تدخل شهرزاد في لباس أبيض وتاج).

شهرزاد : مولاي طاب يومك.

شهريار : أخيرا أتيت. احكي لي قصة باردة..

شهرزاد : مولاي، هذه ليلة آخر قصة، تكتب بدم أبطالها.. أبطالها لم يعش منهم إلا الشمس.

شهريار : شهرزاد.. أريد حكاية تزيل هذا القيظ القاتل.. لا أريد أن أقف، اجعليني في كل شيء مبحرا لا أقف.. أعبر كل البحار والصحاري والقفار. شهرزاد لتبدأ الحكاية.

شهرزاد : مولاي.. انتهي الطريق الواحد.. وغفوتك طالت.

شهريار : ماذا أسمع تخرجين عن طاعتي.. أيها السياف.

(شهرزاد تقف وتبتعد منه، وتبدأ في الاختفاء كأنها شبح)

شهرزاد : انتهى الحلم.. سوف تبقى وحيدا يخنقك القيظ.. غرورك يا مولاي،

جعل شعبك كله سندبادا يهاجر كل يوم أرضه الطيبة.. حلمك المهوس أتعب المدينة (تختفي).

شهريار : ماذا أسمع، ترفض أن تحكي حكايــة لمولاها، آه القيــظ يزداد.. أحس بجفاف في داخلي.. يذبل رؤاي.. ماذا أرى.. هل حقا كنت جالسا هناك. كنت أسمع.. أيها السياف، تعال.. اجن رؤوس العصاة. آه .. ماذا أقول ... (ينهار ساقطا).

## المشهد 2

(الشاعر يحمل حزما من الأوراق.. يرتدي سروالا أزرق، ونصفه الأعلى بلباس عربي قديم..)

الشاعر : (باحثا ومتعبــا) أين أنا.. أكــاد لا أصدق أني بالفعــل حــي.. (يشــاهد شهريــار غافلا..) أواه.. ما يزال شهريار داخل الأنقاض في مكانه نائما كالمومياء.. لم يتحرك.. (يمسح عينيه) أحقا مولاي شهريار هنا في مكانكم. تستجيب إلى الرغبة من الداخل.. شهريار يخسر نفسه آه يا مولاي.. كم أكره شهرزاد. بهرتك ولم تترك أذنيك تشنفها قصائدي، أنا الذي سهرت الليلة.. أبحث عن الكلمات.. أصوغها أبياتا ترفعك إلى الأعلى.. آه عمري كله ضاع في مدحك.. عبثا ضاع.. لم أحظ بالثقافة.. يا أيها الشعراء المادحون.. سراب ممدوحكم سراب شعركم، سراب أنتم.

شهريار : (يستيقظ فجأة) أنت الآخر هنا.. تدخل سكران على مولاك بهذا اللباس.

الشاعر : عفوك مولاي.. تصورت المكان خاليا..

شهريار : ماذا جرى في هذا الكــون.. أنا في قصري أيها الأحمق. وهذا خاتم

رسائلــي في يدي، وأنت شاعري، وأنا مولاك كما ترى.. اقترب أيها الزنديق المارق الخارجي.

الشاعر : مولاي..

شهريار : لباسك غريب..!!

الشاعر : أحمد الله أني تشبهت بهم.. لكن لغتي كانت غريبة.. فضحتنــي يا مولاي، لم يفهم القوم مكانتي عندك. سخروا مني.. حاولت أن أذكرهم بأني شاعرك الخاص.. النابغة في مدحك، المطبوع، بفضائلك.. ونديمك في الليالي المقمرة.

شهريار : اقترب.. اجلس هنا.

الشاعر : إلا الجلوس يا مولاي.. الدنيا ملأى بالعيون.. أنصحك بالرحيل.. الأرض صارت مرجلا مشتعلا.. وجودك يذكرهم بأعدائهم.. في تاريخهم المرير..

شهريار : شربت أكثر من اللازم أيها الزنديق.. في أي حانة كانـت.. كعادتك بعت الجارية، وطلقت زوجتك الفارسية. أخبارك وصلتني..

الشاعر : بعت نفسي يا مولاي بالمجان.. ليتني أملكها..

شهريار : أنت في قصري وحمايتي.. اصدح بقصيدتك الأخيرة.

الشاعر : مولاي... أنتم بعـض من هذه الأطلال (صمت) قضيت أكثر من ليلة أتضـور من الجوع كالكلب.. أفتش عن لغة ومخبأ وإنسان يفهمني (صمت) عندما تتعرض السفينة إلى عاصفة هوجاء.. المفروض هو أن يصبح قائدها بعضا من ربانها المخلصين، لم لا تتخلى يا مولاي عن وهم نفسك، أنظر يا مولاي.. لم أرث منك يا مولاي غير هذه الأوراق وسراب العظمة.. كل هذا من أجل أن أتملى طلعتكم الميمونة.. عفوا من أجل أن أجعلهم يحبون ويهابون هذه الطلعة الميمونة.. أنا الذي

جعلت منكم معبودا.. لكنك استحلت يا مولاي إلى رماد..

شهريار : أنا شهريار.. شهريار (يدور في مكانه صارخا)

الشاعر: احترس يا مولاي.. سوف تبدو غريبا إذا لم ترتد لباسا مثلي، أسرع.. فتش عن سروال أزرق.. وليبق رأسك عاريا وساعداك.

شهريار : ماذا أسمع.. هذه من طرائفك ونكتك المرة.

الشاعر : السياح يا مولاي.. السياح العجم يا مولاي.. سوف يقلقون راحتك، هذا وقت إقبالهم.. لا تنس أن هذه الحجارة.. وكل شيء من بقايا قصرك القديم، إرث لهؤلاء القوم.. أوه أنظر ألمح سائحا أو سائحين ودليلا معهما.. لنختبئ.

شهريار : (ضاحكا بهستيريا) شهريار يختبئ (ينادي) أيها السياف أقبل.. لقد تحولت طرائف شاعري إلى هجاء وقذف في ذاتنا المقدسة.. (يقبل الدليل مع السائحين ويفاجئهما).

الدليل : (بغير مبالاة يطلع السائحين على أهمية القصر) أنظرا (يوجه الكلام لشهريار والشاعر) من تكونا أنتما.

الشاعر: عاشق، أنا بلغتكم «هبي» عربي.. أجمع بين القرن القديم والقرن الجديد (ضاحكا ببلاهة)

الدليل : وأنت !!

(لشهريار، بينما رفيقة السائح تريد أن تأخذا لهما صورة)

شهريار : من أي بلد أنتما.. تدخلون من غير إذن.. مادمتم غرباء.. أستطيع أن أعفو عنكم، أنتم في حضرة شهريار...

الدليل : (ضاحكا) أنت تشخص شهريار.. لكن لا تنس أن أطلال هذا القصر ممنوعة على أمثالك (للسائحين) أقدم لكما شهريار.. أما أنت من تكون إذن.. ماذا تمثل !؟

الشاعر : (خائفا) أنا.. أنا.. يا سيدي، شاعر البلاط.. وهذه الحزم من الأوراق قصائدي العصماء في مولاي.

السائح: (يحاول أن يأخذ صـــورة) Very good (ثـم يسلمهمـا بعض النقود يأخـذها الشاعر بخوف)... (السائحان يخرجان).

الدليل: أنصحكما بمغادرة المكان. (ينسحب)

الشاعر : كان عليهم أن يعطونا خبزا.. ماذا تعني هذه الأوراق.. إنها غريبة الشكل والكتابة واللون.

شهريار : أكاد لا أصدق، ماذا حدث !!

الشاعر : ما لم تسمعه من شهرزاد.. يحكيه الواقع يا مولاي.

شهريار : أنا مولى الجميع.

الشاعر : أنت تجابه نفسك يا مولاي.. ليتني كنت جريئا.. تخونني الجرأة في الواقع.. أنظر يا مولاي، كم قصيدة حملتها الرعد، والبرق والعواصف، ومع ذلك لم أستطع أن أحمي نفسي..

شهريار: أنت دائما تحاول أن تخفف من همومي.. أيها الشاعر سأعينك واليا، لكن لا تنس أن تبعث بقصيدة في كل سنة.. انتبه أن تحكم الناس بالشعر.

الشاعر : أشكركم، يا مولاي.. ضاعت الولاية، ولم تعد جزءا من مملكتك.

شهريار : تقول ضاعت.. أيها الأحمق.. وخراجها ما يزال ثابتا عليها.

الشاعر : هي الآن في أيدي الأعداء.

شهريار : أكتب قصيدة حماسية في الموضوع، تدعو إلى الحرب، سأطرد الكلاب، أنا ملك البر والبحر، وقاهر الأعداء.

الشاعر : ضيعتها يا مولاي.

شهريار: أنت تحكي شيئا غريبا !!

الشاعر : مات شعري.. وقتل شيطانه.. أصحبت كما ترى بلا شيطان.

شهريار: أيها الأحمق.. ترفض أن تكون واليا على فلسطين.

الشاعرا : (متراجعا إلى الوراء) لا.. لا.. يا مولاي. لقد ساهم شعري في احتلالها..

شهريار : إذن ابحث لي عن شهرزاد.. أريد أن أنسى هذه المهزلة.

الشاعر : ليتك شاهدتها يا مولاي..وهي تدعو النـاس للوقـوف في وجه الأعداء.. شهرزاد امرأة أخرى.

شهريار : أخـرج أيها الأحمق... أيهـا السيـاف خـذ رأس هذا المهووس.. علقه في البـاب

الرابع من مدينتي.

الشاعر : (بغير مبالاة) حـاولت أن أجعلك مرة واحـدة تشبهني.. لكنك ما تـزال رمادا من شعري (يتراجع) تغير المكان والزمان.. وأنت ما تزال فوق كرسيك الوهمي (يكررها ويخرج هاربا).

شهريار : (ضاحكا يهستيريا، يمسك بالقفص المرمي) من فتح القفص الذهبي أخـرج بلبله المقدس !؟..أنت الآخر أيها السياف..سأنتقم منك..لم تفتح عينيك جيدا، لكنني في حاجة إلى الليلة الأخيرة.. شهرزاد ماذا أحببت فيك ؟.. أحببت فيك فضيحتي، وموتي، وتشردي، وخراب هذا القصر.. ملأت أذني بموج البحر.. شممت عبر صوتك بخور السحرة. ما هذا الظلام الدامس الذي أراه... ترى من كان ينادمني الأمس.. من ينادمني الليلة، من زارني.. من رأيت !؟.. من كانت في سريري محظوظة.. قبل الليلة الأخيرة كانت شهرزاد (يختفي.. ظلام).

## المشهد 3
## (يدخل شرطيان بلباس أحمر)

الأول : أنظر.. مجنون بين الأطلال..؟!

الثاني: في لباس تاريخي، ويحمل تاجا فوق رأسه !!

الأول : من أي متحف سرق هذا الملابس ؟ (يقتربان منه) ويحمل خاتما في يديه.. يتقلد خنجرا.

الثاني: خنجر من خشب لا تهتم ربما سرقها من كواليس مسرح.. لكني أخشى أن يكــون مدسوسا أو سارقا للآثار (شهريار يتأمل الفضاء واقفا لم ينتبه إليهما) إيه.. أنت ماذا تعمل في هذا المكان ؟

شهريار : (يتكلم بغير مبالاة) شهرزاد.. لم تأخرت ؟ كان علي أن أجعلك كالأخريات.

الثاني: قلنا لك من أنت ؟ المكان محظور على الأهالي... وأنت لست سائحا.

شهريار : لتقرأ قصيــدتك العصمــاء يا شويعري الصعلــوك.. أعــرف أنك كغيـــرك مــن المتزلفين، تريد بعض جواهري وجارية من السند أليس كذلك ؟ آه أشعر بحاجة بطانتي يا حاجبي (ينادي) افتح خزانتي وأملأ أشداق شاعري، لقد جعلني عاليا، عاليا، عاليا، حتى فقت الشمس في العلاء، شيء عجيب، أرى أني ظلمته، يا حاجب.

الأول : هذا أحمق !!

شهريار : (يتابع) أكتب إلى عاملنا في الشام، أن يجعله نديما وجليسا مفضلا لديه.

الثاني: إنه بالفعل أحمق.

شهريار : زده ألف دينـار، واجعله يختـــار بين أن يكون قاضـــي المــدينة أو مديـرا للخـــراج أو خطيبا في مسجدي.

الأول : يجب أن نستوجبه.

شهريار : (ضاحكا بهستيريا) أنا شهـريار.. تكاثــرت الأخطــاء في الأيــام الأخيــرة (ينتبه إليهما) ماذا أرى أمامي، تاجران يدخلان المدينة بغير إذن ؟ جرت العادة أن يقدم الغريب هدية الزيارة المهم أن يسكت، إن رأى رؤوسا معلقة، عدالة مدينتي ترفض الثرثار، دونكما أسواقي (ضاحكا) إنها سخية ومعطاء، ماذا تريدان ؟ مادمتما في يوم السعد، سيفي في غمده وسيافي في عطلة.

الأول : أوراقك... ؟

الثاني : إنك ترغمنا أن نكون عنيفين معك.

شهريار : خذا مكانكما في مجلسي.

الأول : منتهى الحماقة.

شهريار : إنها الليلة الأخيرة.

الأول : ماذا تقصد ؟ سوف تقضي الليلة مع أمثالك الضائعين، ليلة تاريخية.

الثاني : وينتهي شهريار الممثل.

(يضعان القيد في يديه ويدفعانه أمامهما) (يدخل السندباد، يرتدي ملابس عامل يحمل حقيبة سفر، يبدو الشاعر مختفيا).

سندباد : ماذا حدث، كأني أشم رائحة بشر هنا، لم أخطئ المكان، وعندما ابتدأت سفري، عرجت عن هذه الآثار، ما تزال تجابهني أطلال وطني (يشاهد الشاعر) إيه.. أنت انتظر.. أبحث عن طريق.. هل تدلني ؟

الشاعر : نعم سيدي، طاب يومك أنت غريب ؟

سندباد : لست غريبا عن هذا الوطن، لكنهم أبعدوني عنه رغما عني.

الشاعر : أمرك غريب، قد لا أفيدك، أنا مجرد شاعر، مات شيطان شعري، فبقيت بلا وزن ولا قافية، لهذا تجدني أنزلق في الكلام، قد تسمع أشياء لا تعجبك، ما حدث وسيحدث في هذه الأرض، جعلني أكون هكذا.

السندباد : تكلم.. أين يقع الطريق المؤدية إلى جبال الأطلس !؟

الشاعر : أنا شاعر يا سيدي، من تكون ؟

السندباد : أنا السندباد.

الشاعر : آه، ليتك يا شهريار رأيته، أنا مسرور يا سيدي بلقائك، ما هي آخر غرائبك، رحلاتك كانت مدهشة.

السندباد : الجميع أخطأ في حقي... أنت الآخر، أخبرني أين ذهبت شهرزاد ؟

الشاعر : مسكينة تركت القصر، وأصبحت تحرض النساء الحاملات، وتكشف للملإ أسرار شهريار.

السندباد : ليتني أجدها قبل ما ألتحق بأهلي.

الشاعر : تغيرت يا سيدي، لم أر عليك لباسا من حرير، ولم أر خلفك عبيدا وصناديق ملأى بالجواهر والعنبر.

السندباد : شهرزاد أذنبت في حقي (صمت) كرهت أن أموت من الجوع، بعت نفسي للعجم بعدما طردني شيخ القبيلة، وسرق أرضي، وتركت زوجتي بين راحة والدتي العجوز، لكني تحملت، كيف أجابه همومي في بلاد العجم، لماذا ظلمتني شهرزاد ؟ فأنا لم أكن إلا ابن فلاح بسيط، يسكن في حضرة الأطلس، دفعت الكثير من الجهد والعرق، صدرت كعلبة سردين لأخدم العجم، كنت محظوظا بجواز السفر.

الشاعر : جواز السفـــر ؟ الأرض لله يا بنـــي، وأنت مشهـــور كالشمـــس، يفتخـــر النـاس بمغامرتك وذكائك الخارق، وصبرك على الشدائد.

السندباد : أنا فلاح يا سيـــدي، مات أبي، كلكم تحملـون ذكريات مزورة عني، تتســامرون، تقضون لياليكم على حساب جهدي، وعرقي، هنا تحت عمامتك هذه، بعض من ذلك الماضي المصنوع في لياليكم الحمراء، أنظر جيدا أنا سندباد، عامل كادح في بلاد العجم، صدروني للخارج، من أجل أن أحمل لكم العملة الصعبة.

الشاعر : ما شاء الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، ماذا أسمع من فم سندباد مشهور ؟

السندباد: شهـــرزاد أذنبت في حقي، كان عليها أن تقـول الحقيقة.. أنا الذي هجـــرت شمس بلادي (صمت).. أخبرني من صاحب هذا المكان المهدوم ؟

الشاعر : كنت أحلم أن أكون مثلـــك، خذني معك يـــا سيدي، لم أعد أتحمل وجـــودي.. أريد بلادا غير هذه البلاد.

السندباد : آه.. ربما بدأت أفهم، لم يقبلـوك.. شيخ هرم.. مات ساعـــداك.. لم تعد تفيدهم في شيء.. العجم يروقهم الجديد، كما تروقهم خامات الأرض.

الشاعر : أنا شاعر، أستطيع أن أمدح حاكم بلاد العجم، أقول فيه ما يبهره.. خذني يا سيدي سأكون مفتاح أبوابك المغلقة.. سأشحذ قريحتي.. أفتش عن كلمات منمقة رائعة تخلب لب حاكم العجم.. أجعله يشعر بأنه سيد

الجميع.. وأننا في بلادنا نكن له التقدير، وأن خبزه حياتنا.. قصيدة واحدة تفتح الأبواب.

السندباد: أخبرني أولا ؟

الشاعر : هذا قصــر مولاي شهــريار (صمت) صدقني يا سيدي، حاولت أن أنبهـــه قبلمـــا يصرعه الغرور، كان يصر رغم المرض والجوع، والجهل الذي أصاب شعبه..

السندباد : تستطيــع أن تكون مثلـي، لكن لا تحاول في هذه الأرض، نعم تستطيع أن تزرع، وتغرس، وتتملى وجه الشمس، ربما تناسيت في أشعارك أن تقول الحقيقة (صمت) في حقيبتي هذه لباس العمل، فمتى تكون واحدا منا ؟! لكن بعد أن نصحح جميع أخطاء شهرزاد.. نعم.. جعلوا مني كبش الفداء.. صنعوا من ساعدي ودمي وعواطفي عملة صعبة، وكنت السفينة والصندوق والليلة الحمراء.. تكلم أيها الشيخ لماذا زورتم تاريخ فلاح من أجل أن تعيشوا جميعا ليلة حمراء ؟!

الشاعر: أنا تابع يا سيدي، لا أخفيك، مات شيطان شعري..

السندباد : الآن تستطيع أن تكتب بلغة الأرض قصيدة عن الأرض. (يسمع صوت شهرزاد، بينما يظهر شبحهما إلى جانب شهريار تحكي حكايتها المعتادة.. الشاعر والسندباد في حالة إنصات، ثم يدخل طارق بلباس مغربي يتقلد سيفا).

شهرزاد: (صوتها مكبرا) بلغنـــي أيها الملك السعيــد أن بلدة يقال لها بالطـة وكانت مملكـــة للإفرنج، وكان فيها قصر مقفل دائما، وكلما مات ملك وتولى بعدهم ملك أخر من الروم رمى عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب 24 قفلا من كل ملك قفل، ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح الأقفال، ليرى ما في ذلك القصر، فمنعه من ذلك أكابر الدولة، وأنكروه عليه وزجروه فأبى، وقال لابد من فتح ذلك الباب.. فبذلوا له جميع ما بأيديهم من نفائس الأموال والذخائر على عدم فتحه، فلم يرجع ثم إنه أزال الأقفال، وفتح الباب، فوجد فيه

صور العرب على خيولها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة، ومتقلدون بالسيوف، وبأيديهم الرماح الطوال، ووجد كتابا فأخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه، إذا فتح هذا الباب يتغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهو على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه..

(يدخل طارق، ويختفي شبح شهريار وشهرزاد)

طارق : ماذا أرى ؟ هذا هو المنطق ؟ أين أنا ؟، الأندلـــس، صارت أطلالا وخـرائب، أين ذهب الجنود ؟!

السندباد : (يفاجئه) ماذا تقصد يا سيدي ؟ سمعتك تذكر أرضا عبرتها قبل البارحة، صارت منتجعا للمتعبين من السياح العجم.

طارق : السلام عليكم.. آه لست وحدي، البحر وراءكم، والعدو أمامكم.

الشاعر : قد يكون هذا صحيحا.

طارق : أرى، أنكما غرباء عن الأندلس، لكن سحنة وجهيكما تشبه سحنتي، ربما أنتما من الجنود الفارين من الخدمة الإجبارية أليس كذلك ؟

الشاعر: نعم سيــدي ولكن لسنا جندييــن، نحن ضحايا تاريخ، أقدم لك بالمناسبة، سندبــاد صاحب الرحلات السبعة، وأساطيل العملة الصعبة (لنفسه) والشاعر المنكود، ضحية القافية والوزن، شاعر شهريار.

طارق : ماذا أسمع، لست في الأندلس ؟!

الشاعر: آه سيـــدي.. كم كــان حديـــث شهـــرزاد عن طـــارق شيقـا، جعلتنـــا نتصورك، ونستحضرك كلما فكرنا في الجهاد.

طارق : من أجل هذا جئت أصحـــح أخطـــاء شهرزاد، كـــان علينا أن ندرأ الخطـــر عن أرضنا، ونتمكن من الأعداء، كانوا يتربصون بأرضنا.

الشاعر : أشتم فيك رائحة طارق... أنت طارق الأندلس، عرفتك أنا مسرور بلقياك.

السندباد : أنا مسرور بلقائك أخي طارق.

الشاعر : أنبهكما فنحن في مكان محظور.

طارق : أنا قائد، وأعرف أين أضع حصاني، وسيفي، من يمنعني من أرضي ؟
الشاعر : يجب أن تحصل على جواز، وتنخرط في حزب من أحزابهم يا سيدي.
طارق : بلاد العرب صارت أحزابا، شيء مؤسف.
الشاعر : آه يا سيـــدي، لا تتعجـــب، تـــوزع القوم بين الألوان وأكلتهـم الفرقــة، وضــاعت أراضي العروبة.
طارق : (يتابع غاضبا) تركت سيفي لمن سيأتي بعدي، أوه. أشتم رائحة الغدر، والخيانة.
السندباد : لست المظلوم وحدك، نسجوا حولي حكـــايا بعد أن صدروني عبدا أخـدم في بلاد العجم، تركت أرضي وها أنت ترى أحمل حقيبة فارغة، وراح جهدي وعرقي عبثا من أجل أن يتخيلوني أنتقل من جزيرة إلى جزيرة، أجلب الماس واللؤلؤ والمرجان.. أربح في أسواق وهمية.
طارق : صدأ سيفي. الآن تأكدت من أن سيفي كان من خشب..
الشاعر : لنلبـــس لباسهم، وننخرط في حزب من أحزابهـم، أصبح من الصعـــب أن تعيـــش خارج الحلقة، هذا جوازهم.
طارق : اتبعوني، سأجمع جنودي، مازلت أحس بصدى كلمة السر.. يتردد في سماء أبناء هذا الوطن (صمت) لنردد جميعا ومع هذه الجبال، سوف يسمعوننا جميعا، البحر وراءكم والعدو أمامكم.
الجميع : (يردد) البحر وراءكم والعدو أمامكم.

(يخرجون)

# الفصل الثاني

## المشهد 1

**(عنبر في مستشفى المجانين.. يمكن استخدام (برويطات) (ناقلات أزبال).. نافذة خاصة بجناح النساء تطل منها امرأة حمقاء في كل مرة..)**

الشاب علي : (يطل من نافذة وهمية من فوق برويطة) أنــا وحدي الذي رأيت البحر.. أنظروا إنه يشبه عيون أخي الذي أخذوه (صمت) سوف أصطاد طيرا صغيرا.. عيناه تشبه عيون أخي، أحدثه عن همومي.. هناك هناك.. (يضحك ببلاهة زائدة) إسمعوني جيدا.. أنا لا يمكن أن أصطاد بغير طعم (صمت) سأجعل من لحمهم طعما.. (ينزل من فوق البرويطة، لا يعود إليها، يجلس القرفصاء) شتي كون كان عندي باسبور.. أح آش أندير .. (الأحمق محمود ينظر إليه ببلاهة واستعطاف).

محمود : (يدفع البرويطة التي يجلس عليها الأخرس عباس) اسمعــوا أيها العمـــال أنـــا (الدليكي) ديالكم بغيتوا ولا ما بغيتوش.. أحنا ما خصناش نخدمو بأجرة بسيطة (صمت) إيه الباطرونات، الكلاب.. قلت ليكم.. خصنا نتوقفو عن الشغل ما رأيكم (صمت) أح على (الباطرونات) الكلاب.. اسمعوني جيدا (يتجه إلى شهريار الذي يتحرك كالطاوس وسطه) أنت علاش ما ضمنش معنا.. قولها بالجهر، قولها وعينيك خارجين هكا.. واللي منا يجي لنا واللي منهم يمشي ليهم..

الجميع : (يرددون) اللي منا يجي لنا واللي منهم يمشي ليهم..

الشاب علي : (تعجبه النغمة ويرددها وحده بعدهم) اللــي منا يجي لنا واللي منهــم، يمشي ليهم. (صمت) شتو أنا كون كان عندي الباسبور أح آش نذير.

شهريار : (وسطهم) كفوا.. اسمعوا جيدا.. أنا مولاكم شهريار.. سوف تندمون.. لن أغفر لكم.. رؤوسكم سأطرحها أرضا، ثم أعلقها على أبواب مدينتي.. سوف تتساقط رؤوسكم كالبلوط.

علي : (يقترب من شهريار ويتكلم بغير مبالاة) إعطني باسبور.. اصنع لك شعبا يحبك ويخلص لك.

محمود : (بغير مبالاة) اسمع أنت أيها الباطرون.. أنت تحاول أن تستغل سواعدنا.. عرفتك (يريد أن يخنق شهريار)

شهريار: يا قوم أنا شهرياركم... أنا مولاكم.. فقد أكون متنكرا اليوم.. ولكني في الأخير سأبقى مولاكم (تطل المرأة الحمقاء)

عائشة: إيه على راجل شحال زوين، بحال الطاووس (صمت) راجلي مسكني داوه الكفرة... ولدي مسكين دواه الكفرة.. أي على راجل شحال زوين (تتحسس قضبان النافذة وتعانقها) أولاد الحرام (صمت) قرب أنت. أنشوف عينيك (ضاحكة بهستيرية) مع الأسف عينيك فيهم غير الماء المالح.. مسكين كتخاف من الجران (تقلد) نق نق نق ...

شهريار : كفوا أيها المجانين... سيافي لن يرحمكم..

علي: شتو أنا كون كان عندي الباسبور.. شحال زوينة..

محمود: (لشهريار بغير مبالاة) اقترب أنت... اشكون أنت يا الله، امض في هاد الورقة.. اطبع هنا.. علاش هاد الزحام.. كلسو هنا.. ديرو ربعة ربعة.. أنا غادي نسافر.. أنا شديتو.. ها هو باسبوري زوين. ها هو عقلي وكرامتي (صمت) أنا غادي نسافر.. شربو على حسابي.. كولوا على حسابي.. ما تفكروش.. وخا السماء غاضبة عليكم.

شهريار : يكفي.. يكفي.. أيها السياف.

محمود : (يجابه شهريار بغير مبالاة) اسمع أيها الباطرون، هذي هي مطالب العمال.. الحق في الإضراب، تعويض الكراء.. تعويض الساعات الإضافية العطلة.. تعويض حوادث الشغل.

شهريار : أين ذهبت شهرزاد ؟!.. لماذا أتوا بي إلى هذا المكان !!

علي : (كأنه يبيع الخضر) علـى الأقل أنا كنبيع الخضـرة.. ها بطـاطـا.. ها مطيشـة (ضاحكا) كيقولو، باللي هاد الجهة ممنوعة..ما بغاوش، يسمعو تهرنيط حماري (يمر العامل محمود متعجرفا كأنه شرطي ويضع علي شيئا في يده) الله يجازيك.. خلي حماري يهرنط.. راه الجوع صعيب.

شهريار : أين اختفى السياف ؟!

محمود : خلاونا نعملو الإضراب.. أو خواو بينا في السر..

علي : أنا شاهد، بلحق أشكون أتيق بها (تطل امرأة)

عائشة : شوف على راجل شحال زوين بحال راجلي اللي داوه.

محمود : (أمام شهريار) تكلم لماذا لم تستجب لمطالبنا.. علاش كتمنعنا من البولة.. علاش كنخدموا بلا ما نوقفو.. علاش حوايجنا موسخين.. علاش ما وجدناش فين نعسو يالله أدوي.

علي : (يتقدم لشهريار) نعم أسيدي.. حضرت لائحة السوابق.. حضرت التصاور، نعم أسيدي حضرت الجنسية.. حضرت ورقة الموت.. بغيت نقول ليك مازلت مامت.. حضرت أسيدي ورقة انعدام الزوجية.. نعم أسيدي، حضرت ورقة الاحتياج والبطالة.. نعم أسيدي ورقة السكات خمسة علي فمي.. شفت أو ما شفت.. اسمعت أو ما سمعت.. نعم أسيدي حاضر أو حضرت معايا.. أختي.. آش ابقا التنبر ها هو.

محمود : (ضاحكا يثير علي) حاضر.

علي : نعم أسيدي، حاضـر للسفر.. قبلتـوني.. أنا جامع حوايجي ديمـا.. بـاغي انطيـر وانحلق في السما.. أنشوف آش كاين في العالم.. أنشوف نفسي.

محمود : (بغير مبالاة) أنت، إذن كترفض جميع مطالبنا.. غادي، تشوف إرادة العمال.

علي : أختي انعمس هـي لي غاديا تضمنـي.. أنا معروف.. أنعم أسيدي، أختي كترجـع للبيت من شغلها في الليل.. وأنا كنعمل راسي ناعس كنشخر.

الأخرس : (يضحك ضحكة بلهاء.. ينزل من فوق البرويطة، ثم يسكت جاحظ العينين)

علي : جميع سكان الـدرب غادي يدكروني بخير.. غادين يقولو فيا بزاف ديال الكـلام المهم.. غادي نهز بليزتي.. أو نحسن لحيتي.. أو نمشط راسي.. والباسبور في صدري بحال لحجاب.. ها أنا غادي (يشخص) هانا غادي.. بسلامة عليكم.. غادي لبلاد النصارى.. الله.. شوفو على باطو شحال زوين.. ما غديش نساكم غادي.. نتفكركم من فوق الباطو.. وجوهكم غاديا تبان لي في الماء بحال السردين ديال بلادنا.. غادي نتفكركم.. أنا مشيت بسلامة. (يركب البرويطة وتبقى يده تشير مودعة.. يدفع البرويطة العامل محمود ويضعها في الجانب الآخر)

عائشة : شوفو على راجل شحال زويـن (صمت) راجلي خرج ما رجع.. كنت كنشـوف على دراعو صورتي موشومة.. كاتب تحتها سميتي..راجلي اتعطل فين، مشى.. مسكين أولدي ابكى على اباه (صمت) (علي يشخص الولد ويبكي).

علي : علاش داوه.. آش بغاو فينا.

عائشة : (تتابع بغير مبالاة) ضربوه كدام عيني.. أو حتى أنا، دفعوني.

علي : (صارخا) اخرجو بحالكم خليو ابا.. اخرجو بحالكم خليو ابا..

عائشة : في ديك الساعة بديت كنفهم، علاش راجلي وجهو ديما حزين.

علي : بغيت ابا.. خليوا ابا خرجوا علينا. (محمود يشخص الشرطي هو والأخرس يضعان علي في البرويطة ويبعدانه عن عائشة.. تتابع عائشة كلامها بغير مبالاة).

عائشة : وابديت كنفهم بحال جميع العيالات في هاد الدنيا.. بللي راجلي واحد من النـاس، كان كيحمل شي حاجة في راسوا.. شي حاجة كبيرة كضوي بحال شي فنار أو منارة كتهدي السفن لشاطئ السلامة..

بديت كنعرف بحال جميع العيالات بللى ولدو نسخة منو.. أو خصو يكون راجل.. ابديت كنفهم تحت الضغط والتهديد بللى خصني نسكت.. أو نسامح في راجلي ونعلم ولدي أيدير خمسة على فمو.
(على يصيح وهو فوق البرويطة، بين محمود والأخرس عباس).

علي : ألا.. ألا.. باغي نكون بحال با.. باغي نكون بحال با (تبقى عائشة جاحظة العينين ماسكة بالقضبان ثم تخرج بعد لحظة وجيزة)

شهريار : ربما أنا أحلم أو بدأت... ربما أنا أحلم أو بدأت.

محمود : يا الله استعدوا..ركبوا في الكار..اسرعو (يركبون فوق البرويطة وقبلما يتقدمهم يصيح فيهم) علاش ما نتحدوش.. كل واحد فيكم يشد الآخر (كل واحد يشد الآخر بطريقة متناقضة) شدو بعضياتكم شدو بعضياتكم.. اليوم.. غادي نقولو كلشي.. هانتما دايزين في عيد الشغل.. عندكم ما ترفعوش أصواتكم..

علي: غادي يشوفونا الناس، والصحافيين، والتوريست.. غادي ايكتبو علينا بزاف ديال الكلام..

محمود : يا الله رفعو اللافتات (يرفعون أيديهم، الأخرس يرفعها بتخوف زائد) هزو اللافتات بزاف.. قولو معايا.. بغينا الخبز.. والملح والوقيد والسكر والنعناع.. (علي والأخرس يفتحان فمهما بطريقة آلية) سمعوهم.. أش بغيتو.

علي : بغينا الباسبورات.

الأخرس : (يضحك بهستيريا)

شهريار : كفوا يا قوم.. أسألكم أين ذهب السياف.. أرى أشياء لا تروقني.

محمود : (ينزلان من البرويطة ويبقى محمود يجرها وحده ويدور مرددا) بغينا نعيشوا..

شهريار : تعال أنت.. أتعرف من أكون ؟

علي : مقدم الحومة.

شهريار : اسكت أنت، أيها الأحمق.. أنا مولاك شهريار..

علي : هانا كنطير (يشخص حواره) هانا كنطير... شوفوني هانا كنطير.. فرفرفر. هانا حطيت فوق الباطو (يركب فوق البرويطة التي يقودها محمود) هانا هانا حطيت فوق هذا الباطو.. الله على بحر.. شحال كبير.. شحال عريض.. شحال أزرق شحال غارق.. هاك على دنيا شحال زوينة.. على مدينة.. على ناس.. مصبنين.. ووجوهم حمرا.. شبعانين.. هذا البلاد هي اللي حررها طارق بن زياد.. كيتكلمو بلغة مكنعرفهاش، هانا مشيت، هانا طاير فرفرفر.. هنا حطيت في الديوانة الأولى في الديوانة الثانية.. ها هما كيسولوني.. منين جاي أو فين غادي، وعندي الباسبور.. بسلامة أختي.. غدي نكتب رسالة طولية... نرسل ليك تصويرتي... هانا كنطير.. فر..فر.. أوصلت حطيت.. أوجدت اخوتي.. أولاد بلادي.. آه ياخوتي مالكم كتخمو.. ظاهر أنت خليت شي امرة في البلاد. أنت بلاشك خليت الدراري.. فر.. فر.. هانا طرت.. هانا حطيت.. حطيت راسي على المسند.. بديت كتخمم.. كيفاش نصبح بحالهم.. بولون كندور فهذا البلاد الجديدة.. فر.. هانا طرت.. هانا حطيت.. (تظهر عائشة)

عائشة : كلكـــم ما عرفتوش آش اطرا.. درتو روسكـــم ما سمعتو.. ما شتــو.. خايفيـن.. خايفين كلكم سكتو..

الجميع : كلنا اسكتنا (يسمع دق جرس.. تدخل المرضة، بينما هم يصطفون مادين أيديهم للحقن باستثناء شهريار)

الممرضة : مازلتو مابريتـو.. يا الله من غــادي نجيبو ليكـم العقل ؟ (توجه الكلام لشهريار) مازلت ما عرفت راسك.. يالله مد يدك بحالهم.

شهريار : أنا شهريار.. مثلك لم أقبلها في قصري جارية..

عائشة : فين ولدي ؟

الممرضة : مازال عقلك ما رجع ؟ (تبدأ في حقن الأحد تلو الأخروهم في حالة

صمت ووقوف متخشبين بعد الحقن، يقومون بحركات بطيئة مرنة، الممرضة تنصرف)

شهريار : يجب أن أضع حدا لهذا الكابوس.. إيه، تعال أنت (لعلي)

علي : (بصوت رقيق ومرونة زائدة) أنا.. أش بغيتني عزيزي..

شهريار : لقد فكرت جيدا.. وقد أقنعت نفسي أن أبقى مولاكم، شريطة أن أجعل منكم خداما مخلصين لي أنا وحدي. (صمت) أريد أن أجعل منك أنت نديمي وصهري، وفي نفس الوقت حاجبي، وحارس خزانتي..

علي : أنا ؟!

شهريار : من الآن أنا مولاك شهريار.. أقلدك هذه المهام، وأنعم عليك بهذه الترقية، فلتنتح ولتقبل يدي.

علي : شكرا يا مولاي.

شهريار : سوف تتعود على هذه الحرفة.. تقدم أنت (الأخرس عباس يستجيب ويتكلم بصوت مخنوق)

عباس : أنا ؟ أنا ؟

شهريار : أنت من الآن.. قلدتك مهمة الشعر.. ابحث عن جميع المعاني.. واغمر مقامنا بها.

عباس : ع..ع..عد.. علمني يا مولاي.

شهريار : صحبة الكبار سوف تعلمك أكثر من الشعر..

عباس : حا.. حا.. حاضر يا مولاي.

شهريار : أما الآن فقد جاء دورك أنت.. تستطيع أن تكون سيافي.. فتش عن سيف لا يصدأ، يا خدامي المخلصين.. أنتم الآن في مجلسي.. أريد أن أعيش الليلة الأخيرة.. (صمت) سوف أعطيك الموضوع يا شاعري لتنظم فيه قصيدة عصماء (صمت) آه لو عادت شهرزاد.

محمود : (في دور السياف) مولاي، مرني حتى أقمع إضراب عمال معمل

الأحذيـــة والبسكوي.

عباس ش : ابديت كنتدخل يا مولاي.. الشعر بدا يهبط يراود كرشي وأمعائي.

شهريار : حسنا..يستطيع كل منكم أن يلعب دوره.. (بينما شهريار يتوسطهم فوق برويطة العرش)

عباس ش : (بصعوبة يتكلم) أنتم يا مولاي، بحال شي حاجة... بحال شي حاجة...

شهريار : إعطه، يا حاجبي الف دينار.

علي : (كأنه يسلم صرة) حاضر يا مولاي.

عباس ش : شكرا يا مولاي.. أنتم يا مولاي.. أنتم.. ولا أحد قبلكم ولا بعدكم.. أنتم.

شهريار : زده ألف دينار وجارية من السند، فلقد أحسن التعبير والتصوير... اكتب له خراج فلسطين طول عمره.

علي : (يقترب من أذنيه) عفوا مولاي فلسطين محتلة.

شهريار : أكتب له الجزء الباقي من لبنان.

محمود : (يقترب من أذنيه) عفوا يا مولاي.. أهديته لشاعر سابق، أما شهــرزاد فهـــي في فرار.. لقد ألقينا على أمها القبض.. حتى تظهر وتعود مستسلمة.. ها هي دي أمها أمامكم (يشير إلى عائشة خلف النافذة)

شهريار : كيف ؟ شهرزاد تمردت ؟ آه لن أتسامح في ليلتي الأخيرة.. بالي لن يهدأ..

عائشة : (بغير مبالاة) ضربوا الباب.. دخلو علينا.. وجدوه مستعدا.. قال لينا ما تخافوش.

شهريار : ماذا أسمع ؟ أيها السيـــاف..أريد أن أنصب محكمة، تقاضي شهـــرزاد المارقة.. أنت تستطيع أن تكون قاضيا.

علي : مولاي، أنا نديمك، وحافظ ســرك..لا أفهم شيئا في القانون..ولكني أملك

جـرأة عربية.

شهريار : أما أنت (لعباس) كن كاتبه.. في هذه الليلة سأجعلهم يشعرون بوجودي.

السياف : (محمود، يشخص دور السيف) نعم يا مولاي.

شهريار : أخرج سيفك من غمده.. يطربني جيـدا سقوط رؤوسهم، سأكون منبسطـا ورأس شهرزاد في مقدمة كل الرؤوس.. تقول تمردت أيها السياف ؟

السياف : نعم يا مولاي.

شهريار : لتبدأ الجلسة. (علي يشخص دور القاضي بعد أن يضع طرطورا أو طربوشا طويلا فوق رأسه، يركب البرويطة فيدفعها عباس... يضعها في مكان مناسب للمحاكمة.. حيث يصبح شهريار بجانب محمود في وضع المتهم)

علي : باسم العدل ماذا تقول في الجرائم التي اقترفتها.. تكلم أيها الممسوخ (يوجه الكلام لشهريار) لقد قتلت وسرقت ونهبت أموال اليتامى.. وكذبت ونافقت.. و.. و.. فوق هذا كنت تدبح القطط.. وتنفرج على الدم المسفوح..

شهريار : أنا مولاكم شهريار.. ماذا جرى ؟

محمود : اسكت نحن في حاجة إلى متهم.. قف مكانك..

علي : في اعترافك لشرطة العدالة، إنك قتلت زوج هذه المرأة المسكينة.. أليس كذلك ؟

شهريار : أنا مولاكم شهريار.

علي : مداولة (يدفع البرويطة عباس ثم يعيدها إلى مكانها في دورة) بعد المداولة وبعد البسملة والحولقة.. وبعد قراءة ملف هذا المجرم.. فقد تقرر باسم العدالة سلخ جلده.. نعم.. بعد المداولة والمشاورة وتقرير الطبيب العدلي الذي يقول (عباس يقرأ).

عباس ش : لقد تبت بعد البحث والتنقيب.. أن جلد المتهم لا يحتمل السلخ

نظرا لامتزاج الجلد بالشحمة، لهذا يوصي الطبيب العدلي بالمقصلة، وللمحكمة الموقرة الرأي الأخير.

علي : حسنا.. انطلاقا من شعور العدالة واحترامها لظروف المتهم.. فقد تقرر باسم العدالة فصل رأسه عن جسده..

(الجميع يصفقون ويحيطون بشهريار يضعونه في بروبطة ويخرجونه)

شهريار : (يصيح) انتبهوا جيدا فأنا مولاكم شهريار.

الجميع : أسكت أيها المجرم.

(يخرجون)

# الفصل الثالث

## المشهد 1

(براكة أو كوخ)

شهرزاد : (شهرزاد بلباس مناضلة فلسطينية... الحاجب أبوها بلباس الفصل الأول) إنهم في الطريق.. لن تستطيع أن تمنعني.. كرهت قصرك، كما كرهت قصر سيدك.

الحاجب : بنيتي.. لا أستطيع أن أعود إليه فارغ اليدين.. من يخدمه يجب أن ينفذ كل طلباته.. آه يا شهرزاد.. من أجلك جمعت كل ثروتي.. لن أتخلى عنها بسهولة لا.. لا.. أنت تسخرين مني.

شهرزاد : لا تنس يا أبتي أن المرأة تكره الرجل البخيل، كما تكره الرجل الذي يقف أمامها بدون رجولة وكرامة حتى وإن كان هذا الرجل أبا لي.. لماذا رضيت أن تجعلني نديمته ومحظيته ألم تر هذا عارا يمس كبرياءك؟!..

الحاجب : سوف يبعث جنوده.. سوف أشنق في الساحة يا شهرزاد..

شهرزاد : ما تزال تحلم كغيرك..

الحاجب : كنت موظفة عنده (صمت).. آه أنفقت الكثير من أجل أن تكوني مؤهلة لخدمة رجل عظيم.. لقد وعدته بالبحث عنك رغم ما حدث.. إن أصدقاءه وحلفاءه سوف يشحذون سيفه.. أخشى أن يستقر هذا السيف فوق رقبتي.. إنها الليلة الأخيرة. ليلة واحدة وتنتهي ألف ليلة (يقترب منها) صحيح يا ابنتي شهرزاد.. العمل مع هذا الرجل متعب، ويجب أن أضع حدا لهذا القلق والتعب (صمت) شهرزاد.. أوصتني أمك أن أعتني بك.

شهرزاد : صنعت مني دمية تسري على سيدك المريض.. وتذهب أحزانه من أجل أن تسرق أنت أرض الفلاحين.. تسخرهم في مزارعك، وتجعلهم مجرد دجاج يفرخ بجانب قصرك، لتبيع أبناءهم عبيدا مرة أخرى.

الحاجب : إنهم مجرد خدم.. شهرزاد.. غيري هذا اللباس.. إنه يبدو مزعجا، أخبريه بحقيقة هؤلاء المشاغبين اللذين دفعوك إلى العصيان، أنا أحبك يا ابنتي شهرزاد اعتذري له.. قولي له إنك خلوت لنفسك لكي تستلهمي من الكتب القديمة قصة غريبة، أطول من ألف ليلة وليلة.

شهرزاد : انتهى الوهم.. حاولت مرارا أن أفهم سيدك، ومولاك، حقيقة وجوده، حاولت أن أزور حياة أشخاص أحبهم.. أغرقت نفسي وأبطال هذه الأرض في العواصف والرعود والرحلات الغريبة.. وهاجرت بهم إلى جزر مسحورة (صمت) إن سيدك هذا يرفض أن يكون إنسانا.(يدخل السياف لاهثا بلباس مناضل فلسطيني)

السياف : انتهت العملية بنجاح.. أبشري يا شهرزاد (صمت) كيف وصل الحاجب إلى هذا المكان.. أخبرك أولا.. نساء القرى المجاورة، تطوعن وهن في انتظارك.

الحاجب : ماذا تقول أيها الأحمق.. أنت الآخر تغيرت !!

شهرزاد : أصبح إنسانا.. أنظر إليه جيدا.. إن سيفه لم يعد فوق رقاب سكان المدينة.

السياف : إني أعرف هذا الرجل جيدا (صمت) الآن استطيع أن أعترف بالواقع، اسمحـــي لي يا شهرزاد (يقترب منها) أطلب عفوك.. إن أباك هذا الوهمي يذكرني بغلطتي وأخطائي الكثيرة.. أريد أن أتخلص من نفس حقيرة.. نعم أريد أن أشتم رائحة التراب السليب..

شهرزاد : أنا الأخرى زورت تاريخ أبطال هذه الأرض.. تاريخ السندباد، وطارق بن زياد.

الحاجب : أمرك أن تسكت (للسياف)

السياف : نعم في تلك الليلة، أطلقت البلبل المقـــدس من قفصه (صمت) إنـــه الآن يغنـــــي للشمس وقطرات الندى.. يحلم بين الأشجار.. يستحم في مياه هذه الأرض.. كنت أحس بالإنسان المسجون.. داخل ذلك القفص.

الحاجب : (يقترب منه) لا تحاول أن ...

السياف : (يتابع كلامه بغير مبالاة) في تلك الليلـة رأيت نفسي عــاريا... وجدتني أختبــئ خلف غطرسة حيوان ونذالة ذئب.. كنت أعرف أنك لن تستطيعي أن تكملي حكايته الأخيرة.

الحاجب : (صارخا) الملعون.

السياف : أخطأت التقديـر.. في تلك الليلة تذكـــرت، أني سرقت طفلة جميلـــة كالقمـــر من حضن أمها.. آه لن أستطيع أن أتحمل نفسي.

شهرزاد : إحك.. تابع، إني أسمعك..

الحاجب : لا.. كذاب ومحتال..

السياف : كانت زوجة هـــذا الرجل عاقـــرا وماتت عاقرا.. وكنت أنت الطفلـــة المسروقة، سرقتك من هذا المكان بأمر منه.. وها أنت تعودين إلى نداء التراب والدم..

شهرزاد : (الحاجب خائفا) لا تخف.. إني لا أنكـــر لك عنايتك بي، ولكن يجب ألا تنس إنك أغتلت أمي، وربما جعلتها بعضا من خدمك.

الحاجب : لا.. لا هذا كذب.

شهرزاد : لم يبق إلا أن نعترف للسندباد، وطارق بن زياد..

السياف : لا تهتمـي يا شهرزاد فقد أخبرتهما بالحقيقة، ويجب أن نتابع عملنا إنهمـا هناك.. سأناديهم (يخرج ويدخل معه السندباد وطارق بن زياد والشاعر) تفضلوا أيها الإخوة.

السندباد : ها أنا أعود.. لا أحمل سوى نفسي..

طارق : البحر وراءكم والعدو أمامكم.. اسرعوا يجب ألا نقـف في هذه اللحظة، يجب أن تتحكم الإرادة في السلاح..

السياف : نحن جنودك يا طارق.

السندباد : وأنا زادك وساعدك.

شهرزاد : أحس بأني بدأت حكاية جديدة.. بعد ولادة جديدة..

الشاعر : هل تسمحون لي.. أنا العبد المذنب أن أساهم بقصيدة، بالمناسبة.

طارق : من يكون هذا الخائف المرتعد.. ؟

السياف : كتلة من الماضي فضحها الحاضر يا سيـدي (تسمع أصوات) إنهم في الطـريق يفتشون عن شهرزاد الحقيقة. (يدخل محمود وعباس وعلي وعائشة يحملون لافتات مكتوب عليها.. نريد الخبز، بينما لافتة مكتوب عليها أريد باسبورا أخضر)

الحاجب : ماذا أرى عمامة شهريار.. شهريار مات..

علي : شهريار، مات يا عمي.

محمود : الباطرون، مات..

عائشة : (بغير مبالاة) هاذ الشي علاش اقلق واغبر.. بالحق ولدي لازم ما يرجع.

طارق : أيها الأخرس لنبدأ.. العدو أمامكم والبحر أمامكم.. (يبدؤون في الصراخ.. يتقدمهم الأخرس شهرزاد)

علي : أحيانه، كون كان عندي باسبور..

السندباد : أنت في أرضك.. أنت معنا..

الجميع : إلى الأمام

(يخرجون، يتخلف الشاعر بينما الحاجب يحاول أن يختفي)

الشاعر : هذه الأرض وهبها لي شهريار.. من تـــراه يقبل قصيدتي الجديـــدة حتى أحصـل على أرض جديدة (صمت) مازلت أخطئ.. ليس الآن كالأمس يجب أن أتبعهم فقد أفلح في نقل الماء..وأخمد جروح البعض منهم.

علي : (يدور في نفس المكان ويجلس القرفصاء ويلوح بلافتته الصغيرة). علاش أنا.. باغي باسبور.. أو نقطع الويدان وانطير وانفرفر.. شحال زوينة هاد الفكرة.

(يسمع صوت الجميع.. البحر وراءكم، والعدو أمامكم، يردد العبارة.. البحر وراءكم، والعدو أمامكم. يرددها ويخرج)

**إظلام**

# الرجل الحصان

## شخوص المسرحية

1 ـ الحاكم المقتدر بالله

2 ـ الرجل الحصان

3 ـ الفارس عبد القادر

4 ـ السائس المدجن

5 ـ رئيس الحرس

6 ـ القاضي

7 ـ الخبير

8 ـ الرعاة / رعاة البقر 3

9 ـ شخصيات القرية 2

10 ـ عائشة خطيبة الفارس

11 ـ الجارية

12 ـ الجوقة / أهل القرية

# تشخيص 1

## فضاء الركح :

(برج أثري للمراقبة في الخلف من الجهة اليمنى..
السيد الخبير يقف بجانب الحاكم المقتدر بالله.. الذي يتفرج بالمنظار المقرب عن كيفية القبض على الحصان المتمرد بواسطة ثلاث من رعاة البقر.. يحدد دلالتهم المخرج لهذا النص.. كل واحد منهم يضع أنشوطته في عنق الحصان الذي لا يظهر منه إلا رأسه فقط. السيد الخبير يفسر بالهمس للحاكم المقترد بالله سير العمليات.. الحصان يقاوم عربدتهم وصخبهم وجنونهم.. بينما الحاكم يتلذذ بشبقية ويضحك بهيستيريا..
بعدما يتم جر وسحب الحصان بعنف إلى الخلف.. ينسحب الجميع في جنح ظلام دامس يعم كل فضاء الركح ثم تظهر جوقة من الأقنعة والوجوه الشاحبة لأهل القرية والموسم.. تبدو كأنها مفصولة عن أجسادها تراقب شخصين واقفين تحت بقعة ضوء خافت).

1 : انتزعوه منه.. مثلما ينتزع الرضيع من صدر أمه.

2 : ربما باعه في السر لهم.

1 : أنت تتهمه.

2 : إنه يخون موسم القرية.

1 : ليتني أصدق.

2 : هل تشك.

1 : آمنت بأن النسر لن يخون عشه.

2 : كان يملأ المكان والزمان.

1 : صوت صهيل حصانه، كان يتردد في ميدان السباق.

2 : أطفال القرية.. أصبحوا يهتفون باسمه.

1 : ربما كنا نتخيل أمجادا وهمية.

2 : نحن نحس بإدانته لنا جميعا.

1 : آه.. ليتني أصدق.

(ينسحبان خائفين)

(مرة أخرى تلتف الجوقة على نفسها بعد سماع الصهيل والركض.. وصيحات المتسابقين.. تراقب شخصين آخرين من أهل القرية والموسم......)

1 : يتحدثون عن بندقيته العجيبة.

2 : (هامسا) لا تجهر بصوتك (صمت) نعم.. إنها كباقي بنادق أهل القرية في الموسم.

1 : إنها تختلف عن بنادقها.

2 : تتوهم يا رجل.

1 : لماذا يتحدث الكل عن فعلها العجيب.

2 : يبحثون عن صاحبها.

1 : ليتني أحصل على مثلها.

2 : إنها لا شيء بغير صاحبها.

1 : الملاعين.

2 : ليتني أصدق ما حدث هذه الأيام.

(ينسحبان خائفين..)

(تلتف الجوقة.. تتراجع ببطء في الوقت الذي تدخل فيه، عائشة، تحمل بندقية الفارس عبد القادر تعانقها وتقبلها كطفل)

عائشة : (تأخذ قبضة من التراب ثم تذروه) تحركي أيتها الأرض.. غيري جدلك كأي شجرة مثمرة تفاجئها الفصول.. أرفضي بذورهم المسمومة التي لا تحبل إلا بالحنظل والشوك (صمت) آه.. يبيعونك يا فارسي العزيز كأي شيء رخيص (صمت) هذه بندقيتك وبذرتك التي تورق في البر

والبحر.. إنهم يغتالون في رحمها أجيالا من الطلقات.. يمسحون آثار حصانك الكمري (صمت) إنهم يغتصبون ملاعب الأطفال والطيور (صمت) لا.. لا.. أراك تسابق الريح. (صيحة أحد المتسابقين في الحفلات الشعبية.. وركض الخيول) تجتاز المسافات.. تحمل رسالة الشمس إلى الشمس (صهيل) أسمعك يا فارسي مثلما أصيخ إلى قلبي.. نعم ما تزال رائحة البارود تعطر تراب الأرض.. تملأ الخياشيم وصدور العذارى والمعجبين.. آه ليتني أحبك وحدي.. (صمت) لا.. لا.. لا تترك المنجل يصدأ في غمده (صمت) لن يتأخر موسم الحصاد والجني والقطاف، كل الثمار حانية (صمت) آه متى يا فارسي تعصر زيتونتنا المقدسة.. تشعل قناديل أعيادنا الكبرى تضيء حزن الموسم.. تمسح كعادتك وجوه الصغار (صمت) آه كيف أقترب في البعاد.. أيها القريب.. وعدتني بموسم تورق فيه بسمات الأهل والأشجار مثلما تورق الطاقات.. إني أراك.. تقدم.. هذه بندقيتك أحرق ظلمتنا ودعنا نسافر، لا تدعهم يسرقونها مني.. إنها خاتم عرسنا الكبير.. شرف القرية.. شرف الحقول والطيور والماء.. (صوت صهيل.. وركض حصان) إني أراك.. أراك.. أراك..

(تهرع نحو الجوقة.. كأنها تراه مقبلا.. تحتضنها الجوقة.. ينسحب الجميع).

## تشخيص 2
## (في ميدان السباق.. الرجل الحصان / الفارس عبد القادر)

ر.الحصان : (بالقرب منه) كبوت.

ف.عبد القادر : (يستيقظ من غفوته) أسمع صهيله.

ر.الحصان : تبحث عن شيء أكبر من الوتد المغروس في مربطه المهجور.

ف.عبد القادر : لم يبـق إلا الوتد مغروسا في رحــم هـذه الأرض (صمت) كان يكـره الانقيـاد والأسر.

ر.الحصان : ساقوه مثلما تساق النعاج إلى المذبحة.

ف.عبد القادر : (منتفضا) لا.. سيعـود الكمـري.. صدقني (ينتبه إلى أنه يتحـدث لشخـص يقف بجانبه) من تكون !؟

ر.الحصان : ربما كنت أذنا لصوتك المبحوح.. فاقبلني مستمعا هذه المرة.

ف.عبد القادر : (بعيدا منه) لا.. قلت لهم أن تسرجوا ظهره.. لن تركبوه (صمت) انصرف..

ر.الحصان : اعترف لك أنك أهملت صداقته.

ف.عبد القادر : (يتابع بغير مبالاة) كان ينْساب رقراقا كالماء بين صفوف الخيل والرجال.

ر.الحصان : غدا يبدأ موسم الحصاد والجني (صمت) الحـب أنضج الورد والأشجـار.. ونساء القرية كعادتهن ينتظرن السباق.

ف.عبد القادر : (بغير مبالاة).. يتسابقـن إلى توشيح عنقه المشرئب كنخلـة في عنان السمـــاء (صمت) آه أسمع صهيله، (صهيل وركض.. ينتفض عبد القادر.. يتخيل نفسه وقد ركب حصانه الكمري) انتفض يا كمري أيها الحصان الأصيل.. حان وقت السباق والعناق (صمت) هذا يومك المشهود.. لن يتخلى إلا الجبناء (صمت) ناولني يا رجل بندقيتي، إملأ جوفها بالبارود انطلق يا كمري.. أطلق جناحيك.. دع أقدامك البيضاء تبتلع المسافات.(يتحرك وكأنه راكب.. يقوم بنفس حركات المتسابقين الشعبية ويصيح صيحتهم)

ر.الحصان : (يتبعه في نفس حركاته) هل كنت تحبه أكثر من نفسك !؟

ف.عبد القادر : إنه رئتاي يا رجل.. أرضي وشمسي.. قمـري وفأسي.. ترابي وأشجاري.. ظلي ومائي (صمت) انطلق يا جسدي المحموم لن يغلبك البعد.. أعلن فوزك (صمت) قل لهم الوقوف خيانة ازحفوا صفا

واحدا.. اعتقوا بارود بنادقكم من الأسر.. المخاض لن يرحمكم.
(يتابع ركضه.. ويضاعف سرعته..)

ر.الحصان : ما يزال في مربطه واقفا.

ف.عبد القادر : (يتابع بغير مبالاة) لا تحاول الوقوف يا كمري (صمت) بعد قليل سأسمعهم لحن الفوز (صمت) عفر أقدامك بحناء هذه الأرض.. لم يبق إلا أن أضغط زر النهاية والخلاص.. زر الوصول والنهار المسجون تحت الطرابيش، والعمائم الصفراء المهترئة..

ر.الحصان : (يقف أمامه) اختفى الصهيل يا رجل.. وأصبح رحم بندقيتك ملجأ للصدأ (صمت) ووشم لجامه الوهمي، غدا جرحا نازفا فوق راحتك.. اعترف للناس.. أخبرهم.. دلهم عن السارق حتى يفضحوه تحت الشمس.

ف.عبد القادر : لا.. أيها الناس.. أيها الصحاب الأهل.. الرفاق.. زغردن.. أيتها النساء.. صفقوا جميعا، أيقظوا الحجر والأشجار والماء.. سأبدأ جولتي الثانية في السباق (صمت) ما يزال صدر بندقيتي ممتلأ حتى الأهداب. (يصبح صيحة المتسابقين الشعبية.. ثم يقف وكأنه أفرغ بندقيته في الفضاء.. يتأمل دخانها في المساء)

ر.الحصان : حصانك الكمري أخذوه هدية لجارية السلطان.

ف.عبد القادر : (صارخا) لا.. لا.. أنت تهينني.. لماذا تهينني في مربطه !؟

ر.الحصان : (بغير مبالاة) لست أكبر من جارية تحسن فن الكلام والرقص، والغناء في مجلس لسلطان.

ف.عبد القادر : أسكت.

ر.الحصان : متى يصبح لجام حصانك الكمري نخلة يائعة، تطعم فقراء فاس والقيروان (صمت) ماذا تنتظر إذا كنت تستطيع أن تحفر بالوتد بئرا يسقي كل الظامئين.. يا رجل.

ف.عبد القادر : كيف أقنعهم (صمت) تكلم.. أريد شاهدا ينتمي إلى هذه الأشجار، والطين، والماء شاهد دم.

ر.الحصان : لم يسمعوا طلقتك الوهمية.
ف.عبد القادر : (بعيدا منه) ملاعين..
ر.الحصان : أنت فارســـهم يا عبد.. فازرع تاريخ القرية وموسمها المشهور أشجـــارا وخيولا جامحة.
ف.عبد القادر : أتعرف اسمي.. أنا عبد القادر.. فارس الكمري في هذه القرية.
ر.الحصان : ربما كنت عبدا فقـــد لهوسك المجنون.. حـــرر نفســـك من صهيل بلا حصـان.. اعتزل.
ف.عبد القادر : لا.. من يعرف حصـــاني يعرف بندقيتي.. من يشتـم دخـــان بارودي يتحـــرر من الوقوف.. أنا واحد منهم..
ر.الحصان : متى تكون قادرا يا عبد القادر.(يسمع صهيل.. ينتفض عبد القادر ويتخيل نفسه راكبا)
ف.عبد القادر : أسمع صهيله.. إنه يعود.. أيها الناس الكمري يعود.. أنظروا إنه يتقدمهم جميعا.. هيا يا رجل املأ بندقيتي حتى أسمعك زغردات الصبايا وفرحة الصغار..(يصيح صيحة المتسابقين الشعبية.. ينسحب الرجل الحصان.. يتابع الفرس، عبد القادر ركضه في مكانه.. ثم ينطلق..)

## تشخيص 3
## (رئيس الحرس - سائس الخيول - الفارس عبد القادر - ميدان السباق)

رئيس الحرس : حسنا.. يغريك مربطه.
سائس الخيول : عش الكمري كعش النسر.. يدافع عنه حتى النفس الأخير.
ف.عبد القادر : (ينتبه إليهما) من تكونان !؟
سائس الخيول : أتكذب عيناك اللباس الرسمي لدولة السلطان الحـــاكم المقتدر بالله (ضاحكا) أقـــدم نفسي سائس خيول الإصطبل السلطاني الأكبر.. هل عرفت من نكون !؟

ف.عبد القادر : (بغير مبالاة) لم يبق إلا الوتد.
سائس الخيول : حاولنا تهدئة الحصان الكمري، فلم ننجح.
رئيس الحرس : في تقرير سائس الخيول، أن حصانك الكمري متأثر بك...
وهي تهمة قد تعرضك لعقوبة وخيمة (صمت) إني لا أخجل إذا قلت لك أنشأت حصانا متمردا يكره سروج الحرير (صمت) وبما أن الحصان الكمري قد أخذناه منك هدية لجارية السلطان فقد وجب علينا أن تدلنا على كيفية انقياده واستعماله.
ف.عبد القادر : (صائحا) لا.. لا.. لا.
سائس الخيول : الحل في إخصاء مصدر التأثير.
رئيس الحرس : جئناك من أجل أن تكشف لنا بتفصيل كيف نخضع حصانا جامحا، وكيف نتحكم فيه.. حتى يستجيب للجام الذهبي.
سائس الخيول : كأني بك قد زرعت في عينيه بارودا، وسككت بأقدامه سيوفا قاتلة.
رئيس الحرس : تريده جارية السلطان الجميلة.. حصانا قويا ووديعا كقطتها.. (صمت) قد تخسر نفسك إذا بقيت مصرا على السكوت (صمت) فالحصان الكمري يجب أن يتقبل سرج جارية السلطان.
سائس الخيول : إنه يرفض.
رئيس الحرس : مثل الكمري يرفض.
ف.عبد القادر : (بغير مبالاة) أسمع صهيله.
سائس الخيول : يا فارس الكمري.. إنس أنك صاحبه.
ف.عبد القادر : (يسمع صوت الصهيل) أيها الكمري.. يا جسدي الطائر.. انطلق رقراقا كالماء.. في عين المعجبين.. انطلق يا كمري (يصيح صيحة المتسابقين) ها أنا أملأ بندقيتي بارودا (يتخيل نفسه راكبا) سأصنع من طلقتي القادمة دوائر فضية وأقمارا تغري عيون الصغار، وتضيء زوايا القرية المظلمة.. انطلق يا كمري..

رئيس الحرس : من يهين جارية السلطان، كافر وزنديق.
سائس الخيول : أنت مطلوب بكشف أسراره.
رئيس الحرس : من يزعج محظية السلطان، كان ضد السلطان.
ف.عبد القادر : (يزداد صوت الصهيل... يبدأ ركضه) انطلق يا كمري.. دعني أكتب بالبارود تاريخ هذه القرية المنسية (يخرج راكضا).
رئيس الحرس : (يتابع تحذيره) أنت مطلوب حيا أو ميتا.
سائس الخيول : اكشف لنا سر انقباده..
(يزداد الصهيل.. ويشتد.. ينسحبان خائفين)

## تشخيص 4
## (الرجل الحصان ـ الجارية ـ سائس الخيول)

(جارية السلطان... الرجل الحصان واقفا نصفه الأعلى برأس الحصان)

الجارية : (تتأمل الرجل الحصان.. تنظر إليه بإعجاب وفي كل مرة تتلمسه باشتهاء) مـن أين أقتحم سعادتي في صمتك يا كمري.. في عينيك أسرار غريبة (صمت) متى تحدثني بطلاقة.. أنا أذنك وقلبك يا كمري الحبيب... (صمت) أنقذني من ناري المتأججة (صمت) أبعدني عن عيونهم ومجالسهم المزيفة العاهرة... سأغني لك وحدك (صمت) ألم يخبروك بأنني جارية السلطان ومحظيته الأولى... (صمت) أنا من تتقن فن الكلام العاري وتحسن الغناء والرقص على جميع الأنغام (صمت) ما أقوم به في مجلس السلطان حلال على الفرد، حرام على الجماعة (ضاحكة) لقد أصبحت من نصيبي يا كمري.. أنت ثمن ليلة عاشها السلطان منتشيا.. فوهب وأعطى.. آه أنت لا تعرف شيئا عن عشقي

للخيول الكمرية الجامحة.. صدقني.. (صمت) يقتلني صمتك افعل شيئا.. تحرر من صمتك داخل هذا الزمن المغتال. (تحتك به.. تعانقه.. ثم تنادي السائس).. أدخل.

سائس الخيول : سيدتي.. لم نستطع إلقاء القبض عليه.

الجارية : ها أنتم تضيعون سر وجودي (تقترب منه) أيها العزيز... متى تتكلم.

سائس الخيول : سيدتي اتقي شره.. إنه حصان جامح.

الجارية : (ضاحكة) من قال.. إني لا أحب الخيول الجامحة.

سائس الخيول : سيدتي آه.. ليتني أستطيع أن أفعل أكثر مما تعلمته من أجلك.. منذ عينوني مدجنا للخيول لم أر مثل هذه العاصمة.

الجارية : (يزداد إعجابها بالكمري) قد يفشل سائس الخيول مثلك في اصطبل السلطان.. لكن جارية مثلي يجب أن تنجح وتفوز.

سائس الخيول : سيدتي لا تقتربي منه.. فهو ليس وديعا كقطتك.

الجارية : (بغير مبالاة) أيها الكمري يا عاصفتي المنقدة (صمت) كرهت مجالسهم المغلقة الموبوءة.. ووسادة خالية (صارخة) أيها السائس لا تحاول تدجين من أعشق الليلة.

سائس الخيول : أنت محظية السلطان، وليس بين الجواري من يطرب خاطره المهموم، حتى يهب وبعطي..

الجارية : تخاف منه أم تخاف علي !؟

سائس الخيول : عفوك سيدتي.

الجارية : تكلم.. ماذا تعرف عن الكمري.

سائس الخيول : تقرير عيون السلطان يقول..إنه تربى في حضن فلاح يدعى عبد القادر (صمت)رجل مشتعل كالفرن.

الجارية : من يصادق الكمري يصبح كمريا.. أما أنت فقد بقيت تدجن نفسك (ضاحكة)

سائس الخيول : ربما أخشوشن بفعل ما يدعون ويحلمون به (صمت) إنهم ناقمون كالبراكين.. يدربون خيولهم على شم البارود والنار.

الجارية : ها أنا اقترب من سر نظرته.

سائس الخيول : حصان كالكمري يا سيدتي.. لا يقبل الإذانة.

الجارية : ماذا تريد أن تقول.

سائس الخيول : عفوك سيدتي، فقد أتجرأ في القول والتفسير.

الجارية : تكلم، أفصح يا سائس الإصطبل الأكبر.

سائس الخيول : لن يرضى يا سيدتي إلا بفارس يحمل بندقيته.

الجارية : أقترب من سر نظرته.

سائس الخيول : إني أفشل يا سيدتي في تدجين من يكره القيود.. ويرفض لجاما من ذهب.

الجارية : (بغير مبالاة) يزداد عشقي يا سائس، لهذا الكمري العجيب.. آه..

سائس الخيول : سيدتي.. حصان ذكي كهذا الذي بين يديك قد يقلب كفة الميزان في الشرق والغرب.

الجارية : (غاضبة) أشتم حقدكم عليه.. (صمت) أنسيتم أنه أصبح من نصيبي.

سائس الخيول : ماذا أفعل إذا كنت أنقل حقيقة ما يجري داخل الاصطبل وخارجه (صمت) الحصان الكمري محاصر ومطلوب للتشريح والمحاكمة.

الجارية : تتهمون عشقي الصريح !؟

سائس الخيول : الكمري يا سيدتي، نقل عدوى الجموح والعصيان إلى خيول السلطان الذليلة وحيواناته الناعمة (صمت) الكل أصبح يركل ويرفض اللجام.

الجارية : تجرمون من يكره اللجام !؟

سائس الخيول : ماذا أحكيك يا سيدتي.. أصابت عدوى الكمري ببغاء السلطان، فأصبح يسخر من ندمائه وضيوفه.. ويكشف للناس عورة السلطان (صمت) أما قططه وكلابه وسلوقيه المفضل فقد شحذوا أنيابهم وأظافرهم، ولم يعودوا يقبلون اللمس والمداعبة.

الجارية : إني أقترب من سر نظرته.

سائس الخيول : إنها العدوى يا سيدتي.. أخشى أن توقظ في الناس جموحهم وحقدهم القديم.

الجارية : إني أقترب.

سائس الخيول : من يخرج عن قوانين الاصطبل، يحاكم ويحرق قبل انتشار العدوى.

الجارية : (ضاحكة) أيها السائس.. يغريني عطر البارود.. إني أبرأ (تضحك بهيستيريا) إني أبرأ من صمت الجدران.. إني أبرأ ومن نفاقهم أبرأ.. (يسمع صهيل.. يتحرك الرجل الحصان)

سائس الخيول : (خائفا) انتبهي يا سيدتي.. فقد بدأ الصهيل المعدي.

الجارية : (منتفضة) أيها الحصان الكمري.. يا عاصفتي.. احملني إليهم.. كرهت مجالسهم الباردة، أريد أن أتفحص بندقية فارس يحمي الأشجار والطيور والماء (صمت) انطلق يا كمري.. يا أغنيتي آه.. أبرأ منهم.. نعم.. إنني..

سائس الخيول : (خائفا) سيدتي.. من تصيبه عدوى الكمري يحاكم ويحرق.

الجارية : (صائحة) قل لهم افتحوا محاضركم المزورة.. اقرؤوها ألف مرة في الأسواق والساحات.. لن تمنعوا صوت الصهيل المنقذ.. (يشتد الصهيل)

سائس الخيول : سيدتي أحذرك من العدوى. (يهرب)

الجارية : (الحصان الكمري أو الرجل الحصان يبدأ في الركض في مكانه) مرحبا بعدواك يا كمري.. سأغني لكل الناس في المداشر والقرى البعيدة.. إني أكتشف صدى جسدي في صهيلك (صمت) احملني إليهم.. دعني أعانق في اتساع عينيك شمسا وأقمارا يسجنونها خلف أبراجهم.. (يشتد الصهيل.. الجارية تحس بانتشاء.. وتصيب جسدها رعشة بازدياد الركض وتسقط)

## تشخيص 5

## (القاضي - سائس الخيول - الرجل الحصان في المحكمة) (قبل دخول القاضي، يظهر رأسا حصانين تحت بقعة ضوئية - وبعد النداء بانفتاح المحكمة يظهر نصفها الآدمي)

القاضي : (بحركات آلية وصوت رفيع جدا) محكمــة.. باســم عدالــة السلطــان.. وبنــود الاصطبل الأكبر.. نفتتح جلسة الخارجين عن التدجين.. المتهم.. الشهود (صمت) أيها السائس.. أدخل الحصان والجارية.

سائس الخيول : (خائفا) سيدي القاضي.

القاضي : ماذا يجري يا سائس الاصطبل.

سائس الخيول : (يمسح عينيه) تعدد الحصان الكمري يا سيدي القاضي.. أصبح اثنين.

القاضي : (يقلب أوراق ملفاته.. بغير مبالاة) أين الجارية.

سائس الخيول : لا أصدق يا سيدي القاضي.. ربما أصابتها عدوى الكمري.

القاضي : أنت تحدث نفسك.. المذنب واحد في القضية.. وأنت الشاهد الوحيد.

سائس الخيول : أنظر يا سيدي القاضــي.. إنها تشبه المذنب (صمت) غاب وجه الجارية وحضر الحصان.

القاضي : (بغير مبالاة) أنا شخصيا.. لم أحــظ بمجلــس السلطان حتى أتأكــد من وجههــا الأصلي (صمت) لنفرض أن للحصان زوجة جاءت المسكينة لتتابع تفاصيل المحاكمة النزيهة.. وأنا أصدر الحكم.

سائس الخيول : صدقني يا سيدي القاضي.. قبل قليل كانت تحمل وجهها البهي.

القاضي: لا يهم يا سائس.. سأعتبــر الواحد اثنين أو ثلاثة.. طالمــا هناك رغبة ملحــة في الحد من العدوى بأمر مولانا السلطان المقتدر بالله.

(الحصان والجارية يحركان رأسيهما.. السائس يزداد خوفه)

سائس الخيول : أخشى يا سيدي أن أتحول.

القاضي : (يتابع بدون مبالاة) يقول التقرير المرفوع إلينا وحسب شهود عيان (يشير إليه) أن الجارية كانت تحسن الطرب والرقص، ورواية الأشعار والأخبار اللذيذة.. وأنها قد استجابت إلى حصان جامح متمرد يدعي الكمري.. آه من الجموح.. نعم مما يخالف القاعدة.. وحيث أن الجارية كانت وما تزال وإلى الأبد تشنف آذان مولانا السلطان المقتدر بالله وندمائه.. فإن الحصان مذنب حتى النخاع.

سائس الخيول : (خائفا) أدركني يا سيدي القاضي.. ما يحدث ليس عاديا.

القاضي : (يتابع بغير مبالاة) ماذا تعرف عن أسباب العدوى والمصابين.

سائس الخيول : بعدما أخذوا الكمري من صاحبه.. (يعجز عن متابعة الحديث)

القاضي : ستقول.. بأن ما حدث نتيجة انتشاء وعطف مولانا السلطان المقتدر بالله على ندمائه الأفاضل، البعض منهم تولي إمارة والبعض الأخر تولى جباية مكوس البصرة، والبعض ملأ عباءته وطربوشه بدولارات خضراء (ضاحكا) ربما لم تكن محظوظا يا سائس الاصطبل.. لم تنل غلاما ولا جارية بائرة تخفف بعض همومك.

سائس الخيول : (يتابع بغير مبالاة) في تلك الليلة نزعنا بأمر المقتدر بالله حصانه بإعانة الكوباي وأهديناه إلى محظيته هذه.

القاضي : فسر كلامك للعدالة.. ماذا تقصد بالكوباي..

سائس الخيول : رعاة بقر أعزك الله..

القاضي : نعم.. لم تخبرني عن مهنتك بالضبط حتى تكتمل شهادتك، في حق هذا الحصان الجامع المتمرد.

سائس الخيول : كنت حدادا.

القاضي : (ضاحكا) خفت من الدخان والرماد فانقلبت سائسا.. نعم لا أحد يفر من خيمة العرس.. كان عليك أن تتعلم النقر على الدفوف حتى ترقى في فمك مخارج الحروف.. (ضاحكا)

سائس الخيول : كنت أرغب في صناعة المفاتيح والسيوف.

القاضي : هذه حرفة ممنوعة.

سائس الخيول : أخضعوني للمراقبة والتدريب.

القاضي : باختصار يا سائس.

سائس الخيول : كان المطلوب مني أن أنزع منهم سلوك الجموح.. وأن أجعل من اصطبل الحاكم المقتدر بالله أشهر اصطبل في العالم.

القاضي : ماذا فعلت بالجامحين.

سائس الخيول : جعلتهم يحركون رؤوسهم مرتين، وذيولهم ثلاث مرات قبلما ينطبحون أرضا للسلام.

القاضي : برافو.. برافو.. لكنك فشلت في تدجين حصان واحد.

سائس الخيول : ليتني استطعت.

القاضي : هل لديك أقوال أخرى.. تدين بها هذا الحصان المتمرد.

سائس الخيول : تسبب يا سيدي القاضي في فقدان الشهية، وعسر الهضم لندماء مولانا المقتدر بالله.

القاضي : (منتفضا) هذا مس بأمن دولة المقتدر بالله.

سائس الخيول : وأتلف كل حساباته.

القاضي : هذا مس خطير.. خطير بأمن دولة المقتدر بالله الداخلي والخارجي..

سائس الخيول : وأنه يا سيدي القاضي المبجل.. لم يقبل باختلاف الأكل والملبس. فقد حاولنا غسل ظهره بأحدث مستحضرات الصابون والعطر في باريز وواشنطن ولندن.

القاضي : هذا مس بالأمن والأمان، ودعوة إلى الزندقة.. (صوت الصهيل يشتد.. تبدأ حركة رأسيهما..) سأصدر أمري بمعاقبة كل الخيول الصاهلة، وأعطي أمري بمراقبة حناجرها.

(تبدأ حركة ركضها في مكانهما)

سائس الخيول : سيدي القاضي.

القاضي : (خائفا) أأمرهما بالوقوف.. لا تدعهما يركلان كرسي العدالة.

سائس الخيول : سيدي القاضي.. لن ينفع التدجين.

القاضي : (السائس تركبه العدوى) أنت تقلدهما..

سائس الخيول : لا استطيع الوقوف.. العدوى أكبر من شهادتي.

القاضي : قلت لك ألجمهما حتى أنطق بالحكم.

(حركة الركض.. القاضي يهرب خائفا.. ثم ينطلق الرجل الحصان والجارية، يبقى السائس يركض في مكانه.. حتى ينهار..)

## تشخيص 6

## (رئيس الحرس - سائس الخيول - القاضي - الحاكم المقتدر بالله - الخبير)

(قاعة جلوس في وسطها يقع حوض حمام خاص.. رئيس الحرس وهو الحاجب أيضا.. والسائس المدجن يمسك بستارة تخفي الحوض الذي يتحول إلى عرش الحاكم المقتدر بالله)

رئيس الحرس : (غاضبا) أنت المسؤول.

سائس الخيول : (يحاول الإمساك بطرف من الستارة) هل نسيت يا سيدي القائد أنك رئيس العيون، ورئيس قسم العمليات الحربية لجيش مولانا المقتدر بالله.

رئيس الحرس : إني آمرك باسم ما أحمله من الأوسمة.. أن تسكت.

سائس الخيول : (ساخرا) أيها الكبير العزيز.. أنا سائس خيوله الملهمة. ومدجن حيواناته الوديعة (صمت) نحن مسؤولان عن ستر عورة مولانا الحاكم المقتدر بالله.

رئيس الحرس : (يشتد غضبه.. ويكاد أن يسقط منه طرف الستارة) إني آمرك بقوة الأوسمة..

سائس الخيول : أن أسكت.. (صمت) آه.. لو بقي الاصطبل ممتلئا بالحيوانات الوديعة.

رئيس الحرس : اعترف أنك فشلت في تدجين حصانا واحدا.

سائس الخيول : على ضوء معلومات أمثالك المخلصين.. يتصرف سائس ومدجن مثلي..

رئيس الحراس : أنت تعترف بوقاحة (صمت) لا داعي للأسف (صمت) لكم تمنيت أن أكون شيئا آخر.

سائس الخيول : في الحمام يتم إزالة الوسخ القديم (صمت) صدقني يا سيدي القائد... ستنتهي إلــى ما انتهيت إليه يائسا أمام إصراره وعناده (صمت) كل الخيول والقطط والببغاوات الجميلة.. وحتى غزالته المفضلة عصف بها الصهيل المتمرد.

رئيس الحرس : أصبحت تركل وتنطح !؟

سائس الخيول : وتعض يا قائدنا (صمت) مــاذا كنت سأكون ما لم أكن سائسا فاعلا في اصطبلــه الكبير.

رئيس الحرس : بائع فول مدمس في حارات القاهرة.. وفي أحسن الأحوال ماسح أحذية.

سائس الخيول : (بسخرية) أتخيلك سمســـارا متكرشا أو عطـارا تبيع الحنـــاء والأقراط لبنـــات المداشر (صمت) كعادتك سوف تغريهن بأنك صادق كجدتهن.

رئيس الحرس : أنت تجدف.. وتسخر من قائد محنك في جيش مولانا الحاكم المقتدر بالله.

سائس الخيول : (يشد إليه الستارة) الستارة توحدنا. (يسمع صوت طقطقة أحذية «حنحنة» يدخل المقتدر بالله ملفوفا.. لا يظهر منه إلا تاجه وعيناه.. يتبعه في الخلف السيد القاضي يحمل صينية فوقها لوازم الحمام : فوطة، مجموعة من حكاكات، قباقب، وقارورة عطر).

الحارس : (صائحا) انتباه.. (ينبه السائس) انتبه يا مدجن النحس (صمت) (يختفي المقتــدر بالله خلف الستارة.. أما السيد القاضي فيقف بالقرب

منهما مترددا) باسم الله مجراها ومرساها.. مولانا الحاكم المقتدر بالله، يفتح جلسة استثنائية فوق العادة.

القاضي : (يقترب من رئيس الحرس) شرف عظيم أن أغتسل..عفوا أن أحضر جلسة مغسولة.. عفوا مفتوحة (هامسا) أنا قاضي المدينة الجديدة.. ماذا أفعل بحمولتي يا سادة..

سائس الخيول : (ضاحكا)

رئيس الحرس : (بجدية عسكرية) باسم الله مجراها ومرساها (صمت) فأنا مطالب قبل الانخراط الفوري في الحك والدلك والمناقشة.. بإزالة عمامتك وسلهامك وسروالك..و..

القاضي : سروالي.. !!

سائس الخيول : ثم تدخل حاملا مستسلما.. كمن سبق من القضاة والوزراء والشعراء والتجار والحلفاء.. الحكاكة والقبقاب والصابون..وقارورة العطر..

القاضي : قبل الجلسة أم بعدها..!!

رئيس الحرس : اعلم حفظك الله.. أنت محظوظ بالمثول بين يديه.

سائس الخيول : وسوف تتلقى أمرا مطاعا بإصدار فتوى في تكفير الصعاليك.

رئيس الحرس : أو تكلف بتأسيس حزب جديد.

سائس الخيول : أو ترتقي في منصبك في التو لتصبح قاضي قضاة الولايات والأمصار.

رئيس الحرس : وقد يعينك في حينه وزيرا فوق العادة.

سائس الخيول : إن مولانا الحاكم المقتدر بالله.

رئيس الحرس : يصفو ذهنه ويروق.

سائس الخيول : فيقرر ساعة الحك، والدلك، والحلاقة والتمشيط.

رئيس الحرس : فهو الذي قرر بإنشاء أكبر جمعية للفتاوى المباركة في الرد عن المهوسين من الفلاسفة والزنادقة.

سائس الخيول: وهو الذي أقنع حلفاءه في جلسة سرية واحـــدة فقط بحماية بورصـــاته وقوافـــله البرية والبحرية.

رئيس الحرس : وهو القائل من فوق أعلى منبر أممي.

سائس الخيول : أعلى من برج إيفل وبكبن، وتمثال الحرية العملاق وأهرامات مصر.

رئيس الحرس : لا فرق بين بورصاته وحلفائه العجم إلا بالنفط والفوسفاط ودورة العقال.

سائس الخيول : وأنه يا سيدي القاضي المبجل.

رئيس الحرس : دعا الإخوة الأشقاء إلى تأسيـــس أول جمعية للحشمة والوقار وإعـادة الاعتبـــار لحرمة لثام المرأة داخل البيت والمكتب والسوق، وفي الفنادق، والمسابح وفي الملاعب، والمراقص الليلية.

القاضي : ماذا أفعل بالماء والصابون والحكاكة يا سادة.

سائس الخيول : عكاز الطريق يا سيدي القاضي..أنسيت أن في الحمام تذوب الحشمة والوقار كمايذوب الصابون.

رئيس الحرس: وفي مثل هذا الحمام يتم الحل التاريخي لكل القضايا المصيرية المعلقة.

سائس الخيول: سوف تعبد به عدالتكم كل الطرق المخشوشنة.

رئيس الحرس : وكل الأماكن التي كانت ممنوعة عن الأشقاء والفرقاء..

سائس الخيول : وبحنكتـــك في تمريـــر الصابـــون.. إن شاء الله ستعـــود آمنة للعمـــوم والزوار والمواطنين.

رئيس الحرس: كما سيطلب مولانا المقتدر بالله حلفاءه المخلصين بالتدخل السريع، لحماية الرأس والإبطين والصرة.

القاضي: رباه.. ماذا أسمع.

رئيس الحرس: انتباه.. باسم قـــوة الأوسمة المحمـــولة.. أنبهك يا سيـــدي القاضي.. فأنـــت مطالب بإشاعة الأمن والرغوة وتليين المناطق

المحرمة. (تظهر يد المقتدر بالله ككركوزة.. من المكن تضخيمها)
انتباه... يد مولانا المقتدر بالله.

سائس الخيول : (بصوت هامس) تتساءل بحرارة..

رئيس الحرس : تقول شيئا بليغا بالمناسبة..

(يضرب القاضي.. يقدم فردة قبقاب لليد.. ويعود إلى مكانه خائفا..
تستمر اليد، في التشخيص.. تظهر عدم رضاها علي تصرف القاضي..
تحذره..)

القاضي : (بصوت مبحوح) قبقاب مولانا بالصحة والعافية.. وطول العمر.

رئيس الحرس : انتباه.. أنت مطلوب لليد الكريمة حيا أو ميتا للحد و الدلك..
(تختفي اليد)

القاضي : (مترددا وخائفا) أخاف المكاشفة والجهر بالأحكام.

رئيس الحرس : وجه العدالة من معدن لا يصدأ في قول الحق.

(تظهر اليد مرة أخرى تشير إلى القاضي) انتباه.. مولانا المقتدر بالله
يريد مقابلة العدالة شخصيا.

(السائس يشير بالدخول على المقتدر بالله، بعد دخول القاضي حاملا
لوازم الحمام المعروفة.. يتم خفض الستارة في مستوى الجلوس، المقتدر
بالله.. الذي يبقى ملفوفا.. بينما القاضي يقف وراءه مترددا للشروع في
حك ظهره..)

المقتدر بالله : (يفاجئ القاضي) هل تشتم في قرارنا السامي ما يخالف العدالة
الوطنية والدولية، وأعراف القبيلة.

القاضي : رائحة طيبة يا مولاي، وسامية، وعالية، ومواقف ناجعة..

المقتدر بالله: (منتفضا) خطأ في التقدير.. كيف تساوي بين مطالب الصعاليك في
الكلأ ورائحة إبطي.

القاضي : إبط مولانا فوق الشرعية الدولية (صمت) فلا أمد لله في عمر
الصعاليك.

المقتدر بالله : الصابون يا قاضي المدينة..

القاضي : (يدخل يـده تحـت سـتـرة المقتدر.. يبدأ في عملية الحك بطريقة آلية) أخـاف الانزلاق قبل افتتاح الجلسة يا مولانا.. المقتدر بالله (يشكو من قوة الحك) آه.. آح.. جلدي.

القاضي : (يتابع بغير مبالاة) باسمكم يا مولاي، أعلنها حربا ضروسا (صمت) لن أستجيب لهم (صمت) أعرف أنكم لا تتحملون وقاحة الصعاليك العاطلين في المنطقة (صمت) نعم سأحكم بمقاطعتهم..

المقتدر بالله : (منتفضا) جلدي.. جلدي..

رئيس الحرس : انتباه..

القاضي : (ينتبه إلى شروده) عفوكم يا مولاي.. لم أتعود في جلسة المظالم على جلد قضية أكثر رطوبة من جلد قضيتكم.

رئيس الحرس : غير الحكاكة وطريقة الحك.

سائس الخيول: حكاكة رقم 687.

(القاضي يعود إلي مداعبة ظهر المقتدر بالله).

المقتدر بالله : (يستلذ العملية) ماذا يقول القانون ضد صهيل كافر زنديق.

القاضي : (القاضي هو الآخر يستلذ الحك) أعدكـم يا مولاي بالقساوة عليه.. (صمت) لقـد هيأت ملفا حامضا يدين بشدة حتى أظافره وآخر شعرة في قفاه..

سائس الخيول : الحكاكة رقم 689.

المقتدر بالله : (يستلذ) آه ما أحلى إدانته. الآن.

القاضي : (يتابع) كما أنني عينت شهودا محليين لتأكيد ما جـاء في اعترافاته المنـزوعـة نزعا، تدفع لهم الخزينة العامة للإدلاء بشهادتهم يامولاي.

المقتدر بالله : (يتابع رغبته في عملية الحك اللذيذة) آه ما أحلى النزع.

القاضي : سأغسل ملفاتهم وأعصرها.

المقتدر بالله : آه.. ما أحلى يد العدالة.
سائس الخيول : غير الحكاكة.
رئيس الحرس : الحكاكة رقم 699.
القاضي : هل تسمحون يا مولاي بغسلهم بالقار.
المقتدر بالله : (بشبقية) اغسلهم جيدا بالقار والزيت والنفط.. اغسلهم.. نعم يا عزيزي..
(تصيب المقتدر رعشة وهو يردد جملته الأخيرة فيغفو.. ترتفع الستارة.. فلا يبقى ظاهر سوى رأس القاضي وهو يحمل صينية لوازم الحمام..)
رئيس الحرس : انتباه.. بعد معركة تحرير الإبطين والصرة.
القاضي: (يتابع بغير مبالاة) مولانا يستغرق في حلم جميل..
سائس الخيول : مولانا يكتشف جزرا بعيدة.
رئيس الحرس : مولانا يمنح رخصا جديدة لتجار العجم فوق أرض القبيلة.
(يرفعان الستارة.. يختفي القاضي.. ويسمع صوت المقتدر بالله وهو يردد صارخا)
المقتدر بالله : لا.. أحرقوا صهيله.. أبعدوه..
(تسحب الستارة ببطء.. بعد تحويل حوض الحمام إلى عرش.. حيث يجلس الحاكم المقتدر بالله ملفوفا في ملابسه.. ويصبح السائس أمام رئيس الحرس كمتهم.. بينما القاضي يقف حاملا صينية لوازم الحمام فوقها على الخصوص قبقاب واحد..)
المقتدر بالله : (ينتفض من حالته الأولى ضاحكا) أين ذهب ندمائي (صمت) أصبحوا خيولا مجنحة كما تطير الفراشات حول النار (ضاحكا) سأملأ آذانهم بالشمع والرصاص (صمت) من يحميه السوط والنطع لا يخاف من أشباحهم (صمت) آه.. كيف حدث ذلك في غياب العسس والحلفاء والعيون.. (يتجه حيث السائس راكعا أمامه)
سائس الخيول: مولاي

المقتدر بالله : (صارخا) العدوى.

القاضي : فبقاكم يا مولاي.

سائس الخيول : حاولت تدجينه.. كان عنيدا كصاحبه.

المقتدر بالله : (صارخا) يسرق جاريتي، ويحرض حيواناتي الوديعة (صمت) إلي بالخبير الحليف..!؟

رئيس الحرس : بالباب يا مولاي.. ينتظر إذنكم بالدخول.

(يشير إليه بإدخاله)

القاضي : (يتابع بغير مبالاة) قبقابكم يا مولاي.

الخبير : (يدخل) مولاي.

المقتدر بالله : (يقترب منه) أيها الخبير العزيز.. قد منحناكم حق الإقامة والتدخل السريع.. وحق الماء والكلأ والنفط والفوسفاط (ضاحكا) فلتغيروا لون عيونكم وأشكال أنوفكم المعقوفة..

الخبير : (يضع حقيبته.. ويشعل غليونه) خبرتنا في خدمتكم يا مولاي.

المقتدر بالله : أشتم حريقا ينبعث من هذه الجدران الباردة (صمت) لم يسلم من الصهيل سوى هذا السائس البليد.. اختبره يا عزيزي.

(يفتح الحقيبة.. يخرج قبعة وعلبة سوداء للتحكم ترتبط بأسلاك من القبعة.. يضعها فوق رأس السائس)

سائس الخيول : مولاي.. !!

الخبير : بضع ثوان. ويصبح أمامك آلة تعمل بأمرك.

المقتدر بالله : لنبدأ مشروع إعادة تشكيل الإنسان في هذه المنطقة من العالم.. فالمسخ الجديد بداية لتغيير المعتاد فوق الأرض.. اغسله ألف مرة وأعجنه ألف مرة.. ودعني أتخيل فيه كل حيواناتي الوديعة.

رئيس الحرس : (ضاحكا) انتباه.. بداية المسخ الجديد..

الخبير : (ينفخ دخان غليونه) إنه الآن كتلة بين أيديكم يا مولاي.

المقتدر بالله : برافو.. برافو.. انتصرت على الصهيل المتمرد. (يتسلم علبة التحكم)

الخبير : اضغط يا مولاي.. فالأزرار أسرار.

(يضغط المقتدر بالله على الزر فيتحول السائس إلى ببغاء).

السائس الببغاء : مولاي الحاكم المقتدر بالله.

المقتدر بالله : (فرحا بالمسخ) ببغائي تعود !!

السائس الببغاء : استر عورتك.. اخجل من فعلتك السوداء.. أنت تبيع أرض القبيلة للأعداء.

المقتدر بالله : (غاضبا) ماذا أسمع.. ببغاء بلسان سليط، سآمر بنتف ريشها.

الخبير : الأزرار أسرار.. اضغط من جديد..

(يتحول السائس إلى جارية)

السائس الجارية: (بصوت متأنت) مـــولاي.. هل أغنيـك أم أنقل لك أخبارا طريفة عن الموضـــة والعطور الصابون.

المقتدر بالله : برافو.. برافو.. اطربينا يا جارية..

السائس الجارية: عندي من ألحان الشـرق والغـرب العجب العجـاب.. وما يبهر الألباب (صمت) ماذا تفضل من طرق الحب المفضوحة.. اغراء مارين مونرو.. أم طريقة برجيت الفرنسية، أم تفضل جسد عويشة الطنجاوية.. بنت أبي القاسم المصري اللبنانية..

المقتدر بالله : برافو.. برافو.. اجمعي الشرق والغرب في جسد واحد، وارقصي على الوحـــدة ونص..

السائس الجارية: آه، من يحمي الجسد العريان يا مولاي.. وسط صعاليك القبيلة الثائرة.!؟

المقتدر بالله : أنت في حمايتي.

القاضي : قبقابكم يا مولاي.

المقتدر بالله : (يتبعها بلهفة) تبعثري يمينا وشمـالا.. انتشـــري كالعطر في عرض قصـــوري وبورصاتي. املئي البيوت والحدائق والأسرة.. حرريني من برودة الصمت.

السائس الجارية: أحس بعطش رهيب.

المقتدر بالله : اشربي كل آباري.. أنا الدالية والعنقود.

سائس الخيول : أريد شرابا يقنعني بالحضور.

المقتدر بالله : ماذا أسمع أنت حاضرة، وأنا أملكهم جميعا.

السائس الجارية: (كأنها تسمع صهيله) الصهيل.. يخنق النغمة اللذيذة.

المقتدر بالله : حلفائـي بأعيـن النـور، يا جارية.. هيا اختصـري كل شيء في جسـد واحـد.. احمليني إلى نفسي. (تأخذه رعشة)

السائس الجارية: أنت خائف يا مولاي.. لن تقوى على الرحيل هذه الليلة.

المقتدر بالله : (تزداد رعشته) أنا... أنا أرقص من نشوتي يا جارية (يسمع صوت صهيل).

السائس الجارية: أنت ترقص من شدة الخوف (ضاحكة) أنت تسمعه الأن.

المقتدر بالله : (صارخا) لا.. لا.. صدقيني.. أنا لا أسمعه.

السائس الجارية: إنه يفضح كالشمس سر الوجوه والكلام الخائف.. (يشتد الصهيل).

الخبير : صهيل غريب.. اضغط الزر يا مولاي..

(يحاول المقتدر فيفشل.. يزداد الصهيل.. ينسحب الخبير هاربا)

المقتدر بالله : لم يبق إلا زر الفضيحة.

القاضي : قبقابكم يا مولاي.

رئيس الحرس : انتباه..

المقتدر بالله : (يستجدي القاضي) أيها القاضي.. إفت في الناس.. قبل الصلاة..قل لهم من سمع الصهيل كافر وزنديق.. إفت بحرق الخيول الصاهلة..

القاضي : (يردد كالببغاء) قبقابكم يا مولاي.

رئيس الحرس : (صارخا) انتباه

(السائس / الجارية تضحك بهستيريا راقصة)

المقتدر بالله : لا.. لا.. (يرمي علبة التحكم) لم تبق إلا الفضيحة..

(يزداد الصهيل.. يبدأ ركض السائس الذي يتحول إلى حصان.. ثم ينسحب راكضا) (يلتف المقتدر بالله على نفسه مرة أخرى وهو يصرخ..)

المقتدر بالله : ابعدوه.. احرقوا مدن الصهيل.. لا.. لا..

(القاضي ورئيس الحرس يمسكان الستارة.. يخفيان المقتدر بالله وهو يتابع صرخه)

القاضي : (بغير مبالاة) أخشى المكاشفة.. والجهر بالأحكـــام.. مولانا الحاكم المقتــدر بـالله يستغرق في حلم مرعب هذه الليلة.

رئيس الحرس : (بغير مبالاة) مولانا يمنح رخصا جديدة للنخاسين الجدد في أسواق القبيلة.

## تشخيص 7

- (الرعاة الثلاثة - عائشة - الجوقة. ميدان السباق..) - (الرعاة الثلاثة بسياطهم.. يتصفحون بندقية الرجل الحصان عبد القادر) - (ينظرون إلى عائشة المقيدة بحقد وشماتة..)

1 : (يتصفح البندقية) لنهيء أنفسنا.. هذه بندقية الرجل الحصان.

2 : (يضايق عائشة) وهذه حمامته الحزينة.. ترمقنا بحقد (ضاحكا)

3 : أقترح رميها بالرصاص في ميدان السباق..

1 : (ساخرا) يا لقساوتك.. مبادئ الكوباي تجعلني أكثر عطفا وشفقة على مثل هذه الحيوانات الفضولية (يقترب منها) ما رأيكما في حرمان أمثالها من نعمة الكلام (ضاحكا) سأدمغ لسانها بالصمت كأي بقرة.

2 : أما أنا سأطـــرح قضيتهم في مجلس الكوباي العالمـي من أجل تحديد كمية الهواء (بحقد) أريد سحقهم

3 : لنبدأ بتجويع صغارهم.

1: سوف نغتال حمامته بالظمأ والجوع.

2: لن تؤسس المسكينة عشا جديدا لها.

3: (ساخرا) ولن تبيض أبدا.

2 : الأرض يا جماعة.

1: لن تورق بعد الآن.

2 : نملأها فخاخا قاتلة.

3 : شوكها سوف يدمينا.. إذا عدنا للصيد والسياحة.

2: كعادة الكوباي.. ضع قلبك فوق تبن الإصطبل إذا كنت مقبلا على دمغ العجول والخيـول (ضاحكين)

1: أقترح وضع بندقيته في متحفنا الرسمي. (ركض.. وصهيل)

3: ماذا أسمع..!؟

2 : من يتحرك في السر ضد الكوباي !؟

1: أراهنكما.. لا أحد منهم يرفع رأسه أمام قبضة الكوباي..

(يفتح زجاجة خمر، ويشرب منها مباشرة)

2 : لنتخلص منها أولا.

3 : (يأخذ منظاره المقرب) عجبا.. طوفان من الخيول الجامحة تزحف نحونا !!

2 : (يأخذ منه المنظار المقرب) رحم الأرض أكبر من حبالنا..

3 : لنصدر قرارا جديدا باسم الكوباي.

1 : (يأخذ المنظار) خيول تجتاز زرائب الحديد.

2: ربما كنا نتخيلهم قادمين للانتقام منا.

1: نعم.. أرى خيولا بأرجل وسواعد آدمية !!

3: لنصدر قرارا سريعا بإحراق أرض الموسم، وتدمير حقول الزرع.

1 : (بالمنظار المقرب) إنهم يتوالدون.. ينبتون بغير مطـــر.. (ركض.. وصهيل..)

(تقتــرب الجوقة.. كلها برؤوس من الخيل.. تحمل أسلحة تقليدية.. فؤوس وعصي.. ومداري) (يفر الكوباي الثلاثة.. تاركين البندقية جانبا.. بعد تخليص عائشة من القيود.. تسمع صرخة الفارس عبد القادر، وهو يتخيل أنه راكب حصانه.. يتسلم بندقيته من عائشة.. ..) (تزغرد عائشة.. يبدأ السباق.. تختفي الجوقة.. ثم تعود تقابل الجمهور ببنادق) (في حركة ساكنة ومعبرة ..............)

# يوم السعد والنحس
# في حياة هارون الرشيد

# شخوص المسرحية

1 ـ المقدم
2 ـ هارون الرشيد
3 ـ السباق مسرور
4 ـ المتشرد

# فضاء الركح:

«المسرح خال إلا من مشجب للملابس، علقت عليه ملابس تاريخية لهارون الرشيد، والسياف مسرور يوجد سور خلف المشجب.. ببابين.. مقوسين.. من المفروض أن يكون السور قصيرا».

المقدم : (شخص.. يقف وسط الجمهور.. أو يأتي من الخشبة ليقدم) سيداتي سادتي، أيها الناس لا يمكن أن نسلم بسيطرة الصمت، لكل شيء لغته.. إن الماء يعرف لغة الصخور.. كما أن الهواء يعرف منطق الأشجار والطيور، صدقوني أيها السادة، إن في هذا الزمان بالذات لم يعد للصمت معنى.. يجب أن نتكلم جميعا بلغة الرعد، والبرق، والزوابع، والأمطار، بلغة يعرفها الأصدقاء والأعداء، يجب أن نتكلم لكن ليس كالعادة نتوهم أننا نمضغ قطعة حلوى بأضراس عتيقة،.. نعم.. نتكلم بعد أن نعرف إلى أي حد ننتهي كنقطة ماء يسوقها الشوق والإبحار من قمة الجبل إلى عمق البحر.. حيث القواقع والأصداف.. سيداتي.. سادتي.. أيها الحاضرون.. أيها الناس. في مثل هذا الاجتماع الإنساني، تعود البعض منكم أن يخفي أمورا مهمة وخطيرة، وعيوبا كثيرة.. أنا لا أخفيكم تقززي من هؤلاء.. أقول يجب أن تنمو مواقفنا حتى لا نسقط عطشي في مزبلة الصمت.. بالنسبة لي.. سرني جدا أن نجتمع، وأجتمع بكم في هذا المكان، كل مكان هو رحم لولادة شيء ما، لابد من وجع الولادة.. قلت لنفسي لماذا لا أتخلص من قلقي.. شيء رائع جدا أن نتخلص من القلق المزمن، أنا الآخر قررت أن أنخرط في النقاش، في اعتقادي أن الزحام بداية التحام العرق واللحم

والعظام.. الوقوف والموقف يتطلب هذا.. سواء في اجتماع كهذا.. أو في انتظار سيارة الركوب المفقودة باستمرار في هذه المدينة المكتظة.. أنا مثلا والبعض من الحاضرين الكرام.. رفضت أن أقف في مكان بعيد عن الضوء، شيء ما يدعونا جميعا إلى مثل هذا الزحام المبارك.. لا أخفيكم سيداتي.. سادتي.. أيها الصغار والكبار، فقد أرهقتني الضرائب المباشرة والغير المباشرة، والزيادة المفرطة في الدقيق والحليب والسكر والخميرة.. صاحب المعمل هو الآخر يريد منا أن نضاعف الإنتاج، هذا الرجل المتكرش صاحب المعمل، يعرف جيدا كيف يصوغ قراراته بعيدا عن مشاركتنا.. كنا نريد بالفعل أن يرتفع الإنتاج لكن على حساب من ولمن ننتج ؟ كنا نريد أن نسأله أجمعين طالما أجرتنا الأسبوعية.. لم تتغير.. لكن الكلام أيها الأصدقاء فقد معناه.. أنا الآخر كنت عازما على أن أقول كل شيء خصوصا.. ورب المعمل المتكرش.. منعنا من التضامن.. كلهم يصرون على أن نوافق دائما.. كنت أطمح كالآخرين أن أقيم شبه عرس ختانة لابني الصغير.. فالأهل والأحباب والأصدقاء يرغبون في طعامي ومرقي، لست بخيلا ولكني افتقدت اللحم.. اختفي من ذاكرتي رغم أنني أريد أن تشتعل كم شمعة في بيتي بالمناسبة.. حتى أشبه بعض الناس في هذا البلد.. أيها السادة أيها السيدات.. أيها الحاضرون.. اجتهدنا وضاعفنا الاجتهاد، ولم نعرف في العمل أي زيادة في أجرتنا.. اسمحوا لي.. لا أريد أن أطيل أسفي في أماكن مغلقة كهذه، أنا لا أتحمل سجائر الكلام الأجنبية.. بقدر ما أعرف أو أتمنى أن أعرف لماذا نجتمع.. أكثر من مرة عبثا.. وفي كل مرة نتجاهل مصير الإنتاج الزائد، وصاحب المعمل المتكرش.. أغلبنا في المعمل فقد القدرة على الكلام، أصبح شبه أخرس.. آه.. نسيت أن أخبركم.. أني أشتغل في معمل النسيج أتعامل مع خيوط رقيقة كخيوط العنكبوت صباح مساء، ومع ذلك

أغلبنا ما يزال عاريا من كسوة العمل، أيها السادة أيها الناس أنا مثلكم، المشاكل كثيرة.. ولكنني أستطيع أن أشارككم ملح عيوني ورغبتي.. كنت أريد أن أقول يجب أن نناقش جميعا أشياء تدمرنا من الداخل بعنف.. أشياء تخيط أفواهنا وتعرقل خطانا.. لكن ثقب الحذاء، وبكاء الأطفال أرغمني أن أتقي شر الأشواك في الطريق، والعودة إلى البيت مقهورا.. لمشاركة الأطفال بكاءهم.. ولا أخفيكم كرهت أن أجتمع في الأماكن المغلقة، وتدخين سجائر الكلام الأجنبية.. نعم كلنا نطمح في مصافحة السعد.. مرة واحدة في العمر يزرونا في الحلم قبل الفجر.. كما قلت لصديقي، عامل في ورشة النسيج، أقول لكم الآن، إذا لم نستطع أن نشرب شاينا باطمئنان فإننا نفقد القدرة على صنعه، مرة أخرى بدأنا أيها الناس نفقد الأمان والسكر ونكهة النعناع في قعر كؤوسنا السوداء. سيداتي.. ساداتي.. عندما يصرخ طفل في بيت من بيوتنا لا يكفي أن نتصور نهاية الصراخ في الغد القادم.. يجب أن نفكر في الجوع القادم، وفي صراخ الطفل الذي هو جزء من صراخ الكبار المكتوم.. كلكم تريدون أن تصرخوا عندما يدمركم الجوع والقلق.. وهوس الزمان، لكنني متيقن بأن شعوركم باليوم القادم لن يكون دما وعصبا في سواعدكم.. أنتم مخذولون أيها الأصدقاء، ويجب أن نعترف، فأنتم تطالبون بنهاية الجوع والصمت أمام أبوابهم، كلكم تعرفون جميعا أن دموع القهر لا تكفكفها مناديل الحرير.. نعم أيها السادة كلكم تعرفون، أن هارون الرشيد أو شهريار أو أي واحد من الذين كانوا يحكمون الرقاب والعباد في هذا العالم، نعم يحكى أو هكذا يقال.. هارون الرشيد أو شهريارنا كان يعيش عمره بين يوم السعد والنحس.. اسمحوا لي أيها السادة.. فقد أبدوا مضطربا.. كما ترون جئت من العمل.. توا لمشاركتكم في هذا الاجتماع، رغم أني متخم بسجائر الكلام.. حاولت أن أقنعهم، وأقنع نفسي هذه المرة، أن أدخن

نفس الكلام، وأنا أعبر مدخل هذه القاعة.. الصندوق الرحم.. أكون بعضا منكم.. نعم.. لأتصور نفس الأشياء.. نعم سيداتي.. سادتي.. نسيت أن أدعو شخصين منكم على الأقل.. عندي سواء من أجل أن نشخص الليلة الحكاية المشهورة.. إرثنا الأبدي.. يجب أن لا ننسى حكايانا.. هذه المرة أيها السادة أيها الأصدقاء لا نريد أن نفشل.. التاريخ.. آه نسيت.. نعم.. أنت أيها السيد الكريم.. لا.. لا أنت.. نعم أنت (يقف أحد الحاضرين) تعال إلى هنا سأحاول أن نفترض في هذا الجمع المتحمس هارون الرشيد أو (شهريار) أو أي شخص يحكم الرقاب والعباد.. أنت محظوظ أيها السيد.. تتقمص شخصية وطلعة هارون الرشيد المهيب، وملامح السلطة.. تعال.. لا.. تحاول أن تخجل، كل شيء يحدث وحدث بالفعل وسيحدث.. (يصعد على الخشبة).. نعم أريد شخصا آخر.. آه.. لابأس أنت من فضلك.. (يقف الثاني ويصعد) أيها الصديق تستطيع أن تكون هارون الرشيد.. ووزيره بل أقترح أن تكون سيافه مسرور.. أيها الصديق بل أيها الناس، هذان الصديقان سيرتديان ذاكرة التاريخ الموشوم بالقهر والدم، اسمحوا لي.. فقد أخالفكم الرأي سأتصرف بعدما تبدأ الحكاية.. (يرتديان الملابس التاريخية) أيها الناس تقول الحكاية الطريفة المروية في الكتب.. الصفراء.. المطعمة بالبسملة والحمدلة أن الرشيد ملك وسلطان بغداد.. كان يعيش عمره بين السعد والنحس.. أنا الآخر تغريني الحكاية.. سأنصرف.. أنظرو.. تأملوا.. جيدا تاريخكم الحي.. هارون الرشيد يلبس لباس الملوك.. يحمل سيف السلطان ويتنكر في زي الشحاذين.. أستسمحكم.. سيافه لا يرحم أمثالي، طالما هذا السياف يعرف دوره جيدا، دور الكلب المخلص، والحارس زريبة السلطان.. هو الآخر يختفي.. ويختفي سيفه البتار تحت لباس، الدراويش في مدينة بغداد، مادمت أجهل بالضبط في أي يوم يقف هارون الرشيد، سأخرج

لأحتفظ بدوري.

السياف : (بانحناء يتقدم مسرور) مولاي أخاف... أن يصدمكـــم الواقع.. وتفقدوا شخصــكم وسط ازدحام المدينة، يا مولاي المدينة، ملأى باللصوص والمتشردين، والحاقدين، وقطاع الطريق.. في مثل هذا الوسط تتوالد النقمة على الحاكمين.. زيكم هذا يغريهم على التقرب منكم.. لكنهم يا مولاي قد يفاجئهم ما تحت الزي التنكري.. مولاي عودتموني أن أنقل الخبر بأمانة.. دعني أقترب منكم.. فبعضهم قد طالت أظافره، وتضخمت العلقة في حنجرته، صاروا ينفثون دما مسموما...

هارون الرشيد : لا تخف أيها السياف المخلــص.. أعرف أن سيفك سيظل قريبا لحمايتـــي، لكني أرغب في أصواتهم وحكايتهم.. أريد أن أعرف كيف يحلمون.. في الليل والنهار.. أمر هذه الرعية يحيرني..

السياف : مولاي.. أنتم تقتربون منهم كثيرا.. وأخشى أن تدنسوا مسامعكم بغبار كلامهـــم.. فالأمراض كثيرة في هذه الأيام.. جميع المستشفيات امتلأت.. أخاف يا مولاي أن تصيبكم العدوى.. لا تحاولوا يا مولاي أن تنظروا داخل أحداقهم الفائزة، وأصواتهم المبحوحة..

هارون الرشيد : حان وقت الخروج.. تنكر وألبس سلهام الدراويش.. اتبعني.. أريد أن أعـرف إلى أي حد وصل حقد الرعية علي.. وحبهم.. أرهقني التفكير.. وتقارير العيون.. يجب أن أحارب ذلك الحلم المزعج في مملكتي.. كل المنجمين عجزوا عن التفسير ومجابهة الواقع.. لكنني لن أقف.. سأفتش عن منبع الأحلام.. وأقتص من ذلك الزائر الغريب.

السياف : مولاي، أنتم عودتم الرعية أن تراكـــم وأنتم تحكمون الرعية من شرفة القصـــر.. في ذاكرة الرعية طلعتكم منقوشة مهابة.. لا أستطيع يا مولاي أن أبتعد عنكم..

هارون الرشيد : (لنفسه).. عجز المنجمون.. ويجب أن أفسر حلمي.. أتعبني..

لن يجدي الوقوف في شرفة القصر.. قلت لك، حاول ألا تقترب مني، إن إخلاص الخدم المفرط أضاع مني كثيرا من الفرص.. لا أريد أن تخافني الرعية في يوم السعد.. نادني يا سياف، باسم من أسماء اوألقاب الرعية الشعبية.. يجب أن أوزع هذه الدراهم في هذا اليوم.. وأفتح هذه الصرة أمام المحظوظين من شعبي.

السياف : مولاي.. أنا مجرد عبـــد.. لا أجـــد في نفسي الجرأة حتى ألصق بكم اسمـــا من أسمائهم الحقيرة.. ماذا أسميكم يا مولاي.. وأنتم فوق الأسماء.

هارون الرشيد : سمني ما شئت (صمت).. دعني أحمل بجانبك اسما عاديا، لقبني بألقابهم.. أسرع. أسرع، آمرك أن تعطيني اسما من أسماء عمال الموانئ أو العاملين في الأفران.

(هارون الرشيد يخبئ صرة الدراهم في حزامه)

السياف : مولاي.. عفوك.. إن صوت هذه الدنانير قد يغري المتشردين بالثورة عليكم، إنك تدعوهم إلى الفتك بكم..

هارون الرشيد : اليوم يوم السعد.. لا تذكرني بيوم النحس، لنتابع الرحلة في عمق هذه المدينة..

السياف : مولاي أخاف أن أناديكم باسم يجرح طاعتي لكم.. أخشى أن أتعود المساواة..

هارون الرشيد : نادني بالأعور.. بالأعرج بالمتسخ إذا شئت، أنا الآن واحد من الرعية.. المهم أن أقترب منهم.. دعني أشتم النذالة.. لنخرج إذن، وإياك أن تنسى اسمي الحقيقي، اسمي الآن الأعرج.. الأعور..

(يخرجان.. يعبران الجسر بحركات بطيئة جدا يذهبان إلى الباب.. حيث يوجد تحت السور متشرد)..

المتشرد : (لنفسه) في هذه الأرض التي لا تنتهـي في خـرائط حلمي.. في

هـذه الأرض.. (صمت) حيث تثمر الأحجار وتبيض الأشجار.. أنا ملك هذه الأرض نعم أنا ملكها وسلطانها (ضاحكا) أين ذهبت القطط والكلاب (ضاحكا) أنا في حاجة إلى حاجب وسياف ووزير.. وكاتب يجلس القرفصاء.. بجانبي.. سأكتب إلى ملوك الدنيا، وأنشر الرعب في المدن والأمصار.. وأصاهرهم، نعم أصاهر أشهرهم.. أنا في حاجة إليهم.. أنا أملك ما يغريهم بمصاهرتي، أملك تحت هذا التراب البارد... (ضاحكا) سوف يبعثون لي بصور بناتهم.... حينذاك أختار أجملهن. هذه لا.. هذه.. هذه.. آه أنت (يخرج دمية) أنت فعلا جميلة.. عيناك جميلتان تشبهان أمك الرومية (صمت) ثم أنادي وأنت بجانبي.. (يلاعب الدمية) وأنت بجانبي، أيها السياف.

السياف : (يستجيب مسرورا، ويدخل) مولاي...

المتشرد : (يفاجئه السياف مسرورا)..نعم..سياف تماما (يمسح عينيه) ماذا أرى ؟!..

السياف : مولاي (ساجدا)

المتشرد : ..ماذا أرى، لعلني أحلم.. هل تعتقد أيها الضائع، أنك تكلم شخصا فاقدا وعيه.. لا تحاول.. نعم، فقد يغريك المزاح مع شخص آخر تطربه اللعبة.. أنا أكلم دميتي.. وأن أملك نفسي.. أليس كذلك يا عزيزتي الدمية ؟! أنظري يدعي أنه بالفعل سيافي.. لقد حضر المسكين من أجل خدمتي أنا.. تكلم أنت، أيها الفضولي من دعاك..

السياف : مولاي، هل أنصرف !؟

المتشرد : انتظر.. انتظر.. فقد تغريني اللعبة أنا الآخر. مادمت مولاك يا خادمي المخلص..

هل أستطيع أن أشاهد سيفك ؟!

السياف : (يريه السيف) سيفـــي فـي خدمتك يا مولاي، لم يهدأ، ولم يعجـز

فـي يـوم من الأيام.. هذا السيف يا مولاي قطع رؤوسا.. كانت تعارضك بالأمس.

المتشرد : (خائفا) إذن فقد أخطأت أنا.. بالفعل ربما.. رما ولدت ملكا ولم تخبرني أمي.. !! فكبرت بعيدا عن السلطة.. المشكل هو كيف استطعت أن أبلغ أمري كيف وصلت إلى عرشي..؟!

السياف : لم تخطئ يا مولاي.. أنا سيافك مسرور.. يهابني أعداؤك..

المتشرد : نعم.. نعم.. ربما كان لي أعداء.. أنظري يا عزيزتي.. (للدمية)، ربما نسيت أني سلطان هذا الرجل، يثيرني الشيء الذي أتذكره، هو ما تعرضت إليه من وزير هارون الرشيد.. (لنفسه).. لا ربما نسيت، لقد كانت حرفتي نقش بيوت الكبار.. استدعاني وزير الرشيد لأنقش قصره الجديد الصيفي، وعندما أكملت النقش بعثني إلى سجنه الخاص تحت القصر لكي أنسى أني نقشت قصره.. وعرفت أبوابه السرية نعم، وعندما شعر أني نسيت قصره وأبوابه السرية أخرجني لأصبح متشردا.. شبه أحمق ولكني الآن ملك.. (صمت) ها قد اتسع العالم.. يؤسفني جدا أني أهملت نفسي إلى هذا الحد. (لنفسه) من أين لي أن أرى هذه السلطة.. لعلني كنت مهما.. لا.. لا.. أنا مجرد نقاش.. (صمت) أبي كان مجرد عامل في الميناء وأمي كانت تبيع الخبز في سوق الصياغين.. (للدمية) يؤسفني يا دميتي العزيزة، أنك دمية فقط، (صمت) مهما يكن سأجعلك أغلى دمية في العالم.. ألبسك الحرير.. والذهب، وأصنع لك غرفة داخل غرفتي الخاصة.. وأبادلك التحايا، وأسمعك آخر الأغاني أنا ملك كما ترين شيء يدعو إلى الدهشة.. لكن شيئا واحدا يقلقني في هذه الليلة.. هو غياب رعيتي (صمت) أيها السياف أين ذهبت رعيتي وأين أنا.. ؟!

السياف : مولاي، الليل خيم على المدينــة، والرعية نائمة.. وأنتم تقضــون

سهرتكـــم مـع النجوم.. مع الدب الأصغر، والأكبر، ونجمة الشروق.

المتشرد : كلهم نيام يا للعجب !! (صمت) قلت أيها الفضولي.. لا تحاول أن تسخر مني.. تكلم متى نامت القطط والكلاب ! أنا أعرف رعيتي جيدا أنا صديق القطط الضائعة، أسمع مواءها فوق السطوح وهي أمام صناديق القمامة، تذكرني بصوت الأطفال الجياع، الآن اكتشفتك.

السياف : مولاي، عفوكم.

المتشرد : تطلب عفوي أنا آه، تذكرت الآن.. إذا كان لابد من أصبـــح مولاك أنا.. نعـــم أنا !! مولاك.. في هذه الليلة.. لابأس في أن أكاتب.. أصدقائي، الملوك آه انظر يا سيافي العزيز، فأنا أحتاج إلى خاتمي.. أريد خاتم المراسلة.. لا تنسى أنك ستفقد رأسك إذا لم تأت به، أسمعت؟

السياف : حاضر مولاي (يخرج)

المتشرد : الآن لم يبق يا عزيزتي إلا أن أكشف سر هذا الفضولي.. إذا كان لابد من أن أصبح ملكا.. آه و لكنني سأفقد مواء القطط ونباح الكلاب، عندما يعود سيافي سأطلب منه أن يشيد إلى غرفة ملكية وسط القطط.. سأطلب بمضاعفة الأكل لهم.. يا عزيزتي.. وتخصيص أطباء لهم والعناية الضرورية بهم، كما هو الشأن في بلاد العجم.. نعم وأعاقب يا عزيزتي كل الذين تخلوا عن القيام بهذا العمل من أجل قططي آه أنت الأخرى سأخصص لك الكثير من الخادمات يلبسنك كل يوم حلة رائعة.. (صمت) لا يمكن أن أمارس حكمي دونما أبادلك السلام، أنت تعرفين أنك عزيزتي الوحيدة في هذا العالم.. آه.. أنظري فقد بدأت النجوم تغمز بعينها.. لاشك أني ملك بالفعل.. كنت أشعر بها في يوم من الأيام الفائتة حزينة.. أنا في الحقيقة يا عزيزتي في حاجة وإلى تدريب ودروس عن ممارسة السلطة، كالعادة سأعطي أو أمري للخدم والحشم والوزراء، سيصعقهم وجودي ونظراتي.. وأنا أمشي كالطاووس

بين الأمراء والوزراء والسفراء نعم.. نعم.. أنت.. سأتدبر هذا.. سأحس بدوار الطاعة.. أين ذهب حاجبي وسيافي..

السياف : (يدخل) مولاي.. هو ذا طابعكم وخاتمكم الشريف.

المتشرد : ماذا أرى خاتم هارون الرشيد ؟!

السياف : إنه خاتمكم يا مولاي..

المتشرد : ربما أخطأت الطريق يا سيـــدي.. أأنت مثلي كباقي المتشردين ؟! ، ربما شربت كثيرا من الكحول.. أنا أنصحك أن تنصرف.. قبلما تأتي شرطة الخليفة.. من أين لك بهذا السيف والخاتم.. أواه.. اختلطت الأمور.. رجل يضل الطريق ويظن أني هارون الرشيد.. حاول أيها السيد أن تعود من حيث أتيت.. فإذ كنت لصا، فأنا لم أسرق في حياتي، أنا مجرد نقاش كان ضحية فنه.. أتسمع.. المصيبة أن القطط لم تظهر الليلة.

السياف : أنا خادمكم يا مولاي..

المتشرد : (للدمية) هل تستمعين يا عزيزتي الدمية.. لســـت مسؤولا إذا كانـــت دفة الحكـــم يقودها مثل هذا النوع من البشر، سأمارس سلطتي بمساعدة القطط.. اسمع أيها السياف أريد هارون الرشيد، فقد تأكد لدي الآن أني أستطيع أن أحكم بناء على حقدي عليه، وحقد الناس، ثم أنني لا أستطيع أن أحكم.. واحد خارج سلطتي.. يناوئني الحكم.. إلي برأسه.. إلي به حيا أو ميتا.

المتشرد : بدأ الحلـــم يتحقق (صمت) هـــل أنا فعلا أهذي أم أصدر حكمـــي من هذا المكـــان القريب..!؟ لابأس يا عزيزتي.. (يداعب دميته) انظري هذا خاتم الحكم.. لحظة يعود السياف في غمضة عين، سأسقط رأس هارون الرشيد (صمت) أحس بالندم يا عزيزتي، أخشى أن يكون الحلم حقيقة، أخشى اليقظة يا دميتي.

السياف : (يدخل ومعه هارون الرشيد يدفعه مكبلا) هو ذا يا سيدي..مولاي،

ماذا تريدون، أن أشق رأسه أم أفصله عن جسده أم أتركه ساقطا على صدره.. ماذا تفضلون يا مولاي السلخ أو الذبح..؟!

المتشرد : (ضاحكا بهستيريا) يا قطط العالم.. انظري ماذا يجري.. (صمت) نعم أريد رأسه أن يعلق على باب المدينة، حتى يراه تجار النخاسة والمتاجرين في الأعراض.. والسماسرة... (صمت).. وأن تكتبوا فوق جبهته قصيدة هجاء عصماء..

السياف : (يخرج سيفه ويقوم بعملية الشحذ)

المتشرد : عندما أنتهي من العـد اضرب رأسه.. مادامت الأمور هكـذا، واحد اثنان أربعـة عشرة...

السياف : مولاي أعطوني الرقم الأخير.. اختصروا العد، في رقم واحد..

المتشرد : عندما أنتهي إلى المئة (يتابع العد) ..1 ..2 ..3 ..10 ..14 ..75...

السياف : (يرفع سيفه والمتشرد يتابع العد)

المتشرد : ...4 .. 12 .. 1 .. 5 ..

السياف : اسرعوا يا مولاي، أنا أنتظر المائة.

هارون الرشيد : (الرشيد يزيل لباس التنكر) أيها السياف، انتهى يوم السعد، انتهت حالة التنكـر.. انتهت اللعبة.

السياف : مولاي (يسجد لهارون الرشيد)، قلت لكم لا تقتربوا، لقد طـالت أظـافر الرعية، ولم يعد يجدي التنكر في إيقاف حقدهم الغريب..

المتشرد : ماذا أرى، كاد رأسكم أن يسقط.. يا مولاي ؟!

السياف : سيفي ينتظر حل اللغز يا مولاي..

هارون الرشيد : بدأت أفسر حلمي، انتهيت إلى الشاطئ الحقيقي، لن ينفع يوم السعـد في معرفـة الرعية.

المتشرد : أطلب عفوكم يا مولاي...

السياف : أسكت أيها المتشرد.. لقد كدت أن تسقط رأس مولاك.

المتشرد : كنت.. يا مولاي، أحلم..

هارون الرشيد : لينته هذا الحلم المزعج، ما أفظع حلم الرعية عندما تحلم وحدها
(يخرجان)

المتشرد : (وحده)، أنظري يا عزيزتي، كاد النقـــاش الأحمق أن يسقط رأس هارون الرشيـد في هذه الليلة، لكن السياف كان بطيئا.. السياف كان بطيئا.. صدقيني، ذنبي أني أخطأت في الحساب (يجمع صرته ويردد) كان السياف بطيئا.. هذه المرة أخطأت في الحساب.. لماذا أخطأت في الحساب ؟

**إظلام**

# حكاية بوجمعة الفروج

# تقديم

ترددت كثيرا بالرغم من تشجيع بعض الإخوة المهتمين لي، بنشر نص مسرحية «حكاية بوجمعة الفروج» الذي تكلم ويتكلم الآن لغة «عربدجية» مشتركة، ولما كنت أعيش حالة استغراب ودهشة، وأنا أقرأ وأسمع وأشاهد إعلانات باسم «المسرح الشعبي» تستهتر بالسامعين المشاهدين، تحاول تسخير لغة الشعب البريئة المتداولة المشتركة، للضحك فقط (ثلاثة ساعات ونصف من الضحك... هكذا... (؟!) فقد تعمدت أو قل أردت أن أقنع السامع المشاهد القارئ هذه المرة، بأن اللغة المشتركة السائدة بيننا ليست بسيطة وحقيرة، وخالية من المعنى فهي تحمل نفس القيم، ونفس المواقف، ونفس الدلالات والرموز، ونفس المعاناة والهموم والحرارة، وهي أيضا تحبل بنفس الخطابات السياسية والفلسفية والميتافيزيقية للمشاهد القارئ الذكي، ولن تكون أبدا لغة استهلاك مجانية فارغة عارية من الصدق والعمق.

هذا النص العربدجي يدخل في إطار البحث المستمر، حول تأسيس ممارسة مسرحية، تمتاز بحضورها الغني على مستوى تطوير تقنية الكتابة المسرحية، والإعداد الدراماتوجي، وكذا على مستوى خلق فضاء سنوغرافي مفتوح، يعطي لعملية الإخراج بصمة ونكهة خاصة تختلف بالضرورة عن النماذج السائدة كتجربة مغربية، تستمد أحداثها الدرامية من مرجعيات التراث المغربي والعربي والإنساني.

انطلاقا من هذا الفهم والرغبة والإلحاح، أجدني أقدم نموذجا في كتابة نص مسرحي، سبق وأن قدم كعرض على الركح المسرحي، وعلى الشاشة الصغيرة، استفاد من تقنيات مسرح الحلقة والأشكال الفرجوية الأخرى. وهي أشكال قد تبدو متجاوزة وساذجة في فضائها المفتوح العادي، ولكنها تبقى في نظري أساسية في إغناء تقنية كتابتنا المسرحية العربية الرائدة.

فهي تستطيع استيعاب جميع المواضيع التراثية والمعاصرة، وأعتقد شخصيا أن الذين تعاملوا مع مسرح الحلقة والسيرة، بشكل من الأشكال في المغربي العربي، باستثناء الكاتب الشهيد عبد القادر علولة، الذي حاول اختراق فضاء الحلقة بذكاء مبدع في أعماله الرائدة المشهورة (الجواد، اللثام) كانوا بعيدين من روح الحلقة، لأن نصا دراميا يلبس مثل هذا الشكل/ الحلقة، حيث يفترض توظيف عناصر التمثيل والغناء والرقص، إلى جانب الرواية والحكي والقص العجائبي ـ لا يمكن أن يخضع كليا للقالب المسرحي الغربي، ولا يمكن أن يكون إلا نصا فريدا له خاصيته الوطنية الشعبية المؤثرة، يفجر مكامن ومظان المتلقي المغربي والعربي في الشكل والمضمون... الذي هو ليس متفرجا تراجيديا ؟ وليس متفرجا كوميديا أو تراجيكوميديا ؟ إلخ، فهو جامع لكل هذه الحالات والمواقف الدرامية في آن واحد... في المشهد الواحد.

فالمتفرج / المتلقي المغربي العربي. تتحكم فيه تنشئة خاصة للفرجة والترفيه، فهو متعدد في خياله ومخياله، وتلك خاصية تتطلب دراسة ميدانية، وفهما جيدا، من أجل الاقتراب من مثل هذا المتلقي، الذي تحكمه في القبل مرجعيات فرجة، يغلب عليها طابع السماع سابقا، وتخضع الآن إلى التشخيص والمشاهدة المسرحية.

وأعتقد أن تطوير هذا العمل يجب أن لا يكون أيضا، على حساب معطياتنا الثقافية، إن أردنا تطويرها وتجديدها، فقد تتعرض إلى المسخ والتشويه، وإلى مقاسات غريبة دخيلة غالبة ؟

ولقد أثرت أن أقدم دراسة مفصلة نموذجية، حول أهمية الثقافة الشعبية والفضاء الدرامي للحلقة (نموذج للحلقة بالحي المحمدي) مع هذا النص الشعبي، رغبة في إثارة فضول المهتمين، وعشاق المسرح من أجل الخروج بنصوص وعروض مسرحية، لها علاقة مرجعية بوجداننا الشعبي، تسمو بمواضعها وبحالاتها، ومواقفها الدرامية الهائلة، تجعل المتلقي / الجمهور أكثر انفعالا وتفاعلا بموضوع العرض الجديد، وليس بشكله الفلكلوري السياحي كما فعل البعض.

فنحن في حاجة إلى تثوير فعل ثقافتنا الشعبية، تثوير للحدث الدرامي في الزمان والمكان (أنظر ورقة المسرح الثالث) تثوير يعتمد في كتابته «عربدجية» راقية تحبل بحرارة الدم وتختصر في جسدها اللغوي العربي دفء وحساسية الإنسان المغربي، تجاه الأشياء والمحيط والواقع المعيش، فنحن في هذا التعامل نتمثل ثقافتنا المحلية والوطنية، والقومية، والإنسانية في الزمان والمكان، والتي تشكل الثقافة الشعبية الخالصة فيها أمصال مناعة ووقاية وانتماء، تميز سلوكنا في التربية والسحنة واللون، والأكل، والملبس، والمسكن، والذوق، والقيم... لكنها تبقى إزاء الثقافات الأخرى والتثاقف المفروض الحضاري، نموذجا حاضرا محترما فوق الأرض.

من خلال هذا العمل المسرحي وغيره من الأعمال المسرحية التي راكمها بعض كتابي ومخرجي المسرح الثالث في المغرب، يتبدى للمتتبع المهتم والمشاهد أهمية تثوير موضوع «حكاية بوجمعة الفروج» الذي تم استحضاره كما في نص مسرحية «الرحبة» و«الركب» أو في مسرحية «غمزة» للمخرج المؤلف عبد القادر عبابو، أو في أي موضوع آخر... تثوير يمنح للغة العرض معنى خاصا وجمالية لها نكهتها البارزة... كل ذلك من أجل تحقيق تواصل مرغوب فيه أبدا.

المسكيني الصغير

# الثقافة الشعبية - وفضاء الحلقة الدرامي أو مسرح الحلقة بالحي المحمدي (كريان سنطرال)[1]

## مدخل إلى تعريف الثقافة الشعبية ودورها الوظيفي

الحديث عن الثقافة الشعبية يدفعنا إلى معالجة العديد من الأسئلة التي تظل بعض إيجابياتها غائبة، وعليه، فإن السؤال المشروع سيبقى قائما وملحا... طالما أن الاهتمام العلمي والعملي والميداني بالثقافة الشعبية في محيطنا العلمي والتربوي، لم يجد التشجيع والعناية على مستوى التخصص العلمي الصريح في الثقافة الشعبية، أو ما يطلق عليه «علم الفلكلور» أو «علم المأثورات الشعبية» أو «التراث الشعبي»... لم يعرف ولم ينتقل بعد إلى دائرة اهتمام المسؤولين بشؤون الثقافة الوطنية في بعدها الشعبي على مستوى التربية والتعليم والتوجيه والاختصاص.

هذا الإهمال أو حالة التعمد المزمنة قد يؤدي في السنوات المقبلة بفعل سيرورة وصيرورة الزمن، وموجات التثاقف غير المتكافئة والمفتوحة بين ثقافة الغالب، وثقافة المغلوب إلى اندثار مرجعية واقية من مأثوراتنا الشعبية، والتي أعطت أمس للشخصية المغربية دفئها البشري، وحرارة وجودها الإنساني ونكهتها البيولوجية والإيكولوجية المتميزة بفعل عقيدة، وسحنة ومزاج، وعبقرية... وسلوك الإنسان المغربي عبر إنتاجه البدوي والمعرفي المشاع في الزمان والمكان.

وغير خاف، أننا نعيش مجموعة من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية مدعومة بوسائط نقل تكنولوجية هائلة تعتمد آلية معقدة في إنتاج وسائل

1) حسب تقديري وصل سكان الحي المحمدي مع درب مولاي الشريف والسكان الهامشيين قبل سنة 1956 وحتى الاستقلال 50 ألف نسمة تقريبا.

الحياة- هذه الآلية، حتما، سوف تدفعنا إلى الممارسات الفردانية في علاقتنا الثقافية والاجتماعية، بحكم أخلاقيات وكالات الاتصال المادية السريعة والمحترفة والتي سوف تقتل في الإنسان تلقائيته وعفوية الخلق والإبداع، وبالتالي تقتل مرجعية ثمينة كانت ولا تزال الدرع الأزلي، والوقاية الفاعلة من حيث الدفاع عن الهوية والحياة.. وعليه فإن الثقافة الشعبية، في عمق تكوينها المتراكم الجمعي ليست في مظاهرها الخارجية تخلفا يعيق الإنسان عن التطور والتقدم، بقدر ما تضمن له الاستقرار والاستمرار، والانسجام مع نفسه ومحيطه، وقد قاوم الإنسان بواسطتها... أي بواسطة المأثور الشعبي من القيم والأعراف والحكم المنبتة... الشبح الميتافيزيقي في تفسير لغز أو ألغاز الوجود، حيث أنتج التبرير المعقول في نظره لجميع الأشياء المحيطة به والمؤثرة فيه من خلال حكاياه وخرافاته، ورقصه وأمثاله، وأحاجيه... وموسيقاه... من خلال ملبسه وسكناه... إلخ... هذه الثقافة المرجعية الشعبية، التي أنتجها العقل الجمعي بالرغم من فوضى الانتماءات الثقافية المقحومة والتي نعيشها مرغمين أحيانا في التعليم المباشر.. تظل تقاوم بعفويتها المتأصلة من أجل إثبات خصوصية الكائن المغربي... فكلنا يعرف أن أطفال العالم متشابهون في طفولتهم، يلتقون في البراءة قبل الشحن والإعداد... لكنهم يختلفون حتما في استقبال ثقافتهم المحيلة الشعبية، وتكاد أن تكون هي الفيصل والميزة الثقافية البشرية الوحيدة بين أطفال الشعوب... بل الوحيدة التي تعطى للاختلاف العنصري مشروعيته الثقافية والإنسانية فوق الأرض.

وعندما ننتهي إلى تعريف الثقافة الشعبية انطلاقا من فهمنا لدورها ووظيفتها في بلورة شخصية الفرد المواطن وإعداده اجتماعيا، وتحصينه تجاه المؤثرات الخارجية... فإننا نجدها تعني الوجدان الشعبي... بواسطة الذاكرة الجمعية... والسلوك الجمعي المكتسب... وغير خاف أن المهتمين والدارسين للثقافة الشعبية من خلال علم الفلكلور... أو التراث الشعبي أو المأثورات الشعبية يحاولون تحديد معطياتها واهتماماتها بالمأثور في جانبين :

1 ـ الجانب المادي : أي المنتوجات اليدوية من مصنوعات يدوية فطرية، وطرق البناء واللباس والتزيين والرسومات، وكل الأدوات المستعملة... وتكييف استعمالها في حياة الإنسان.

2 ـ الجانب الأدبي / المعنوي المحكي أو المنقول الشفوي الذي يشمل الحكايا والأحاجي والخرافات والرقص والموسيقى... إلخ...

إلا أن هذه المعطيات في جانبها المادي والأدبي تنتقل عفويا وشفاهيا عبر الأجيال... وهي تمتاز بالانتماء العام في إنتاج متونها إلى مجموع المتساكنين في بيئة معينة. وإذا كان هناك العديد من التعريفات المتفاوتة... والتي تحاول دراسة علاقتها بالعلوم الاجتماعية كالانتربولوجية، والإنتروبولوجية الثقافية والانتلوجية وغيرها، فإنها تعني حتما دراسة المأثور الشعبي الذي ينتمي إلى المبدع والمؤلف الشعبي. وقد نعت علماء المأثورات الشعبية مصطلح علم الفلكلور بعلم الشعوب... أي معرفة أو حكمة الشعب، الشيء الذي أعطى للثقافة الشعبة أهميتها العلمية والميدانية في دراسة المأثور الشعبي المتحرر من التدوين المشاع بين الناس.

بعد هذا المدخل... هل نستطيع استقراء المعطى الثقافي الشعبي لحي من الأحياء المشهورة في مدينة الدار البيضاء كالحي المحمدي (كريان سنطرال) !؟! والذي نعتمده في هذا المداخلة...

إن الدافع إلى استقراء أثر الثقافة الشعبية المفتوحة والمشاعة عن طريق «الحلاقي» أو الحلقات الفرجوية المختلفة... والتي ملأت فضاءات المكان والزمان لهذا الحي في فترة من الفترات الساخنة نسبيا.. تدفعنا إلى القيام بإجراءات تستهدف الحي المحمدي... يمكن إجمالها مختصرة فيما يلي :

1 ـ تحديد موقع الحي المحمدي بالنسبة للأحياء الأخرى في مدينة الدار البيضاء، وأهمية هذا الموقع.

2 ـ تحديد محيطه الاجتماعي والطبيعي.

وبالرغم من أن أي بحث ممنهج يتطلب الإجابة عن جميع الإجراءات العملية للبحث المطلوب وبخاصة توفير الجانب الإحصائي الدقيق للشرائح الاجتماعية لتحديد العوامل المؤثرة فيها فإن ما يغفر للباحث أنه كان أحد القاطنين به، وأنه يحاول في هذا العرض منهجة شهادته التي تعتمد على الذاكرة... في تبرير ما يراه بالفعل قد أثر وبلور في نفس الوقت شخصية العديد من المبدعين الذين قضوا مرحلة مهمة من طفولتهم بالحي المحمدي. هذا إذا عرفنا انعدام أي بحث ميداني سبق وأن تعرض إلى دراسة ظاهرة وفضاء الحلقة بالحي المحمدي قبل الاستقلال وبعده.

وعليه، فإن الاحتكام إلى ذاكرة سكانه من المهتمين والمبدعين يصبح وثيقة أساسية لتأكيد الإجراءات السابقة.

لقد تنازعت الحي حركات الدفع والجدب في تكوينه، كما أنه عرف مجموعة من مظاهر ممارسة الثقافة الشعبية في فضاء «الحلقة»...والتي كانت تشكل مؤسسة تثقيف وترفيه في نفس الوقت، وقبل أن أستعرض العلاقة القائمة بين المتلقي بالحي المحمدي وفضاء الحلقة، وبخاصة مسرح الحلقة، أحاول باختصار الاقتراب إلى ساكنة الحي الذي تميز كما هو معروف على الصعيد الوطني بموافقة البطولية أثناء فترة مناهضة الاستعمار الفرنسي، وقد ارتبط اسمه الحالي بزيارة المغفور له جلالة الملك محمد الخامس إليه... بعد الاستقلال حيث كان يحمل اسم «كريان سنطرال» امتاز بوجود العديد من العوامل التي جدبت إليه هجرة هائلة، وبخاصة من قبائل الشاوية.

أما بالنسبة لمحيطه فقد توسط مناطق فلاحية خالية من السكان نسبيا، وبعضها عرف سكان الهامش مثل :

1 ـ بلاد ولد هرس : منطقة فلاحية.

هذا المحيط الحيوي الحي المحمدي شجع على الهجرة والانجداب إليه، كما أنه أسرع من الزيادة في اتساع رقعته حيث بدأ الزحف الحضري على المناطق الريفية المجاورة «لبلاد ولد هرس» والمناطق الفارغة بالقرب من «بورنازيل» وكذا الفراغات التي كانت بالقرب من براريك الحي كبناء بلوكات جديدة... بلوك السعادة، بلوك الكدية، بلوك كاستور...

وعلى مستوى خريطته الداخلية، عرف الحي المحمدي حركة نشيطة في إنشاء مجامع جديدة من بيوت الصفيح على حساب طمر بعض الحفر، أو البرك التي كانت تتوسط الحي... والتي ستتحول إلى فضاء «للحلاقي» قبل أن تعرف هذه المنطقة تشييد «قيسارية» كبيرة قضت على أسواق الخيام وبعض الحوانيت التي كانت تلعب دور القيسارية سابقا في بيع الكتان والحوائج البالية. ويمكن القول بأن أغلبية سكان الحي المحمدي، إن لم أقل كلهم... لم تتم هجرتهم اختيارا إلى منطقة الحي المحمدي، بل تمت هجرتهم نتيجة للعوامل الطبيعية القاسية مثل الجفاف والمجاعة والصراعات القبلية واستيلاء المعمرين الكبار لأراضيهم الزراعية. خصوصا وأن المعامل المشيدة في محيط الحي ساعدت هي الأخرى على استغلال طاقاتهم الجسدية والاستفادة منهم في الإنتاج من طرف المعمرين... وعندما نتأمل الخريطة البشرية للحي المحمدي... أثناء الحماية... فإننا نجد دور الثقافة الفرعية المتساكنين الذين جاءوا من بيئات اجتماعية وإيكولوجية مختلفة بين السهول والجبال والصحراء... دفعتهم إلى الالتفاف والتعاون وتسهيل العيش فيما بنيهم... وقد تجلى ذلك في التقسيم التلقائي للمتساكنين في اختيار المنطقة، حيث يوجد أبناء «البلدة الواحدة» وبحكم الثقافة الفرعية.

وقد توزع الحي إلى مجموعة من الكاريانات :

1 ـ كريان جنكير : قريب من «القشلة» وهو من البيوت الصفيحية الجديدة.

2 ـ كريان الحايط : لوجود حائط اتكأت عليه بيوت الصفيح.

3 ـ كريان هدّاوة[2] : اشتهر بمجموعة هدّاوة والشحاذين وفقراء الحي.

4 ـ كريان الرحبة : أخذ اسمه من رحبة لبيع الحبوب.

5 ـ كريان العرش : وهذا الاسم ارتبط بذكرى عيد العرش الذي أحياه سكان الحي بالرغم من منع واضطهاد المستعمر للمواطنين.

6 ـ كريان البشير : نسبة إلى أحد القاطنين المعروفين.

بالإضافة إلى مجموعات من البراريك الطحلبية المتناثرة، والتي سوف تنمو

بالأطراف لتأخذ لها اسما أو لقبا ارتبط بحادث معين مثل دوار «الكلب» وكريان الشابو وكريان السكة... وإذا أضفنا الأحياء المبنية كدرب مولاي الشريف وسوسيكا... وبلوك الشمينو وكاستور وبلوك السعادة والكدية. وهذه الأخيرة : السعادة، الكدية كانت تسكنها جاليات إسبانية تشبه العائلات الاسبانية والبرتغالية التي سكنت روش نوار «الصخور السوداء» فإننا نستطيع القول بأن الحي المحمدي كان يشكل في تنوعه الحضري والريفي ومجموعاته البشرية والسكنية بؤرة للثقافات الفرعية الشعبية التي أفرزت العديد من المواهب والمهتمين والمسؤولين في الإدارة والمثقفين والمبدعين في الأغنية والمسرح، إلى جانب شهرته بكفاحه ونضالاته ضد الاستعمار، ويكفي أن نتذكر ما سمي بأحداث كريان سانطرال المعروفة المقاومة الاستعمار، ولعل صور المواجهة التي شارك فيها أطفال ونساء وشيوخ الحي، تؤكد بالفعل ثقافة الحي التي تتفاعل من خلال تفاعل الثقافات الفرعية، وما كانوا يتلقنونه أيضا من الرموز والدلالات التي كانت تجمعهم في "الحلاقي" وندوات الوعاظ والمرشدين وأصحاب السيرة، حيث كانت تتم عملية استحضار وموز تراثية كانت تكره العبودية وتسعى إلى الخلاص... هذا الشعور بالتحرر والتوحد ضد الاستعمار وأذنابه من الخونة كان يذكي وجدان سكان الحي ويلهم شبانه قبل وبعد الاستقلال ليصبحوا أكثر تجربة وإحساسا بفعل الثقافة الشعبية في توجيههم وتنشئتهم وفي إبداعاتهم ككتاب قصص وروايات ومسرح ومغنيين ورجالات إدارة محنكين... إلخ...

### فضاء الحلقة... والأشكال المسرحية الشعبية

فضاء الحلقة... هو فضاء المؤسسة التثقيفية والترفيهية المفتوحة أمام جميع شرائح المجتمع... فضاء عرفه الحي المحمدي كباقي الأحياء الأخرى في المدن المغربية القديمة كساحات فاس... ومراكش ومكناس... ثم المدن الحديثة كمدينة الدار البيضاء مثل جامع الفنا المشهور بمراكش وباب الفتوح بفاس، وباب منصور لعلج بمكناس... امتازت هذه «الحلاقي» بتقديم الريبورتوار التقليدي الذي يقوم على الحكايات والأساطير

العجيبة التي تجلب المارة... إذ يُكَوِّنُ هؤلاء حلقة حول الممثلين والبهلوانيين والموسيقيين، أو حول القصَّاصين[3].

وفضاء الحلقة المغربية، إلى جانب طابعه الفرجوي الترفيهي الخالص، كان يعرف أيضا الوعاظ والإخباريين والمحدثين : رواة السيرة النبوية، وقصص الأنبياء... كما كانت تحفل أيضا بالسحرة وأطباء الأعشاب، وضاربي الفال وغيرهم. إنه فضاء مشحون يبهر بالتنوع في تقديم المادة والمتون الشفوية من ذاكرة المأثورات الشعبية... ولما كان همنا هو التركيز على فضاء الحلقة... أي مسرح الحلقة من خلال المعايشة... أي استعراض بعض النماذج من هذه الأشكال المسرحية المتأثرة بفضاء الحلقة في تقديم العرض المسرحي الشعبي، فقد حاولت شخصيا معالجة موضوع مسرح الحلقة الذي يستمد شكله ومتونه من مرجعية الثقافة الشعبية، بل إني كتبت نصوصا مسرحية استعرضت فيها مرجعية التراث الشعبي مثل «هينة والغول» و «عيشور» و«تاغنجة».

وأعتقد أن المتن الشعبي قبل إعداده المسرحي يمتاز بما يلي :

أولا : بكونه متنا مجردا.

ثانيا : بكونه بلا أبعاد زمانية ومكانية محصورة.

ثالثا : بكونه مصدرا للعجائبية في التصوير والخلق.

رابعا : بكونه يقترح في نهاية صراعه الكلي تحقيق العدالة ونفي الشر.

هذه الشروط الدرامية كنت أجدها في العديد من المتون المروية في فضاء «الحلقة» وبخاصة عند رواة السيرة الهلالية وألف ليلة وليلة وغيرها من حكايات الشطار... وأجدني في الأخير أكثر اقتناعا بإعطائي لهذا النوع من الحكي العجيب اسم : مسرح السيرة.

وهنا أريد أن أنبه إلى أن تكوين الفعل الدرامي داخل المتون العربية الشفهية والمكتوبة... كان يعتمد ولا يزال في أغلبه على دائرة الأذن أو ما يمكن أن نسميه دراما السماع، حيث يتبدى لنا ونحن نستقرئ خصائص تراثنا المكتوب والمنقول شفويا

كمصدر للفرجة، بأن التعامل فيه كان يتم على حساب المشاهدة، أي التشخيص، فقد تغيب العرض المسرحي المرئي وحضرت اللغة الواصفة التي فرضت على الراوي طريقة التبليغ الحي، وهذا يعود إلى طبيعة خصوصية المعطى الثقافي في التعامل مع الفرجة، إلا أن خاصية «دراما السماع» التي ارتبطت بالزمان والمكان القار نسبيا سرعان ما خرجت عنه لترتبط بالمكان الشعبي المفتوح[4].

وإذا كان هذا النوع من «دراما السماع» يعتمد على مجال الأذن المشاهدة لأن الراوي كان ماهرا... كان ممثلا ذكيا جدا، استعان بجسده ـ وصوته... وعصاه القصيرة أو عكازه الذي تحول إلى سيف في المعركة، وإلى رسم الديكور، بل إن صوت الراوي كان يختصر في تلوينه وتغييره كل أبطال العمل المسرحي المروي... فالراوي المتمكن يعرف كيف يجعل المتحلقين حوله يتقمصون حالة التشخيص المعقدة والمركبة.

وقد تعزز هذا المسرح بأشكال أخرى في فضاء «الحلاقي» وما تخلف عن مشاهدات سابقة لمسرح الحلقة... ونحن عندما نؤكد على الاستفادة العملية من مسرح الحلقة الشعبي على مستوى السينوغرافي... وكذا على مستوى تقنية كتابة النص إلى جانب إعداد المتون الشعبية للمسرحية التي تجمع بين التمثيل والغناء والرقص... وهي ميزة المسرح في الشرق الأقصى وكذا في الشرق الأوسط بالأقطار العربية... من خلال مسرح خيال الظل وهو المسرح الذي اقترحوا تسميته بالمسرح الشامل.

ويرى الأستاذ عبد الله شقرون[5] أنه بهذا المقياس يكون المغرب قد عرف في تراثه القومي نوعا من المسرح هو هذا المسرح الشامل... ويتجلى هذا في :

1 ـ مسرح البساط.

2 ـ مسرح سيدي الكتفي.

3 ـ مسرح اعبيدات الرما.

هذه الأنواع من الممارسة المسرحية كانت تجد تشجيعا من سلاطين المغرب والوجهاء من رجال الدولة... كما كانت تجد في نفس الوقت إقبالا شعبيا لأنها كانت تجمع بين الانتقاد وتنبيه الحاكم إلى جانب الفرجة المفتوحة... في تناول مواضيعها المتكررة... وقد انتشر بعضها كمسرح «اعبيدات الرما» وعرفته جميع القبائل والمدن المغربية، ومنها فضاء حلقة الحي المحمدي.

وقد أثارني هذا المسرح الشعبي الذي يقترب من مسرح كوميديا دي لارتي في تلقائية ونمطية بعض الأدوار والمواضيع والشخصيات... وهو يجمع كغيره من نماذج المسرح الشرقي كالكابوكي... بين التمثيل والرقص والغناء... وهي خاصية يمتاز بها المتلقي الشرقي الذي ننتمي إليه عن طريق التقاليد العربية الشرقية والإسلامية، ولا نستبعد أيضا التأثير الإفريقي في نسيج الحلقة المغربية وأجدني استحضر عرضين - لعبيدات الرما - للمقارنة :

**الأول : حضرته وشاهدته بالبادية بدوارنا ببني مسكين.**

والثاني : بفضاء حلقة بالحي المحمدي.

وفي هذه المقارنة الوصفية، لا أريد أن أبحث عن أسباب نشوء هذه الظاهرة[6] بقدر ما أريد أن أستحضر شكلا مسرحيا عرفه فضاء حلقة الحي المحمدي، وفي التطرق لبعض نماذج مسرح الحلقة سأتعرض إليه بتفصيل، كنموذج يتطلب من الباحثين وبخاصة كتاب المسرح استثمار تقنية الكتابة فيه، وكذا طرق التشخيص والملحقات... وأعتقد شخصيا أنها طريقة تعطينا حقنا في فرض مسرح له طابعه الخاص في الجمع بين التمثيل والغناء والرقص، وهذا يفترض تكوينا خاصا للممثل الشامل في الممارسة المسرحية، ويمكن حصر بعض الفنانين الشعبيين الذين عايشتهم كساكن، وعاشق مخلص للحلقة - امتلأ وجدانه بالموروث الشعبي - جعلني أنا الآخر أهتم بدور الثقافة الشعبية كمرجعية في تأسيس وتأصيل مسرح له جمالياته وأدواته الدرامية المتميزة ينتمي إلى ثقافة هذا الإنسان :

**أولا : مجموعة تجمع بين التمثيل والموسيقى والرقص :**

1ـ عبيدات الرما

2 ـ نعينيعة

3 ـ خليفة

4 ـ الحسناوي

5 ـ بوجمعة الفروج.

**ثانيا : مجموعة تكتفي بالتمثيل في تشخيص هموم الناس اليومية :**

1 ـ اللوطة أو بْعَوْ

2 ـ زريويل

3 ـ لمسيح

4 ـ القرع والْقَيْرْعْ

5 ـ بقشيش

6 ـ رواة السيرة (الهلالية / ألف ليلة وليلة إلخ...)

7 ـ بوغطاط.

**ثالثا : مجموعة تجمع بين البلهوانية والغناء :**

1 ـ أولاد سيدي حماد أو مُوسى

2 ـ هداوة

3 ـ جيلالة

4 ـ فرق الشيخات والشيوخ

5 ـ حالة مروضي الثعابين

6 ـ فرق صحراوية

7 ـ قرادة

رابعا : مجموعة الوعاظ والإخباريين :

1 ـ قربال

2 ـ فقهاء ووعاظ

إلى جانب ذلك عرف فضاء الحلقة منشطين آخرين مثل : السحرة، و«ضاربي الفال» وبائعي الأعشاب وأصحاب ألعاب الحظ (الزهر).

وقبل أن أنتهي إلى الحديث عن نماذج أو أنواع من مسرح الحلقة بالحي المحمدي أجدني مضطرا إلى تحديد طرق التعامل والمواضيع المختارة أو المكرورة في تقديم الفرجة المسرحية مع تحديد الإكسسوارات أو ملحقات العرض.

I ـ النصوص أو المتون الشعبية المَمَسْرَحة :

تكاد كل النصوص التي شاهدتها مشخصة وعايشتها عن كتب أن تنسخ نفسها في جميع العروض المقدمة... إلا أن إعادتها كانت تختلف من مشخص إلى آخر... والممثل في الحلقة يتأثر بالمتحلقين حوله وبالحوافز التي تدفعه إلى بذل مجهود في تشخيص الحالة، وإلى خلق وإبداع إضافات عجيبة وذكية يمليها تواجد ومشاركة المتحلقين (الدائرين).

وهي كما قلت مواضيع سبق وأن عولجت في مسرح البساط وعبيدات الرما وسيدي الكتفي، إلا أنها تمتص واقع المتحلقين المعيش بكيفية جذابة... خصوصا وأن ظروف الحياة ومشاكل العيش في المدينة، وما تفرضه من تقاليد اللباس والمظهر الخارجي كان يشكل مفارقة بين المهاجر الجديد وبين «المديني» المتمدن في طرق الأكل واللباس وحتى حلاقة الرأس، كالأكل بالملعقة والسكين والشوكة... والسروال الطويل، والسروال البلدي المغربي التقليدي والفريزي أو الرأس الحليق إلخ... ومنها :

* الخصامات التقليدية بين الزوجين.

* الزوجة الحذقة والزوجة الكسولة (المخموجة)

* زواج المرضي وزواج المسخوط
* الغش في البيع والشراء
* بين المديني والعروبي، والشلح والصحراوي
* نزاعات العروبية على الحدود
* مكائد العجائز وأم الزوجة
* تقليد الشبعان والجيعان والخماس
* الفضوليون في الأعراس
* المتوحمة التي تطلب من زوجها فاكهة في غير فصلها
* الشاب الذي يثبت لأبيه أنه أصبح رجلا
* انتقاد بائعي الدواء والأعشاب والأطباء المزيفين
* الموت ويوم الحساب والعقاب
* الطبخ في المدينة والطبخ في البادية
* السرقة
* النصراني وأكل التين الهندي (كرموس النصارى)
* المرضي والمسخوط
* زواج القاري والقارية
* الموضة والمرأة العصرية
* زواج الحاج مسبق راسو

## II. العرض المسرحي وملحقاته :

تفرض الحلقة على المشخص / الممثل رد فعل سريع في حركته وانشغاله وفي تعامله مع مرونة جسده داخل الحلقة... وهو فعل يتطلب إعدادا خاصا وتعاملا ذكيا

مع الاكسسوار الموضوع وسط الحلقة... والممثل في تشخيصه التلقائي لا يترك بياضا يؤثر على أذان وعيون «المتحلقين» بالرغم من صعوبة الدائرة حيث : يمتص مركزها انتباههم في لحظة واحدة. فهو يعرف متى يستخدم الاكسسوار !؟ ومتى ينتقل إذا كان الفاصل أغنية أو رقصة إلى موضوع أو مفارقة جديدة !؟ ومتى يتخلص من الاكسسوار !؟ ومتى يجعل المتحلقين يشاركونه ويعيشون معه المنظر المتخيل أو مكان وزمان الحدث الدرامي... إنه تواصل يتطلب دراسة ميدانية لممثل الشعب ومن أهم الاكسسوارات المستخدمة :

* طواقي بالية أو قلنسوات.

* عصي أو عكاكيز.

* لحي صوفية

* عمائم

* ترزات (قبعات تقليدية من الدوم «الحلفا»)

* ملابس نسوية وغالبا ما تكون «دفينة» فقط

* زمارة (غيطة)

* حبال أو دمى

* طرابيش وبيريات

* الآلات الموسيقية :

* طعريجة

* كمان (كمنجة)

* أسطوانة حديدية للنقر

* مقص

* قراقب

* بندير (دف)

* كنبري (عود تقليدي من ثلاثة أوتار)

* ناي مزدوج من القرن
* دربوكة (آلة إيقاعية) أكبر من حجم الطعريجة
* الكصبة (الناي)
* عود
* دف مربع
* دعدوع

وهنا يجب التنبيه إلى أن هناك متونا للغناء وأزجالا محفوظة وأمثالا تؤدى كفواصل في الوقت المناسب ترتبط بالموضوع أو المفارقة الساخرة... كما يمكن الإشارة إلى أن هناك بعض «الحلاقي» عرفت مجموعة مختصة في التمثيل فقط[7] كانت تزور الحي المحمدي تقدم صورا عن الحياة المعيشية.. يمكن اعتبارها مرحلة راقية نتجت عن الفرجات المشخصة في مسرح اعبيدات الرما... وجدت ركحها في فضاء الحلقة.

أما بالنسبة لمجموعة البهلوانية والرقص والغناء... فقد كانت تعتمد في تقديم فرجتها على حركات الجسد والصوت، وآلات بسيطة مثل :

1 ـ أولاد أحمد أو موسى: (زي موحد يغلب عليه الأصفر والأحمر والأخضر ـ ناي ـ أسطوانة حديدية للنقر عليها.

2 ـ هداوة : الدعدوع.

3 ـ جيلالة : البندير ـ القصبة (الناي).

4 ـ فرق الشيخات والشيوخ : طعريجة، كمنجة، كنبري، قراقب.

5 ـ القراد : بندير، ناي، قرد.

6 ـ فرق صحراوية : بندير مربع، سيوف، خناجر.

* مجموعة الوعاظ والإخباريين :

1 ـ قربال : التصفيق بالأيدي.

2 ـ فقهاء اخباريون : عصا قصيرة.

يمكن القول بأن هذه المجموعات قد أغنت فضاء الحلقة بالعديد من أشكال التعبير الشعبية اتسم بالتلقائية... وقد أثر هذا على سكان الحي، وبخاصة أطفاله وشبابه... حيث ظهر هذا التأثير جليا على الكثير من رجالات الحي المحمدي الذين ترعرعوا في جو الحلقة... التي كانت تشكل مرتعا خصبا لإغناء خيالهم وميولاتهم الفنية.

ولا نستغرب إذا ظهرت مجموعة ناس الغيوان التي طبعت الأغنية الشعبية بمواضيعها المستمدة من الوجدان الشعبي فامتازت بحرارة البدوي المحموم «بالحال» والعاطفة سرعان ما وجد هذا الغناء صداه... فتكونت مجموعات أخرى مثل : تكادا ـ اللوز ـ لجواد ـ جيل جيلالة ـ لمشاهب ـ لرفاقة، وغيرهم...

وفي استعراضنا لشهادة أحد رجالات الحي الأستاذ بوشعيب بن إدريس ما يثبت ويؤكد ذلك حيث ثبت أن ناس الغيوان في شخص أحد عناصر المجموعة المرحوم بوجميع قد انسرق وجدانه مما دفعه إلى ترديد أغنية كانت تؤديها فرقة من ورزازات كان المرحوم يقطن بالقرب منها في الحي، وهي من أشهر أغانيهم الشعبية... مطلعها :

المحبوبْ اللّي نْرِيدْ كَـــاسْ لْطَاطَـــا     شُورْ لْمَنَابْهَة عرّا رَسْم الــــــدّارْ

مَا بِيدِي مَا ندير جــــات سلاطـــه     بكيت بالدموع ن طابو الأجفـار

غرضي الأجبال الشامخة تتواطــى     ليله ويوم نوصل في نص نهـــار

ولا نستبعد تأثير الشكل «الهداوي» بالحي المحمدي في استعارة «الدعدوع» من طرف المرحوم بوجميع. وفي استعراضنا للمشهد الغنائي الشعبي، نجد الفنان المسرحي محمد الضمراوي، الذي سكن الحي، وعايش فضاء «الحلقة» تميز هو الأخر عن باقي شباب الحي بآلة «البندير» وهي آلة تبدو بسيطة يغلف دائرتها الخشبية جلد ماعز أو بقرة... تتطلب من المهووس بها خفة ومهارة ومرونة فائقة في حركة اليدين والأصابع،

ومعرفة لمناطقها المؤثرة في تلوين الصوت / الإيقاع، صوت الحال / الجذبة ـ حيث لازمته في ترديد أغانيه الفردية المنظومة والملحنة من طرفه... وقد أهله صوته ومعرفته ودرايته الفائقة في الضرب على «البندير» ليلعب دور الراوي أو «الحلاقي» في مسرحية «سيدي عبد الرحمان المجدوب» مع فرقة الطيب الصديقي. ويعتبر بحق محمد الضمراوي[8] رائد ظاهرة المجموعات الغنائية، فقد كان يفكر دائما في تطوير النغمات الشعبية... تستلهم مشاكل الإنسان المغربي... ومن أهم أعماله التي سجلها كدليل على مساهمته المتميزة في تطوير الأغنية الشعبية... أسطوانته الأولى التي كانت تحمل آثار المأثور الشعبي في عنوانها المختار وهي : «دير الهم في الشبكة» :

دير الهم في الشبكة

شي يطيح

وشي يبقى

وفي إطار الإحاطة بمشهد الحلقة، نجد مجموعة الوعاظ والإخباريين قد أعطوا للحلقة ميزة وفعل المسرح التعليمي البسيط، الذي كان يعتمد في متونة المسرحية على تشخيص السؤال والجواب ومشاركة المتحلقين.

ويعد الإخباري والواعظ في نفس الوقت «قربال» أكثر حيوية ونشاطا في إثارة فضول المتحلقين حوله...وقد وقف وسطهم بجلبابه البني والأبيض، وطربوشه الأحمر يسرد قصائده الزجلية حول أضحية العيد، أو ذكر أنساب الأولياء بالمغرب ومدافنهم ومواسمهم المشهورة.

كانت طريقة «قربال» تدعو المتلقين إلى تنغيم سرده المتقطع بالتصفيق.. ثم يختم كلامه ببيع «كنانيشه» المطبوعة الصفراء للناس، بعد أن أثار فيهم الرغبة والشوق إلى معرفة بقية وقائع «القصة» أو «القصيدة العجيبة» وقد حضرت لإخباري آخر كان يستعمل دفًّا مربعا... يفصل بدقاته المتتابعة سرده الممتع لأخبار الصحابة والسيرة النبوية الشريفة... كما كان يطعم سرده بصوت خاشع وقور أحيانا بقصص مختارة تدعو إلى الزهد في الدنيا الفانية، وأخذ العبرة من الزاهدين فيها.

إلى جانب هذا كان البعض من هؤلاء الوعاظ والإخباريين يقدم مادته مصحوبة بفواصل من العزف على العود، وغالبا ما كان نظمهم راقيا من تواشيح الملحون. وهناك من كان يشكل ثنائيا... الأول يسرد القصة والثاني يردد : «أنا يا سيدي»... وقد اشتهر هذا الثنائي بصوتيهما القويين وطريقتهما في إبراز الجو المؤثر... الذي تتضمنه وقائع وأحداث القصة المأساوية... كقصة زوجة الأب التي كانت السبب في قطع أطراف ابنة زوجها... وكيف أعاد الله للابنة أطرافها المقطوعة، عندما ظهر الحق... وانكشف زيف وخداع الزوجة العقيمة... وقصة التاجر الذي أصبح شحاذا والتي مطلعها العبارة الحكيمة والمحفوظة للجميع :

كان تاجريا فضـــالا      ولا يسعى في دربـــالا

# مسرح الحلقة

انتهى في عرض المختصر هذا إلى الاقتناع بأن مسرح الحلقة المغربية والعربية... مرجعية خالصة للفن الشعبي الصادق... مرجعية لكل المبدعين على جميع المستويات :

* مبدعي العمران والمصممين.

* مبدعي الملابس والأدوات والمصوغات والمسكوكات

* مبدعي الموسيقى والتشكيل والأغنية والأوبيريت

* مبدعي القصة والرواية والزجل... والشعر والسينما

* وأخيرا مبدعي المسرح.

ويتبدى هذا للمهتم والباحث الألمعي في مجال «الدراما» وبخاصة دراما الثقافة الشعبية المسكونة بالعجائبية... والمفتوحة على المسموع والمنقول الشفهي، وعلى جميع المأثورات التي تختصر علائق وارتباط الإنسان المغربي بالمعرفة المشاعة... أي بالمؤلف المتعدد عبر جميع أصناف وأشكال التعبير الشعبية... التي تذكي انتماء الفرد داخل الوجدان الشعبي.

إن مسرح الحلقة... يؤكد الظاهرة المسرحية التي غابت عن التوثيق في الثقافة العربية... التي كانت توتر الاستماع عن المشاهدة.

فلماذا لا يكون رواة أو راوي الملاحم الشعبية في فضاء الحلقة هو «تسبيس» العربي قبل ما تتعدد شخصيات المسرح ؟!

وإذا سلمنا بأن مرجعية المسرح اليوناني... وأي مسرح آخر كانت ولا تزال هي ملامحه وأساطيره... وحكاياه... بل إن مرجعيته الخاصة والعامة... انطلقت من عمق الأسطورة وحمولاتها المشحونة بالعقائد والأعراف والقيم.. فلماذا لا نعتبر ونحن

ندّعي التأسيس والتأصيل.. أن مسرح «تسبيس» المؤسس للمسرح اليوناني والغربي هو مسرح الراوي العربي... الذي أسس في فضاء الحلقة... مسرح السيرة وتقاليد المسرح المفتوح الذي قدّم عروضه العجائبية لجمهور الحلقة مشخصا بطولات عنترة العبسي... وهو يصول ويجول في غزاوته.. يدمر الأعداء الغزاة... من أجل حبيبته عبلة... ومن أجل تحطيم طابو القبيلة العنصري. وعاش ألف ليلة وليلة عبر المدن والأمصار البعيدة خلف البحار والقفار في رحلة السندباد البحري والسندباد البري... وصاحب سيف بن دي يزن وهو يتحدى خوارق السحرة والحصون المرصودة : إنهم يرددون العودة بالمسرح العربي للتركيبة المعتادة التي ميزت المسرح في آخر مرحلة تطوره... أي وجود المتفرجين والربيرتوار... إلخ... وكأنه لم يوجد مطلقا أي شكل من أشكال المسرح التي تولدت من الجوهر الصلب للفن الشعبي[9].

إن مفهوم «الدراما» الأرسطي... لا يمكن تطبيقه أو استخدامه في تصنيف الأشكال «الدرامية» في الثقافات الأخرى ومنها الثقافة العربية والإسلامية... التي انصهرت فيها عناصر الثقافات الفرعية الوطنية المشحونة بأنواع من الترفيه والفرجة المحلية.

وهذا يفترض مراجعة علمية تسبقها الملاحظة والتوثيق الميداني من أجل الخروج بأسس مرجعية لها طابعها الخاص... نعني أبحاث المهتمين بالمسرح العربي والمغربي كشكل ومضمون... على مستوى تطوير أدوات العرض والفعل الدرامي.

وفي هذا الجانب يمكن الحصول على العديد من الدروس العملية المستنبطة من مسرح الحلقة... وأهمها :

* الاستفادة من مسرح الحلقة في أعداد المتون الشعبية، وغيرها من المتون الأخرى الموثقة في الكتب والأسفار.

* الاستفادة من طرق التشخيص للممثل الشعبي العفوي الذي يجمع بين التمثيل والغناء والرقص أو إعداده كممثل شامل.

* الاستفادة من فضاء الحلقة الدائرة في الكتابة السينوغرافية للعرض المفتوح خارج قاعات العروض.

* الاستفادة من الفقر الحقيقي في الاكسسوار والمكياج المحلي..

هذه الدروس المسرحية وغيرها كثير..موزعة في مسرح ينتمي إلى وجدانه وسأكتفي بعرض بعض النماذج التي شاهدتها وأفدت منها من فضاء الحلقة بالحي المحمدي.

# مسرح السيرة

مسرح السيرة.. أعني به مسرح الراوي الذي كان يمسك «بنديرة» أو «دفه» وأحيانا يكتفي بعصا قصيرة.. أو عكازا... ينتصب وسط الحلقة الدائرة... عبر ساحات المدن والأسواق يسرد أزليته «العجيبة» بانفعال مؤثر.

وهو كما قدمت في الحديث عنه، وعن شكله المسرحي يشبه تماما «تسبيس» اليوناني وجوقته قبلما تنضاف إليه شخصيات أخرى تقتسم الأدوار والحوارات إلى جانب الحلقة... وأن الجوقة بالنسبة إليه... أي بالنسبة للراوي العربي... كانت تتمثل في جموع المتحلقين...

إنها شروط شكل مسرح، اقترح تسميته بجدارة «مسرح السيرة» العربي الذي يحدده فضاء العرض الذي يجمع بين :

1 ـ المشخص : الراوي.

2 ـ الحدث : موضوع الأزلية.

3 ـ المكان : الحلقة ـ الساحة، أو فضاء تجمع الناس.

4 ـ الجمهور : الحلقة وهي الجوقة في نفس الوقت... وعندما نتأمل قمة الحدث الدرامي المشخصة في «مسرح السيرة» نجدها تجسم الفعل التراجيدي أو الكوميدي أو المأساوي مجتمعة.... وهي خاصية موضوع «مسرح السيرة» لأن الأزلية تتضمن كل هذه المواضيع...

هذا إذا عرفنا أن النص التراجيدي... أو الكوميدي... أو المأساوي... يرتبط بثقافة المتلقي اليوناني... في مجتمع كانت مرجعيته الشعبية... تمتزج بالواقع والمتخيل... وبمجموعة من المعتقدات... التي تختلف حتما عن معتقدات وتقاليد وثقافة الشعوب الأخرى، ومع ذلك فإن اللجوء إلى المقارنة يفرضه التراكم من الأنواع

المسرحية اليونانية... يدفعنا إلى الاستفادة من الأشكال المسرحية الشعبية التي أنتجها المبدع الشعبي في فضاء الحلقة. فالبطل التراجيدي في الأزلية... هو بطل كوميدي و مأساوي... في نفس الوقت، والفصل بين هذه الحالات غائب في المتن أو نص الأزلية.

خصائص الممثل / الراوي في مسرح السيرة :

1 ـ إنه مخرج نفسه.

2 ـ إنه يمتلك مرونة فائقة في اللعب بملامح وجهه.

3 ـ إنه يستخدم لغة عينيه.

4 ـ إنه يمتلك مرونة في تحريك أطرافه

5 ـ إنه يمتلك قدرة ومهارة في تغيير صوته وتلوينه.

أما فيما يخص اكسسوارات العرض في مسرح السيرة :

1 ـ دف (بندير) البعض لا يستعمله

2 ـ عصا... أو عكاز

3 ـ الجوقة (جمهور الحلقة) الذي يحدد من خلاله الحدث أو المنظر حيث جهات الدخول و الخروج.

أستطيع أن أقول بأن فعل اللغة الدرامية... وفعل الحدث المحكي... وفعل الشخصيات، يجتمع في شخص الراوي الذي يجعل من الحلقة / الجوقة الدائرة تستحضر وتعيش معه كل الأبطال والحالات والوقائع والأحداث التي تتفاعل مع المتحلقين في إعداد المشهد المطلوب. لقد كان البطل التراجيدي في جميع الأزليات يختصر صورة البطل المتخيل المرغوب فيه، لتدمير حالة ظلم قائمة... وكنت إلى جانب المتحلقين أشعر بحاجتنا جميعا إلى بطل يحررنا من قيود الزمن والقهر والحصار.. ولاشك أن الاستعمار.. كان يمثل بالنسبة إلينا جميعا عدوا مشتركا بيننا وبين عنترة

العبيسي الذي لم تهزمه الإهانة... هذا الإحساس الخفي، كان من الصعب كشفه صراحة... لكنه كان حاضرا في العيون... وفي استجابة الحلقة / الجوقة التي كانت تميل يمينا ويسارا مع سيف / عكاز عنترة / الراوي، وهو يسقط رؤوس الأعداء الغائرين على قبيلة حبيبته عبلة وانتصاره البين !؟!

كذا نشخص في جوقتنا كل الأدوار... ونحن نشاهد ونسمع شخصيات الأزلية في صوت وملامح الراوي... نعبر بدورنا... بالتنهيدة... والعيون الحائرة والصوت الهامس المكبوت أمام المواقف الحرجة... وتنبسط أساريرنا... فنصفق، ونصبح مع البطل الظافر... الله أكبر !؟!

إنه المسرح الشعبي... مسرح الثقافة الشعبية التي يعني الناس والحدث... والمكان... عرفه فضاء الحي المحمدي بأكثر من ساحة.. ساحة كريان السوق، كريان الحايط، ساحة كريان العرش... الساحة الفارغة بين الكريان ودرب مولاي الشريف... قبل وبعد الاستقلال... اشتهر بعديد من رواده... وتناست أسماءهم الذاكرة... لكن أكثرهم شهرة في فضاءات ساحة الدار البيضاء الراوي «عمر العيار».

وقبل ما أختم حديثي عن مسرح الحلقة... أريد أن أؤكد أن المجرد العجائبي في مواضيع هذا المسرح وخاصة في بعض أزلياته المحفوظة.. مثل ملحمة «عنترة» الشعبية والتي تجعلنا كمؤلفين مسرحين نعيد النظر في مرجعياتنا !؟ - ألم يكن عنترة العجائبي يختصر في رموزه ودلالاته المرجعية الحقيقية التي نحن في حاجة إليها من أجل تأسيس شكل مسرح متميزا !؟

لقد كان عنترة في أبعاده الاجتماعية والثقافية والسياسية والنفسية :

* دعوة إنسانية إلى المساواة... وبالنسبة للإنسان العربي دعوة إلى تحريره من طابور التبعية ومن جميع أنواع الاستغلال.

* دعوة إلى النضال المادي والمعنوي.

* دعوة إلى مناهضة طبقة اجتماعية تستغل معطى اجتماعيا وحضوريا مرفوضا في الواقع.

* دعوة إلى الحب المرتبط بالكرامة والتضحية.

**مسرح الثنائي : اللوطة وبْعَوْ**

أكاد أجزم أن ساحات الفرجة بالدار البيضاء، قبل الاستقلال... وبخاصة فضاء الحلقة بالحي المحمدي... شهدت هذا الثنائي... وأن أغلبية سكان مدينة الدار البيضاء... إما شاهدوا عرضه أو سمعوا عنه... بل أن اسم «اللوطة» أصبح مثالا رائجا بين الناس يلتجئ إليه الساخر والناقد الشعبي... لكل امرأة خرقاء بلهاء في الكلام وفي الطبخ وفي اللباس... أي لوطة في الكلام.. «لوطة» في المطبخ... ولوطة... في اللباس... أما «ابْعَوْ» فهو مثال الزوج المصاب بزوجة من هذا النوع... وأن الذي يصاحب زوجة مثل اللوطة لا يمكن ـ في نظر الناقد الشعبي ـ إلا بْعَوْ !؟!

وأعتقد أن اسم «اللوطة» و «بْعَوْ» قد دخلا إلى قاموس المأثورات الشعبية في وصف مثل هذه الحالات... ومثل هؤلاء الأشخاص. حالة الزوجة الخرقاء البلاء / اللوطة وحالة الزوج المخدوع / ابْعَوْ.

يشكل هنا الثنائي موضوع فرجته، فهما : أي اللوطة وبْعَوْ يشخصان المفارقة القائمة بين زوجة بلهاء... وزوج محكوم عليه بالزواج منها... وقد توفقا في اختيار اسميهما وموضوعهما الذي يشكل هجرة «اللوطة» مع زوجها «بْعَوْ» إلى المدينة... وموضوع كهذا كان ملحا ومثيرا في نفس الوقت... لأن أغلب سكان الحي وريف المدينة كانوا يشكلون بثقافتهم الريفية (البدوية) تناقضا صارخا مما جعل البعض يسخر من بعض مظاهر المدينة... ومن بعض سلوكاتها... وإن بدت غير مضرة بالمهاجر الجديد، لكنها تخالف في العمق ثقافته وتنشئته... ومن المظاهر العارضة في اعتقاده... ما يرتبط ويمس ذاته في المدينة مثل :

* السروال الطويل (الأفرنجي) والسروال التقليدي المغربي.

* الفريزي والإبقاء على الرأس الحليقة بالطاقية والعمامة.

* الكومير والخبزة التقليدية المعجونة في القصعة (القسرية).

* الأكل بالملعقة والشوكة والسكين والأكل باليد حسب العادة.

* لبس النظارات.

* الجلابة النسائية ولبس الإزار أو «الحايك».

هذه المظاهر المرتبطة بسلوكات المدينة كانت تثير الضحك والسخرية لأن العديد من سكان الحي ـ والمدينة لم يتقبلوا «الفريزي» والنظارات !؟! وكذا الجلابية... فقد كانت المرأة الشعبية ترفضها لأنها تظهر تقاطيع جسدها.

أما بالنسبة «للكومير» فكان يصنف كخبز عصري... وقد أصبح ميزة زواج العصرية التي تعتمد على «الكومير» ولا تريد أن تضر بأظافرها المصبوغة في العجن...

وقد تعرض هذا الثنائي لهذه المظاهر، وعالجها بطريقته الساخرة منذ رحيل «اللوطة» وبْعَوْ إلى المدينة... حيث يصعب على «اللوطة» استيعاب سلوكات المدينة... فهي دائما مشدوهة... تقلب الأسماء... تستغرب من واجهات المدينة ومن الدور العالية... كانت رحلة العذاب المشترك بين زوجة لوطة لا تتكيف.. وزوج يريد إعادة تربية اللوطة.. التي تتابع نمط حياتها القديمة بالرغم من كونها أصبحت من سكان المدينة.

ويشتد الضحك في الوقت الذي يغضب فيه «بعو» فيلجأ إلى ضرب اللوطة بحزامه الجلدي، ينتهي التشخيص كالعادة بإعادة الرحلة من جديد في ساحة أخرى من ساحات مدينة الدار البيضاء وقد اختص هذا الثنائي في تشخيص «اللوطة وبعو» طيلة حياتهما... لكن الجديد في الموضوع كان هو رأفة المتحلقين وشفقتهم على «اللوطة» التي كانت تعاني الأمرين... مع المدينة ومع زوجها... فتتكوم باكية (تنحط) خائفة من وقع حزام زوجها... فوق رأسها... وباقي أطرافها...

إكسسوارات اللوطة وبْعَوْ :

1 ـ صرة تحملها اللوطة :

أما زيهما المسرحي... فقد كان عاديا باستثناء اللوطة... ! والشخص الذي كان يشخص هذا الدور... كان يضع خمارا... ويشد رأسه بقطعة من الثوب.. ويرتدي سروالا تقليديا مغربيا...

أما بْعَوْ، ففي لباسه العادي.

يبقى أن أشير إلى أن تشخيص هذا الثنائي كان رائعا... وبخاصة دور «اللوطة» الذي كان صاحبه عن دراية كبيرة بحركات المرأة «البلهاء» وقد ساعده في ذلك ملامح وجهه المعبرة... وطوله... وأطرافه الطويلة التي كانت تتحرك بأنوثة امرأة تركبها رعدة دائمة في المشية والوقوف والكلام...

كانت ردود أفعالهما سريعة وتلقائية... إلى حد تخال فيه أن المرأة الخرقاء البلهاء... لن تكون إلا مثل هذه «اللوطة».

ولقد استطاعا حفر هذا المثال... والقليل من يعرف أن لكل مثال قصة !!؟

## مسرح بوغطاط

شخصية شعبية قذفتها الهجرة إلى فضاء الحي المحمدي، نحتت اسمها العجيب في دائرة سكان الحي، وكل ساحات مدينة الدار البيضاء، سكنت كريان هداوة... احترفت مهنة الترفيه عن الناس، وكباقي الفنانين الشعبيين، كانت ثقافته الشعبية هي مصدره المعرفي «بوغطاط» اسم يثير الضحك والسخرية... والفضول، لم تغضب حاملها بقدر ما زادته ثقة بنفسه... ومحبة بين عشاق حلقته، و «مسرحه» البسيط المعبر... لقب غيب الاسم الحقيقي... منذ عرفناه كان اللقب حاضرا في صوته المبحوح، وفي عينيه، وملامحه... التي تدعي الجدية، خلف سخرية مرة... وفي جسد بدوي تشبع بسحنة تراب «التيرس» من مقالع الشاوية، ذي بنية قوية... وكأنها مصبوبة بعفوية عندما تتحرك أطرافه مندفعة في الوقفة، والمشية والكلام... ويكاد في شكله المندفع يشخص «بوغطاط» الأسطورة نفسه، ذلك الشبح النفسي... أو الذات الوهمية التي تبرك بركة الجمل بثقلها الخانق... فوق الصدر والأعناق... تشل القدرة عن الحركة والكلام... وتدفع الضحية إلى «الهتهتة» وإخراج صوت متقطع مبحوح... مأزوم... فلا يترك للمستغيث أو المستنجد فرصة التخلص من قبضته... وضحايا بوغطاط يتعرضون عادة للسخرية من طرف الأهل والأصدقاء... وينعت الشخص الخامل والتالف والمشدوه بأنه ضحية «بوغطاط»... فضربته، وإصابته الليلة تعني الكثير.. بل إن وضعيته وهو يهاجم الضحية تعطي للمتخيل مجال التنكيت، بكلمات عارية أحيانا... ولهذا فالناس تخاف زيارته... وضربته !؟!...

### موضوع مسرح بوغطاط:

بالرغم من التشتت في النص المفتوح والتلقائي عند «بوغطاط» إلا أنك تحس بعمل متكامل يرتبط بالمفارقات التي تفرضها مشاركة المتحلقين...

ومعلوم أن العمل المسرحي الحي، يكتب جديته وحيويته بحضور الجمهور... وحضور الممثل المشخص الذي يستمد حرارته من اهتمام الدائرين حوله.

ويتضمن مسرح «بوغطاط» ما يلي :

1 ـ انتقاد صارخ للأطباء المزيفين في «الحلاقي»

2 ـ السخرية من طريقة عرض الأدوية المبعثرة فوق الأرض.

3 ـ التفسير اللامعقول لمفعول دوائه العجيب، الذي لا يخطئ... فهو ينتهي دائما بالانفجار.

4 ـ حديثه عن الآخرة والدنيا.

5 ـ عرض نفسه كرسول أو ساعي بريد بين الأموات والأحياء.

إكسسوارات مسرح «بوغطاط» :

1 ـ كيس تراب أحمر ناعم.

2 ـ قطع من ورق أكياس الإسمنت والذي يسعفه في تهيئ الكمية والطي أيضا...

3 ـ دمية مربوطة ومشدودة بخيط بين مسمارين، وخيط في عنقها وكأنها كركوزة لصيقة بالأرض.

4 ـ آلة هاتف.

5 ـ زمارة (كرنيطة) عسكرية نحاسية.

6 ـ حجرة أكبر من قبضة اليد.

7 ـ جراب أكسسوارته.

أما اللباس بوغطاط فكان عاديا... نفس اللباس الذي يلبسه دائما... سروال يحسره إلى ركبتيه و «فيستة» مهلهلة يرميها إلى جانب الأكسسوارات... وقميص ممزق الأردان... يحسرها كلما شرع في تهيئ الدواء أو تحريك دميته أو النفخ في زمارته (الكرنيطة).

### بداية العرض عند بوغطاط :

يبدأ العرض الساخر المفتوح عند «بوغطاط» في الوهلة الأولى أثناء وضعه للاكسسوارات البسيطة فوق أرضية «الحلقة».

يبدأ العرض مع الوافد الأول... وقد يسأله البعض محتجا على زيف مفعول دوائه... وكعادة بوغطاط يتأمل السائل وبجدية العارف ينبهه إلى جهله بكيفية الاستعمال.

وتتوالى الأسئلة المفخخة الساخرة... وقد يرفع زمارته النحاسية يجريها منتصبا كجندي وفي كل مرة كان يشرئب بعنقه للسخرية من أصحاب الدواء لأنه يعتبر دواءه هو الصحيح.

وينتقل بطريقة لا تشعر المتحلقين إلى مشهد جديد... مشهد تحريك الدمية التي تشكل كركوزة لصيقة بالأرض... يخاطبها ويسألها عن أحوالها... وقد يقوم بتعنيفها... بشكل يثير الضحك... وفي هذا المشهد يحصل نوع من التداعي الغريب... ومن الانسياب في الحوار بينه وبين الدمية... وبين المتحلقين الذين يهمهم إثارة «بوغطاط».

ثم يرفع سماعة التلفون... يكلم بجدية أصحاب «الأخرة» ثم يلفت إلى المتحلقين يسألهم :

شكون باغي يرسل شي حاجة... أو شي بركة لوالديه... فهو مستعد لحمل هذه «البركة» إليهم... لأن ما سيحمله «بوغطاط» إلى «أصحاب الأخرة» هم في حاجة إليه... وهي مفارقة غريبة عجيبة. وهنا يحاول «بوغطاط» وضع «المتحلقين» أمام أنفسهم لكي يتصدقوا على الراحلين من أعضاء أسرهم والذين ينتظرون «بوغطاط» الرسول بينهم وبين أهل الدنيا.

وقد يلبى نداءه بعض المتحقلين... مما يثير الضحك.... لأنهم يعرفون استحالة الذهاب... واللجوء إلى الأخرة... وهي فرصة يثير فيها «بوغطاط» عطف المتحلقين لكي يمنحوه واجب الفرجة.

وقد يدخل البعض معه في عملية تشخيص عملية البيع والشراء...أي شراء الدواء الشافي... وإلى جانب موضوع الدواء والهاتف... والرحلة إلى «الأخرة» كرسول بين الأحياء والأموات يضيف «بوغطاط» لعبة «الحجرة» التي تجعل المتحلقين الجدد بخاصة يعيشون لحظة اندهاش واستغراب وتساؤل... فهو يريد أن يثبت لهم «صحته» الخارقة وقدرته على استقبال الحجرة الهابطة من السماء... برأسه !... وبعدما يهيء الحلقة «للمفاجأة» يرمي الحجرة ويهرب ليتركها تسقط أرضا... بكيفية تثير الضحك فيحتج البعض... لكونه لم يف بالتزامه... ولم يصمد. كانت عفوية بوغطاط.. الفنان.. في تشخيص «لعبة الحجرة» تجعل المتحلقين يستوعبون الغاية من ادعائه الساخر الذي يفصل بين الحقيقة والخيال... لأنه لا أحد منهم يستطيع استقبال شيء يشبه في صلابته تلك الحجرة الهابطة بعنف من السماء...

ويبقى «بوغطاط» الفنان الشعبي نتاج فضاء الحي المحمدي الفريد حيث عاش وطبع مسرحه الشعبي باسمه وأذكر أني شاهدته أكثر من مرة في السنوات الأخيرة، وقد أثقلته السنون... زائرا لمستشفيات البيضاء : ابن رشد و 20 غشت... يخفف عن المرضى آلامهم بنفس الأسلوب، فكانوا يستأنسون به... ولا يخافون الموت.. طالما أن رسولها... يجول بينهم بهاتفه الرابط بين الدنيا والآخرة.. إنه «بوغطاط».

# مسرح خليفة

نموذج مسرحي فريد، يمكن الاستفادة منه في إعداد الممثل الشامل الذي يمتلك موهبة وبداهة... وحضورا متميزا... فوق الركح الشعبي...

إن مسرح الحلقة... ومن خلال نماذجه... وبصمات فنانيه... ورواده كاللوطة وبْعَوْ وبوغطاط... وعبيدات الرما... زرويل وغيرهم... يستحق دراسة ميدانية وتوثيقا ينقل المتون والأشكال الشفوية العفوية... في طريق التعبير... إلى دائرة الاهتمام والمعرفة وهي مرحلة في نظري... سوف تعطى للمسرح المغربي... والعربي.. مشروعيته في الوجود، إن نعت الفن الشعبي بالفطرية... والسذاجة... ينتقص من ثقافتنا... فالفن يبقى فوق كل القوانين... وفوق كل المقاييس... طالما أنه الوحيد الذي يعطي للخصوصية نكهتها الإنسانية... وبصمتها بين الفنون الأخرى.

هذا التقديم المكرور... يجعلني أثير الانتباه.. إلى التفكير في مأثوراتنا الشعبية في مجال المسرح...

وفي استعراضنا لمسرح «خليفة» سوف نكتشف تعاملا متميزا مع المتلقي / الجمهور كما نكتشف في نفس الوقت طريقة استنبات المواضيع التي تنتمي في لحظة الخلق إلى هموم الإنسان المغربي.

**موضوع مسرح خليفة ولغة العرض :**

هل نستطيع أن نطلق اسم المسرح الساذج أو الفطري إسوة بمصطلح التشكيل - على مسرح خليفة ؟! وإذا كان بالفعل يمثل هذه الطريقة... هل نستطيع الخروج «بالمسرح الفطري» الذي يعتمد على فنان في مستوى «خليفة» في إغناء أدواته الدرامية من حيث اللغة والحدث !؟!

فالفطرية والتلقائية التي ترسم مواضيع «خليفة» تقود إلى سخرية سوداء تتطلب وعيا بالأدوات الدرامية التي تشكل لغة العرض، وهي إذا تمسرح الأشياء «بفانتزيا» عالية

في تشخيصها الفطري المفتوح... تخلق انتماء دافعا للأشياء التي نعيشها في صمت... لكننا كنا نضحك عنها ومنها وفيها... فماذا نستنتج من دعاء خليفة الغريب :

* يا خالتي باطاطا سيبي لي شطاطا

* مولانا الكريم سيب لي تشامير

وإذا تأملنا كلمات «دعاء خليفة» نجد الكلمة الدرامية في تركيبها المشحون... وحمولاتها تثير السخرية والضحك مثل :

* سيّب بمعنى أطلق... مكان اعطني... وامنحني.

* شطاطا... مكان خرقة بالية لأن «شطاطا» منتهى العطاء المرفوض...

وفي مقابل هذا الدعاء الغريب نحس بالاحتجاج والإدانة لواقع مرفوض يعيشه الذي يتمنى «شطاطا»... وفي تطور دعاء خليفة... وفي حالة الاستجابة سوف يتوصل خليفة / البطل «بتشامير» وهو كسوة الفقراء العرايا...

وهكذا بالنسبة لجميع متون ومواضيع خليفة التي تشتد فيها الروح الفنتازية الثائرة في مشهد الموت، أو لوحة الموت... أو في قصة «بنت بريطل»... أو مشهد أو لوحة «تفجيجة» فاللغة الدرامية... كانت حبلى بالصور الفنتازية التي تحرض عين المشاهد وأذنه... على استحضار صورة المشهد البليغة... ويكفي أن نتابع رحلة الموت التي تبدأ مشوارها من رجل خليفة إلى «غزازات الكلية» أي إلى أضراسه... وكيف يرسم صوت رميه في القبر : «لاحُوني في الحُفرة كَلْتْ ادْزَتْ»... وهو في تذكيره للمشاهدين على أن الموت لابد منه، يلتجئ إلى خلخلة الموروث الشعبي كحجة على ذلك قائلا :

«فين عناق بن عواج»... ويستعرض قوة هذا العملاق بالحديث عنه بصيغة المخاطب قصد إثارة السامع : «كالك كيصيد الحوت من البحر ويشويه على الشمس»

**ميزة المتن المسرحي عند خليفة :**

ما يميز متنه أو نصه المسرحي في «كتابته» الشفوية المفتوحة على المشاهدين ما يلي :

1 ـ إشراك المتحلقين حوله... وهي ميزة مسرح الحلقة.

2 ـ استثمار ردود فعلهم.

3 ـ اختيار نماذج من المتحلقين لمفاجأتهم بالسؤال.

4 ـ تقطيع حواراته والفصل بينها بالعزف والغناء أو الرقص أحيانا بتحريك رجليه إلى الأمام والخلف.

5 ـ تطعيم الموضوع بمواضيع شاردة صغيرة فسيفسائية مثيرة ساخرة أحيانا من المتحلقين.

## إكسسوارات العرض :

1 ـ كمان (كمنجة)

ويبقى لباسه الاعتباطي الفضفاض... يشكل إضافة في تشكل شخصية ممثل يرتدي سروالين كبيرين، يحسر أحدهما... ويبدو الحزام الجلدي غير منضبط تماما مع نهايتهما فوق قميصه... أو «تريكو» إلى جانب طربوش صغير أحمر تلاشى لونه بفعل الصهد والحرارة... فأصبح باهتا... تماما...

كان خليفة يتمتع بملامح معبرة... وبوجه قمحي وبحاجبين كثيفين فوق عينين غائرتين... لكنه كان يعرف كيف يؤكد بهذه الملامح والعينين حالة الرجل المهدود... الكادح.

وأنت تستمع إلى عزفه تدرك أن الرجل خبر وجدان كمانه حتى النخاع.

لكنه كان يؤثرها... رفيقة تبادله الحوار أحيانا... ساعة يعطيها حق الكلام من أجل ثمن كيلو دقيق... أو سكر... أو شاي.

## نماذج من مستوى مسرح خليفة :

مشهد الموت :

ابداتني الموت من رجلي... وطلعت لساكي... وطلعت ثاني لبوطي (يشير إلى صرته) (ينبه أحد المتحلقين) تاشتك ما تسولش... (يعبر بملامحه)... وشدتني الموت في بوبينوط، وطلعت لي لغزازات الكلية....

(يحرك كمنجته... بشكل بهلواني... وينقر وترا من كمنجته... / ثم يقدم فاصلا ومقطعا حزينا) واخيي راين مت... راني بردت... كلنا للموت (ينتقل إلى موضوع آخر) امشاو للموقف (حيث يقف العاطلون) كالوا ليهم يا لله تخدموا... سولوهم !! واش مادري ولا خيش !؟ كالوا ليهم زيدوا وسكتوها هو... هزو إلا بغيتو تخدمو... أناري ها واحد منهم (يشير إلى أحد المتخلقين) ... يعود إلى موضوع الموت : لاحوني في الحفرة... كلت دزت.. واكلت دزت... (يخاطب أحد المتحلقين) تاشتك ما عقلش!؟

آخوتي كلنا للموت... فين عناق بن عواج !؟... كالك كيصيد الحوت من البحر ويشويه على الشمس... كون بقى ما يخلي لينا حتى حوته...

كايعودو أنا ماشتوش (يقدم فاصلا موسيقيا).

كلت في الحفرة دزت... جاني عزرايل بزوراطتو... قاليا أنوض نسولك... كلت ليه أخليني راني يا الله رقدت.. كاليا.

- كاليا أنوض أولا الليلة ندلكك في عظامك... آلملك...

- كلت ليه آش بغيتي !؟

- كاليا أنت للي راقد ليا أهنا... قري أولا ما قاريش !؟ كلت ليه لا أسي أنا كندور في الكريان مافراسي... أقراياش...

أو هو ينزل عليا بزرواطتو.

(يقدم فاصلا موسيقيا ـ يخاطب كمنجته).

- أشنو السكر !؟ أتاي ؟ الخبز ؟

أولا الكومير..

أخوتو عاونني تلكاوني حدا لخابية !؟

## مشهد : بنت بريطل

باع الثور في لبطوار... وعمرت شكارتو فلوس... اخرج لمدينة يحوص ويدور... إتلاقا مع بنت بريطل... داتو لعند أمها... وكالت ليها أمها :

- أمنين دبرت على هذا الزين

- جاوبتها، راجيبو عامرة فلوس

- كالت ليها حوزيه... وعرفي كيف اتخدميه

(فاصل موسيقي)

أمشاو للسوق واشروا فاد (يخاطب أحد المتحلقين)... اشراو فاد... شتك ما عاقلش، واشراو.. ليها هي دفينة وزيف.

واشرا لمها تشامير... واشراو دلاعة (فاصل موسيقي)

كالو الدلاع... أمها عا تجرجف (كلمة تقال للحيوان)... أضرورة !!؟

إيو نعسو... خرجت أمها لمرح... وصبت عليها الشتا...

كالت لبنتها... إيلا اخوا جيبو اجري عليه !؟ (عزف)

امشا لعروبي لبلاد...

كال ليه بوه : فين فلوس الثور.

كال ليه : طاحو ليا...

وهوَيَنْزَلْ عْليهْ بُوهْ بْمْدْرَة

(يسأل كمنجته كالعادة :

آه أشْ بْغيتي ؟ كْريشه !؟ بَلْبَلْبولة !؟

ومن المشاهد الفنتازية مشهد التفجيجة الذي يستعرض فيه المناطق والبلدان... ولكن أهم ما في هذا المشهد الغريب الساحر هو رحلته للبروج !! يقول وكعادته يعزف على كمنجته، أنغاما تختلف سواكنها... لكنها.. لكنها تطعم المشهد...

- امشيت للبروج

- وتوضرت ليهم في النعناع

- لكاوني في البراد

- كلبوا على بالمعيلقة

- وكالله يخورو - ويخورو.. في البراد

- وأنا أنتفخ ليهم في البراد

- أوجبدوني بالمدرة

- لاحوني في التبن...

- شويا ما توضرت ليهم في الشعير

وأخيرا...

يرحل خليفة... يترك كلاما... في أبعاده الشيء الكثير

التصنيف الذي اقترحته لمجموع المشخصين قد لا يشمل البعض... أو الذين تميزوا بإضافات جديدة في تقديم عروضهم الشعبية بفضاء الحلقة... ولكني أكدت ما شاهدته وحضرته ومع ذلك، فإن هذا لا يغفر ذنب من يريد الإحاطة بالمسرح الشعبي، أو مسرح الحلقة الذي أغنى ثقافتنا الشعبية، وساهم في تنشئة الأفراد والجماعات والأمم.

فقد كان من المفروض تقديم الفنانين الآخرين... أو التطرق لكل مجموعة فردا... فردا... لكن هذا يتطلب وقتا طويلا، ومحاولة جادة متكاملة لإعادة الذاكرة... والتركيز على أعمال هؤلاء الفنانين الشعبيين الموهوبين... وتوثيق متونهم الكثيرة وربطها بالتجارب السابقة في مسرح الحلقة... مثل البساط - عبيدات الرما - سيدي الكتفي وغيرها من الأشكال المسرحية الشعبية.

وأعتقد أن الفنان «زوويل» و«لقرع» و«بقشيش» و«لمسيح» و«نعينيعة» و«الحسناوي» جديرون بالاهتمام والدراسة.

وبالتركيز الميداني على جميع الأشكال والموضوعات التي أعتبرها ثروة مهمة في خلق فرجة مسرحية، تنتمي إلى هذا الإنسان المغربي.

ويكفي أن نعتمد بعض أشكالها... وأفكارها في تطوير كتابتنا المسرحية.. وكذا في إعداد الممثل الشامل.

# خلاصة واستنتاج

أتساءل أين اختفت الحلقة، منجم هذه المعطيات الثقافية"!؟ وبخاصة مسرح الحلقة!؟ هناك أكثر من عامل ـ وأهم هذه العوامل :

1 ـ عامل توارث «الحلقة» فقد اختفى المعلمون الكبار النموذجيون ـ ولم تنتقل حسب العادة عدوى الحلقة إلى الأبناء والمهووسين بفن الناس.

2 ـ عامل التحضر الذي ابتلع فضاءات المدينة حيث كانت براءة المكان في اللقاءات الشعبية يزكيها تواجد الفنان الشعبي... وجمهوره المتعطش إلى متونة... وطريقته.

3 ـ عامل التعلم والثقافة الموجهة بين الأوساط الشعبية والتي كانت تعيش أمية أبجدية وحضارية.

4 ـ عامل تطور وسائط الاتصال الجماهيرية المسموعة والمرئية، والمكتوبة.

5 ـ عامل التهميش والنظرة التحقيرية لدور الثقافة الشعبية في حماية خصوصية الفرد وانتمائه إلى ثقافة وطنه.

6 ـ عدم اعتمادها كمادة تدريس واختصاص في جامعتنا المغربية. وغياب هيئات ومؤسسات تهتم بالأبحاث الميدانية الشعبية.

وأخيرا يمكن أن أسأل ما أسميه بالسؤال الجواب : نحن في ثقافتنا الشعبية لأننا لا نستطيع أن نكون نحن في الآخر... في ثقافته الشعبية.

وتلك مشكلة... من يضيع الطريق إلى نفسه.

# مراجع وهوامش

1 ـ أنظر بتفصيل : الطفل ومسرح والثقافة الشعبية ـ مجلة آفاق تربوية عدد 4 ـ 1991 ـ ص 23.

2 ـ يعتبر وليم تومز w.j. thoms أول من صاغ هذا الاصطلاح وتبنته جمعية الفلكلور الإنجليزية سنة 1877... ويتركب المصطلح من مقطعين Folk بمعنى الناس أو الشعب Lore يعني المعرفة أو الحكمة أي «معارف الناس» أنظر بتفصيل كتاب "الفلكلور ما هو" لفوزي العنتيل.. مكتبة الأدب الشعبي.

3 ـ د. حسن المنيعي : أبحاث في المسرح المغربي، ط ـ 1974 ص 15.

4 ـ المسكيني الصغير ـ التراث والمسرح والثقافة الشعبية ـ مجلة الفصول الأربعة عدد 45 ـ 1991 ص 8

5 ـ عبد الله شقرون : فجر المسرح العربي بالمغرب ـ منشورات اتحاد إذاعات الدول العربية ص 28.

6 ـ اعبيدات الرما : البعض يرى أنهم كانوا رماة... وكان همهم الأساسي هو التدرب على الرماية بالبندقية والاستعداد للدفاع عسكريا... أسسوا فرجتهم انطلاقا من فراغهم أو في أوقات راحتهم... ويؤيد هذا الرأي ذ. عبد الله شقرون في كتابه فجر المسرح العربي بالمغرب، وهناك من يعزوهم إلى الأشخاص المرافقين للصيادة أثناء عملية الصيد استنادا إلى بعض أغانيهم التي تتضمن الغناء عن الغابة والصيد... إلخ...

ومهما يكن، فالحسم في الاسم ما يزال بعيدا... ولكن ما يهمنا هو طريقتهم أو مسرحهم الذي يجمع بين التمثيل والغناء والرقص...

7 ـ تمارا الكسندرا روفنا بوتيتسيفا : ألف عام وعام على المسرح العربي ط1- 1981 ص 8.

8 ـ سعد الله عبد المجيد : المسرح الثالث ـ دراسة السنوغرافية والإخراج الجدلي. مداخلة غير منشورة.

9 ـ المسكيني الصغير : التراث والمسرح الشعبية : مجلة الفصول الأربعة عدد 45 ـ 1991 ـ ص 8.

# حكاية بوجمعة الفروج
(المسرحية)

# شخصيات المسرحية

**بوجمعة الفروج :**

حلايقي «مقدم الرمى في الحلقة»

**مولاي بيه :**

حلايقي «في حلقة بوجمعة الفروج»

**الحـــرش :**

حلايقي «في حلقة بوجمعة الفروج»

**ميمـون :**

حلايقي «في حلقة بوجمعة الفروج»

**العيـدي :**

حلايقي «في حلقة بوجمعة الفروج»

# فضاء النص - العرض

عندما يتناول معد ومخرج دراماتوجي، لمثل هذه النصوص المسرحية الشعبية المتميزة، سوف يحتاج إلى قراءة خاصة، وإلى مرجعية شعبية، تستحضر فضاء مختلفا عن النصوص العادية. ولما كانت «الحلقة» تعني اجتماع جمهور «متحلق» حول شخص، أو شخصين، أو عدة أشخاص، فإن صعوبة هذا الفضاء ونقله إلى فضاء مغلق يتطلب فهما جيدا لتقنيات الحلقة :

1 - على مستوى تقنيات الكتابة المفتوحة.

2 - على مستوى التشخيص المركب داخل الحلقة.

3 - على مستوى المكان المفتوح.

4 - على مستوى الملحقات والملابس وآلات العزف والإيقاع.

5 - على مستوى مشاركة الجمهور.

فالمعد المخرج، مطالب بإيجاد خلفية رمزية عجائبية، تجسد أبعاد النص، تمتاز بالحركة والمرونة والخفة والاختصار، والإيحاء والبساطة فالقطع المقترحة المصممة. قد تبدو بسيطة وفقيرة سواء كانت «ديكورا» مبنيا داخل مسرح مغلق أو «مبعثرا» في الحلقة، لن تكون للقطع أي أهمية فنية، أو جدوى إذا لم تكن فاعلة منفعلة ومؤثرة في إثارة دهشة وفضول المتلقي / الجمهور في الحلقة.

فالمكان والزمان في «مسرح الحلقة» يختصران الماضي والحاضر بالمستقبل.

في نص «حكاية بوجمعة الفروج» نعيش مع مجموعة من الحلايقية في ساحة ما، أو أمام باب مدينة عتيقة، أو في مكان نتخيله.

يدير هذه الحلقة «المقدم بوجمعة الفروج» الحليقي المعروف يروي ويروون معه... يحكي على إيقاع «بندير» حكاية الغول المتعدد الأوصاف والسلوكيات، وحكاية أهل

القبيلة... حكاية «عزري الدوار» البطل الرافض... تتناسل الأحداث والمفارقات متقاطعة في لوحات ومشاهد سريعة... يتخللها غناء ورقص وإيقاع «مقص» أو بندير أو «طعريجة» أو أي آلة وترية «كنبري» أو «كمنجة» تجعل المتحلقة ـ الجمهور، يعيش حالة انجذاب باحثا عن معنى للمفارقات والمساخر والانتقادات التي تشكل موضوع حكاية بوجمعة الفروج.

(المقدم، يجلس القرفصاء... يحرك عكازه... يبدو غاضبا)

مولاي ابيه : مالك مكمش وامقنفذ ألمقدم بوجمعة !؟

بوجمعة : ما بقى ما يتقال...

مولاي ابيه : هاد الحريرة، أو ما بقى ما يتقال ؟

بوجمعة : حريرة بلا حمص... عييت نقول أو نغني... أو تقول هاد الناس فكرون عرج أو مقلوب على ظهرو.

مولاي ابيه : أشكون قلبو المقدم ؟

بوجمعة : وخا يرجع يمشي، يبقى ديما فكرون.

مولاي ابيه : أنت فراسك شي حاجة ؟

بوجمعة : ما في راسي غير البودالي.

مولاي ابيه : إيوا المقدم بوجمعة، بغيتي تخلي حلقتك المشهورة صعكة... بحال المزأة... فكعانه.. ما بغات طلق ما بغات ترجع.

بوجمعة : هاد المرة غادي نتكلمو معاهم بالزيزونية، لعل وعسى يفهمونا شي شوية.

مولاي ابيه : الناس باغية تسمع وتسلغا، أو تفرج في بوجمعة ديال زمان، أونت فراجتك أكثر فيها الهمز واللمز.

بوجمعة : شي بعضين خاصهم أشوية ديال النغز.

مولاي ابيه : أفين المقدم بوجمعة ؟

بوجمعة : (يخزه بعكازه) في أمصاصطهم.

مولاي ابيه : الضبرة كبرات المقدم، أو كلامك بدا يقصاح.. أنا خايف شي نيوف، يشمو ريحة الهضرة بالمقلوب.. أتعود الحلقة بالرخصة.

بوجمعة : يا الله أسيدي... شد علي طارتك، أو سخن الطعريجة... باللتي، فين لحرش... أو فين العيدي... أو ميمون ؟

مولاي ابيه : ميمون مشـــى يبري على ميمونو (ينادي عن الحرش والعيدي) وا
... العيدي... وفينك آلحرش ؟

الحرش : (يدخل مهرولا، وهو يقلد صيـاح الديك) إيـــــلا عـوق الفروج، فوق
البـــدوزة عرف...

الجميع : (يقاطعونه) باللي لقى قدامو النقب.

بوجمعة : شد طارتك، باركة من الطنز.

(بوجمعة يمسك الطارة «البندير» لحرش يمسك المقص، ومولاي
ابيه، يمسك الطعريجة)

(الكل يغني بأصوات متناغمة.. العيطة الشعببية المشهورة)

خوتنا يا السلام... هزو، بنا العلام

زيود بينا القدام... لخيابت دابا تزيان.

(الحرش يتابع وحده، راقصا على إيقاع سريع)

الحرش : سالو فاطمة... قالو لي درتي... وأنا شي مـــادرتو... وحق الله المعبـود
صاحبي إيلا فلتو (يتابع رقصته بدون مبالاة).

مولاي ابيه : سايق بلا فرانات... أش من صاحب عندك.

الحرش : خليني انبرد غدايدي (يلتفت إلى المقدم) أنت ما عجبنيش المقدم
بوجمعة !؟

بوجمعة : (يصبح هائجا) أنا مهاوش... باغي ناكل لحم شي بعضين.
مولاي بيه

ولحرش : (ينحنيان أمامه) لعفو لله.

مولاي ابيه : احنا مزاوكين.

بوجمعة : يا الله ساويو الميزان.

كان حتى كان... لعرج ينقز الحيطان... والعمى يخيط الكتان...

لحبق والسوسان... في حجر البني العدنان...

الجميع : اللهم صلي عليك أرسول الله.

الحرش : وباللتي ألمقدم بوجمعة، يا كما عاودتاني... غادي نمثلو راس الغول... أنا عييت من هاد الحجاية... أو مقاد على عصا.

بوجمعة : هاد المرة غادي نقتلوا راس الغول.

الحرش : بغيتو تقتلوه ؟... العجب... العجب... يالله فقتو بيه.

العيدي : كيف كتعرفو... الغـــول، في حجايتنا القديمة، كانو الدراري كيراديوه بالحجر... أو ملي الحجر، ما تلاش يقضي، خاصنا نضبرو ليه فشي قتلة.

(يخرج الحرش ليشخص دور الغول)

بوجمعة : (ينتبه إلى دخول الغول) هاد المرة الغول جاهايج أو مايج...

الحرش(الغول): سمعو أمالين القبيلة الخوافـــة... الحاضـــــر يخبر الغايب، اللي معمـــلش منكـــم بكلامي... غادي نشرب دمو في جغمة... ونصرط لحمو في ضغمة.

مولاي ابيه : (خائفا) آش بغى سي الغول.

الحرش(الغول) : كيف كتعرفو... الغول خاصو يرتاح شوية من صداعكم، مالكم كثرتو الـــزيـــط أو الريط... ياكما سخن عليكم راسكم... فين ماكنتو جالسين أمقصرين.... شادين في القشابة أو ضاربين لي الطر والبندير.

مولاي ابيه : احرام السي الغول... الجمـــاعة كلها كذكرك بخير... الحمـــد لله... كتخوف لينـا الدراري... ومن نهار جيتي عمرهم مفاتو العتبة... أو حتى العيالات اتقول اتوحمو عليك... ولدو لينا شي وليدات، ما تسمعش حسهم... كلشي مزيزن... ها الغول جاها الغول مشا... الجماعة ياك بصح ؟

الجميع : الله ياويدي... شكون ينكر خير الغول علينا.

بوجمعة : سبحان الله أسي الغول... من نهار شاركتنا الماء والنعمة أوحنا...

مولاي ابيه : كمل أو صاوب الهضرة... عندكا تنسى راسك... راك قدام سي الغول.

بوجمعة : الخير فيض علينا، ما كينش فينا، اللي خصــو شي حاجة... أنا بعدك دخلتي علي بالربح... الكريدي اللي عندي خلصتو.

مولاي ابيه : قيس شوية، راك وسط الجماعة، وقدام سي الغول.

بوجمعة : ما نكدبش على الله... بقي كيتسالني أربع سنين، ديال الكرا.

مولاي ابيه : أنت ديالنا أسي الغول... ياك ما نزيدو شوية ديال لدام... أولا حـاجتك فـي شي شهوية فاعلة تاركة.

بوجمعة : أنا أسي الغول، ما نساش خيرك.

الحرش(الغول): أنا قررت أنجيكم على راس كل سنة.

مولاي ابيه : أحنا ولفناك... طل علينا... الدار دارك.

بوجمعة : الحق يتقال أسي الغول... ما نلقاوش بحالك في الخليع.

الحرش(الغول): باغيكم توجدو لي درية... مازال لحليب أمها بين ضراسها.

بوجمعة : هذا شرط جديد، أسي الغول على القبيلة.

مولاي ابيه : ياك أشرطتي علينا أنكسيوك، وانصبطوك، صيف أو شتا ؟

الحرش(الغول): (ضاحكا بهستيريا) عييت من العزوبية.

العيدي : قالها الغول.

مولاي ابيه : هي أســي الغول ابغا يكمل دينو... زعمك أنتما أسي الغول، في بلادكم بحالنا، كتخطبو، وكضربو الصداق، وتقراو الفاتحة.

الحرش(الغول): الغول... خاصو تبقى راشقة ليه... يا الله سيرو، بعدو مني، قبل ما يسخن راسي، ويكثرو سواسي.

مولاي بيه : واش نتفــارضو ليك آسي الغول في عرسك... شي بهيمة كبيرة ولا جمـل، أولا بقرة سمينة ؟

بوجمعة : قول لينا أسي الغول... بغيتي الشيخات أو لا جوق عصري ؟

مولاي ابيه : واش نشرو خبار عرسك، في الجورلانات... أو لا بغيتنا نبرحو في الأسواق.

(يبرحون وهم يدورون).

لا إله إلا الله... لا تسمعو إلا أخبار الخير...

غولنا بغا يعرس... أوراكم معروضين.. كبار أو صغار.

دراري أدريات... فقها وأعوالم... عزارة... وعزبات.

الغول بغا يتزوج.

(بعد القيام بعملية «تبراح» يهمس مولاي بيه في أذن بوجمعة)

ما بقى ألباباه غير الزواج.

بوجمعة : (يقترب من الغول) ما يكـون غير خاطرك، أسي الغول.. غـادي بالسـلامة... نكريو المداحة أو المغنية... يجبو عليك شي عيوط كتبرد الساكن.

مولاي ابيه : غرامت عرسك، مغاديا تكون بحالها غرامة في التاريخ.

العيدي : كلشي يغرم كبير أو صغير.

الحرش(الغول): (ضاحكا) شوفو كديرو باش ترشقوها ليا... يا الله ضـرقو علـي زلايفكم.. قبل ما نتغدد أو نتف ريش شي بعضين منكم.

(يهربون خائفين)

(يغنون أغنية الغول)

الجماعة : الغول... الغول.

ما قنع بزرع ولا فول.

الغول باغي درية.

اشعرها طايح، أسبول

الغول... الغول.

(ينتهي التشخيص، ويعود لحرش إلى دور الحليقي)

الحرش : شوفو أنا راني خايف ايعرفونا باللي كنمعنيو عليهم.

بوجمعة : هي أنت فهمتي ؟

الحرش : وايلي المقدم بوجمعة... شكون خافي عليه الغول.

مولاي ابيه : مالك أنت هو الغول ؟

الحرش : أسي كلاو غولو...

بوجمعة : (يحرك البندير، يردد مقدمة الحكاية). كان حتى كان...

العيدي : ابدات القبيلة تفكر في شروط الغول.

الحرش : واشكـــون يا ترى... ساخية عليه بنتو... يعطيها لغـــول، ما عنــدو حتى صيفة معلومة.

بوجمعة : مرة بصيفة جمل.

مولاي ابيه : امرة، هايشة وابغل.

العيدي : أومره، بصيفة بنادم.

الحرش : أومره، ماعندو شكل.

(تشخيص لأهل القبيلة)

بوجمعة : (واحد من أهل القبيلة)

يا الله الجماعة... أونت (يشير إلى مولاي أبيه، الذي يشخص مقدم القبيلة) مقدم جماعتنا، راجل معقول. افتي علينا شي ري... منين غادي نجيبو ليه درية، حليب أمها بين أضراسها.

مولاي ابيه : (منتصفا) شكون قال ليكم، أنا عاقل القبيلة ؟

الحرش : الله أودي، ياك أنت للي قاري وأفاهم فينا... أو زايدون كتصلي بينا في الجامع... واكتعرف تكلم مع المخزن.

مولاي ابيه : أنا ؟

الحرش : اشحال من مرة، قلتي لينا في الخطبة اللآخرة..، الرشوة حرام،

مولاي ابيه : فين عمركم شفتوني توضيت كاع، أنا مصطي، أولايح حوايجي.

الحرش : إيوا، أنت اللي كنت كتقرا لينا الجـــورنال، اتقول لينا فين بغاو

يتجمعو.. أعلاش بغاو يتجمعو، وفالأخر كتبتي لينا البراوات، كتقول لينا شكون غادي يصفقو.

مولاي ابيه : أنا... أنا ؟

العيدي : بالأمارة مللي زادو في الملحة أو الصابون... أو قلتي لينا الملحة دودات الجماعة جمعو روسكم.

الحرش : الراجل هو اللي يبقى في كلمتو.

مولاي ابيه : إيوا خويا أنا راه مريوة... أو ما عندي لحية ولا شلاغم... أعمـــرني، ما كنت مقدم الجماعة، أولا كدبتوني نحيد حوايجي (يحاول فتح سرواله)

الحرش : صافي... صافي ستر راسك.

مولاي ابيه : واش كتقولو أعباد الله... هي غير لحق، وكون راجل.

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان.

الحرش : شوف المقدم بوجمعة... نبدلوا علينا هاد لخرافه..

بوجمعة : ماكين ما حسن من قصة الغول، مع القبيلة الخوافة.

لحرش : أنا للي بغيت نعرف... كيفاش غادي تقتلوا الغول ؟

مولاي ابيه : خايف على راسك.

(يدخل ميمون مباشرة، في يديه سيف من خشب، يشخص عزري القبيلة).

ميمون : (بدون مبالاة)

لازم ما نعتق القبيلة الخوافة، من هاد الغول اللعين... ما يمكن القبيلة اتهنا، فوق راسها غول... حامل ألف صيفة واشكل، ياكل غلتها، وابهدل بناتها... يهاد السيف غادي نقطع رأس الغول.

(يمرر سيفه الخشبي فوق رأس لحرش) ونمحي سلالتو، وأثرو من هاد الأرض.

الحرش : عندك تضربني بصح... راحنا غير كنمثلو.

ميمون : واحد السلام عليكم.

بوجمعة : جيتي في وقتك.

ميمون : بلا ما توصيني المقدم بوجمعة... عارف دوري... أنا عزري الدوار.

بوجمعة : نهاية الغول هادي... خاصها تكون عبرة لسكان القبيلة، ولجميع القبايل... تكون أوقيدة تشعل في حطب هاري.

لحرش : أنا كنشوف المقدم بوجمعة... نخلعو الغول، حسن ما نسيلو دمو.

مولاي ابيه : أوفيـن عمرك شفتي شي غـول... ظريـف، هرب من دار العـرس... أو زادها عاودتاني بالدريات... هو جاي أيدير، في الثلاثة الليل... هاد الشيي بزاف علي خ...ر.

العيدي : ما تكملش غادي تفرتك الحلقة.

مولاي ابيه : بزاف على خرجان العقل.

الحرش : الحمد لله للي خار.. خار... خرجتيها بخير.

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان

العيدي : (يتابع الحكاية على نقرات البندير)

الغول يا سادة يا حضار... اقطعها في أهل القبيلة...

حتى واحد ما قدر يقول رأيو... اتقدم أحمد بوشامة.

عزري الدوار... أو تنكر في لباس درية... إيسول بنات القبيلة...

واش تاهما، راضيات بهاد التبهديلة.

(ميمون يشخص البنت المتنكرة... ومولاي ابيه، يشخص حبيبته زينب)

ميمون (زينب): أويلي، أويلي على ما جرا... قولي لي اخيتي قبيلتنا، ما تلافيها عزارة !!؟

مولاي ابيه : زعماك وخا اللحاية، أو الشلاغم مفتولة.

ميمون : ما بقى ما يفرح.

مولاي ابيه : لحية العتروس واشلاغم المش.

ميمون : شتك حزينة ؟

مولاي ابيه : سمعتهم كيتكلمو علي... بغاو يهديوني لغول عروسة.

ميمون : أنتي ؟ حكرا واش من حكرا.. قولي ليا، واش كتبغي شي واحد ؟

مولاي ابيه : حتى أنا عندي وقلب وكرامة.

ميمون : هي كتبغيه ؟... واعلاش ما يعتقكش محبوبك من هاد الغول ؟

مولاي ابيه : شكون أيدي ليه أخباري !!؟

ميمون : واشكون هو في العزارة ؟

مولاي ابيه : أحمد بوشامة.

ميمون : (بعيدا منها) ما يمكنش ... ؟ أنا ؟ ...

مولاي ابيه : مال صوتك تبدل عليا.. ياك ما تكوني شي غولة مسيفة ليا.

ميمون : فرحاتك، كوني هانية، غادي نوصل أخبار محبتك ليه.

(ينتهي التشخيص)

(بوجمعة الفروج يردد لازمة الحكاية، كان حتى كان...)

(العيدي يغني وحده أغنية زينب).

العيدي : مكواك، مكواك، يا زينة البنات

مكواك، في قبيلة خوافة.

مكواك، مكواك، اشكون أيحن عليك !؟

اشكون ينجيك من مخالب خطافة.

مكواك، مكواك، يا زينة البنات.

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان...

الحرش : أنا راني، ولفت دور الغول.

مولاي ابيه : بالسيـــف، ما يعز عليك، كتضرب خبزة على قدها، باش تورينا ما كلت الغول.. هاد المرة، نمثلو بالحرفي، بلا خبز.

الحرش : حاسدني حتى في التمثيل... وازيدون راه حشومة، تمثلو جيعانين في الحلقة.

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان...

العيدي : (يتابع على نقرات البندير)

اتجمعات القبيلة، أو تكلمت مع أحمد بوشامة، الشجاع، الرزين.

(يشخصون أهل القبيلة).

ميمون

(عزري القبيلة): واش تقولو الجماعة...واش بغيتو غول وهمي، يغتاصب أولادكم وأبناتكم.

مولاي ابيه : احنا ولفنا الغول... يخلع لينا أوليداتنا.

بوجمعة : أش يمكن لينا نعملو، وهم مكمم لينا لفام !؟

ميمون : خاصنا نقتلوه، وانتخلصو من هاد العار أو الخلعة.

بوجمعة : فين عمرك شفتي، شي غول مات بسهولة !!

الحرش : الغول، إلى طاح ليه رأس... كينبت ليه ألف رأس أو رأس

مولاي ابيه : أغولنا راه عندو سبع أرواح.

ميمون : شكون قال ليكم هاد الخرافة ؟

مولاي ابيه : على أنت، حسن من الفقها أو العارفين ؟

ميمون : أنا واحد منكم... أنحاربوه اجماعة، أوليد في ايد، وضربة وحدة على رأسو.

الجميع : أشكون قال ليك أخويا، احنا عندنا لدين ؟

بوجمعة : أشكون قال، يجمع لينا الغول الجيعانة... أنصبحو، لا حمار، لا سبعة فرانك.

مولاي ابيه : سمعو الجماعة، راه دم الغول كيفرخ !!

ميمون : ماعندكم لاش تخافو... هذا راه كلام لعكيزات.

الحرش : إيوا.. إيلا كان عندو شي صاحبو معامن يتحالف ضد قبيلتنا.

ميمون : صدقوني... أنا عزري القبيلة، واحد من هاد الأرض، فيها عشت أو فيها تربيت.

الجميع : أش كتطلب منا ؟

ميمون : نمشيو ليه قافلة... وبلسان واحد، نصيحو في وجه... انقولو ليه... خرج من قبيلتنا، أنت غول، واحنا بنادم.

الجميع : احنا نقولو ليه خرج... احرام ؟

بوجمعة : يا ودي هنينا، هادا راه كلام صعيب.

العيدي : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان... (يتابع)

أحمد بوشامة، اتقدم بشجاعة الفرسان، أو صاح، يطلب رأس الغول.

(ميمون عزري الدوار، أمام بيت الغول)

ميمون : ياذاك الغول... ما بقى ليك أبروك في هاد القبيلة.

الحرش(الغول): (يخرج هائجا)

سمعو المزغوبين، هاد كلام غادي يجعرني، أو يزيد يمضي نيابي فيكم.

مولاي ابيه : (خائفا) ما طيرش ليك أسي الغول، احنا جيناك تقول لينا، كيفاش بغيتي يكونو سوالف الدرية.

بوجمعة : إيه، واش بغيتها محنية، أو دايرة السواك، أحمرقسة كيف أمها.

مولاي ابيه : سمرا، ولا شقرا، ولا شكلاطية.

الحرش(الغول): اعطيوني الكاطالوك.

(الجميع يردد أوصافها في أغنية جماعية)

الجميع : طويلة وساقها بلار.

حجبان أهلال، عيون كبار.

فمها خاتم سليمان.

خدودها حمرة باللعمان.

شعرها حزمة قمح ذهبية.

وارموش عينيها، سيوف هندية.

(تنتهي برقصة هستيرية للغول... ثم ينتهي التشخيص)

مولاي ابيه : حول الغول لاصق فينا.

بوجمعة : مغروم مسكين في ابناتنا.

ميمون : (بعيدا منهم)

ما يمكنش... ما يمكنش، هادي أوصاف حبيبتي زينب.

(الغول واقفا)

الحرش(الغول): بيناتكم واحد كيبركم كلامو معاجبنيش.

(ينسحب غاضبا)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية، كان حتى كان...)

العيدي : الجماعة تنكرات لأحمد بوشامة.

مولاي ابيه : (لأحمد بوشامة) شوف أولدي، خمم قبل ما تندم.

ميمون : علاش باغي اندم.

(أغنية زينب)

قولو لزينب قولو ليها.

تشطح، أو دير الحنة في إيديها.

راه أحمد بوشامة، حلف حتى يرجع بالسلامة.

بين أيديه، رأس الغول، هدية أو علامة.

قولو لزينب قولو ليها.

(ينتهي التشخيص... عودة إلى الحلقة)

الحرش : باللتي خاصنـي نعرف... واش نبقى واقف، حتى يجي أحمد بوشامة، ويضربني بسيفو ؟

بوجمعة : غادي تعرف بعداك... شكون أنت ؟

الحرش : ياك أنا هو الغول.

بوجمعة : غـــول وهمي، واحد من الرهوط... في كل مرة كتسيف فشكل... مـــرة عـــدو، أو مرة صديق... مرة نخاس أو مرة تاجر، سمسار خبيث، أو مرة راجل صالح أنزيه.

الحرش : هادشي جديد علي... أنتما باغيني نفشـــل في التمثيل... باغين ضحكو في الحلقة، اعطيوني وجه واحد نمثل بيه.

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان.

القبيلة تجمعات يا حضار.

العيدي : (يتابع) أو تفرقات بلا خبار أحمد بوشامة، كل واحـــد ساكت على خبيزتـو، كلهم باغين يتصاحبو مع الغول الوهمي، أو شاداهم الرعدة.

(تشخيص ... يشخصون أهل القبيلة الخوافة، كل واحد منهم يحاول اللقاء، والتقرب من الغول سرا).

بوجمعة : (أمام باب بيت الغول بصوت هامس)

أسي الغول.

الحرش(الغول): شكون عاودتني !؟

بوجمعة : أنا الحاج

الحرش(الغول): أش جابك ياك محمي ما خصاك حتى حاجة.

بوجمعة : حلمت أسي الغول... شفـــت، خير وسلامة، راسي مغـروس في برمـــة كبيرة... أو أنت مقابلها.

الحرش(الغول): برمة ؟

بوجمعة : خفت أسي الغول... تكون برمة كيدوبو فيها الزفت.

الحرش(الغول): أونت... أونت مالك مشطون ؟

بوجمعة : أســي الغول... خايف من العافية، إلى شعـلات تحتها... ازفت إلى لصق، كيطير الجلدة.

الحرش(الغول): ما عندك لاش تخاف... ماشي وحـدك اللي فـي البرمة...
أنا اللي حاط البرمة. أو بالإراده ديالي كدور البرمة... وأنا اللي كندخل وكنخرج من البرمة.. أو ما غاديش انتسناك أنت اتجي تخبرني على البرمة.

بوجمعة : أنا... أسي الغول... مازلت عند وعدي... ما بغيت حتى واحد يقرب لداري... أنا وخوتي، علينا بالمونا، صيف، أو شتا.

الحرش(الغول): يا الله ضرك علي زلافتك، قبل ما تفضحني (يغادر المكان متخفيا).

مولاي ابيه : (يقترب هو الآخر متخفيا) نسبقهم حتى يرضي علي... أو يسامحني على مافات.. أسي الغول (يقترب خائفا من بيت الغول) أسي الغول... سويرتي واش يسمعني... أسي الغول.

الحرش(الغول): أشكون طير نعاسـي... أو زاد في صـداع راسي... ياك ما نتسيف ليه هيشة... نبلغ لحمو في ضغمة... أنشرب دمو في جغمة.

مولاي ابيه : (يشتد خوفه) أنـا أسي الغول... الله يحضر السلامـة... أنا أسي الغول من القبيلة الخوافة.

الحرش(الغول): أعلاش جيتي، في هاد الساعة الزغبية ؟

مولاي ابيه : بغيت نخبرك أسي الغول.

الحرش(الغول): قول أش باغي تقول... يا الله أخوي المزيويدة.

مولاي ابيه : واحد من قبيلتنا... سخن عليه راسو.

الحرش(الغول): أونت مالك.

مولاي ابيه : أنت عزيز علينا بزاف... كيف كتعرف، ما نلقاوش بحالك.

الحرش(الغول): كتعرف سميتو... ؟ أو معا من كيتجمـع... واش من جـورنال كيقـرا ؟ واش من حزب مشارك فيه.

مولاي ابيه : كيقولو باللي، مضا سيفو، أو بغا يغضرك .

الحرش(الغول) : (صائحا...) كيفاش ؟

مولاي أبيه : إيــه أسي الغـول... الله يحفظــك لينـــا، بالحق أنا قلــت مع رأسي... سي الغول حامينا... أمبرعنا، ما فيها باس نقومو بالواجب.

الحرش(الغول): أونت ؟ ما عندشك شي درية ؟

مولاي ابيه : مازال ماولدت لي لمرا... أو كيف تولد درية أنت الأول.

الحرش (الغول): يالله ضرك علي زلافتك.

مولاي ابيه : واش عــرفتني أسي الغول... سبحــان الله... عنداك تشركنــي معاهم في حزمــة واحدة... إلى هجمتي على القبيلة... بغيتك تعلمني، أو تعقل على كمارتي، أنا أسي الغول... كنلبس طربوش حمر، أو بعد المرات، كنذير الرزة، إلى كنت غادي لشي زردة.

الحرش(الغول): يا الله ضرك علي زلافتك، عنداك نجبرك معاهم !

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان..

العيدي : (يتابع على نقرات البندير...)

الخوف يا سادة يا حضار... ماشي دوا.. أو الطمع أو الخوف أو الغدر، عمرهم ما يحرروا القبيلة... وفي واحد النهار، تجمعات القبيلة، اعيطات على أحمد بوشامة، قبل ما تكبر الفضيحة، أيبان شكون الخواف، الغدار، أو الطماع.

(يشخصون أهل القبيلة، وهم يواجهون عزري الدوار أحمد بوشامة)

مولاي ابيه : أنت أحمد بوشامة... ركبتي راسك... اجعرتي علينا الغول.

ميمون : ياك اتفقنا، نحاربو الغول، أنطردوه من القبيلة.

الجميع : شكون قالها ليك ؟

الحرش : أعوذ بالله... فين عمرك شفتي شلاقمنا تحركو ؟

مولاي ابيه : ارجع لنفسك.. أو عرف أش كتخرج من فمك ؟
الحرش : احنا نقدرو نديرها ؟
مولاي ابيه : أو نديــرها أنا... أنا اللي كنصلي الشفع والوتر... أو ناوي بفلوس الحلال، نمشي الحج... أو نشرب من بير زمزم، نغسل عضامي، أو نرجم الشيطان ولد الحرام.
الحرش : لعنة الله عليه.
ميمون : لعجب... ياكما كنت كنحلم ؟
مولاي ابيه : شادك بوغطاط... أو مكتقشعش عشرة على حمار.
ميمون : زعماك عمركم ما تفقتو معايا ؟
الجميع : أبدا تبدن.
الحرش : عنداكم تندمو.
ميمون : خاصكــم تعرفو باللي الغــول الوهمي خايف منكم... إلى اتاحدتـو، أو تكونو كلمة وحدة.
الجميع : أحنا نتاحدو أبدا تبدن !!؟
(ينتهي التشخيص)
بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)
كان حتى كان... (ويتابع)،
يا سادة يا حضار، صليو على النبي المختار، القبيلة الخوافة تكمشت.
العبدي (يتابع) ماتلا عندها لسان... لجمها الغول، أو زاد قلل احيا عليها.
(تشخيص... يشخصون أهل القبيلة)
(بوجمعة يشخص مساعد الغول)
بوجمعة : قال ليكم سيد الغول.
باغي يجمع فارينة وفول.

أو اللي عندو ما يقول
يكثل من البلبول.
اسمعو اجماعة الخوافة... الغول، باغي يدير اللازم، أو يطهر شي ناس في القبيلة.

الجميع : كيفاش ؟

بوجمعة : وباللغة الفرنسية يختنكم.

الجميع : إيطهرنا ؟

مولاي ابيه : زعما يطهر وليــدات القبيلة... أسيدي الله إيجازيه بخير... الطهــارة فـي الصغر مزيانة... قبل ما يكبر الواحد يعقل .

بوجمعة : والا...

ميمون : إيوا اوشكون باقي بلا طهارة !!؟

بوجمعة : ألا... أسي الغول، باغي يعاود الطهارة ليكم بيدو.

الجميع : آش نو !!؟

بوجمعة : مالكم كبرتو عليها... وجدو روسكم راه الغول، جاي بمقصو في الطريق.

ميمون : قرب... قرب شويا أولد عمي... زعماك أنت أطهرتي عندو.

بوجمعة : أنا ترويديت... من نهار... طهرت عندو... أخوك راسو مدلدل، ما يسمع مني غير كلمت نعام السي الغول.

ميمون : سبحــان الله... إيوا أولد عمي، حتى أنت بالسلامة، ملي طهرتي غادي أنتزيزن..
أو تكلم غير بصبعك... هز حط.

مولاي ابيه : سبحان الله بحال شي بعضين.

العيدي : أيوا التعاويدة صعيبة... كيف حبيتي براسك ؟

بوجمعة : اتقول أولد عمي، حسيت أو ما حسيت... بالحق دار علي رأسي.

الجميع : أيوا !؟

بوجمعة : قال لي دايزك الكلام... غادي نخدمك عندي، براح في القبيلة.

الجميع : سبحان الله !؟

بوجمعة : وجدو روسكـــم..عنـــداكـــم شي واحد، يبكي أو لا يتنخصـــص...
أو لا يهـــز صبعو...يالله خليوني نمشي نوجد ليه العدة.

(يخرج ليعود بمقص كبير يعلقه)

(يتبعه لحرش)

ميمون : هادشي بصح !!

مولاي ابيه : (صائحا) وافينك أحمد بوشامة !؟

العيدي : إلى جيتي للصراحة، راه حتى والدينا !؟

الجميع : مال والدينا ؟

العيدي : زربو علينا... كون خلاونا، حتى جا الغول، أطهرنا، طهارة وحدة.

مولاي ابيه : وامقص واش من مقص !!؟

ميمون : اللي دخل من تحتو يتقصص.

بوجمعة : واولاد عمي... هذا راه غير الصغير في المقوصة.

الجميع : سبحان الله !!

مولاي ابيه : اطهارة بلا زغاريت !؟

الحرش : (يخرج هاربا) أنا بعداك ما معاكمش.

(الحرش يدخل، يشخص الغول، يحمل مقصا صغيرا في عنقه
ويرتدي لباس جزار مع قبعة عسكرية).

الحرش(الغول): يالله دخلهم واحد واحد.

ميمون : زيد زيد، اسبقني أولد عمي.

مولاي ابيه : أنا !؟

العيدي : يا ما أنا !؟.

ميمون : نسيتو.. ياك أنتما للي سميتوني.

الجميع : احنا ؟

الحرش(الغول): سربيوني طلقوني لفراجة.

بوجمعة : أولاد عمي ما عندكم لاش تخافو.. المقص، لازم يدوز اليوم ولا غدا.

ميمون : أسي الغول، سول علينا القبيلة... ما كاينش بحالنا في الـــزرادي أو العراضـات..

أونت مول الخير كنفرحو بزاف بالبراني.

الحرش(الغول): (غاضبا) سربيوني طلقوني لفراجة.

العيدي : أســي الغول ما فيها باس... مطهرين مطهرين، نعرضو على الجماعة، أو نديرو الطلبة أو قصعة ديال الطعام... أو نقراو الفاتحة.

مولاي ابيه : الله أودي... اطهارة ناشفة. زيد سلم عليه... قرقب عليه.

الحرش(الغول): اعلاش ما فرحتوش بيا... ما هزيتوش العلامات... ما كتبتـوش على الحيوط..ماشفتونيش في الجورنالات، ما شفتونيش في البارابولات!!؟ عنداكم تساحبوني، نسيت بلي كتحرشو الدراري ابعيروني أو إيراديوني بالحجر.

مولاي ابيه : حاشا... حاشا أسي الغول.

العيدي : أش غادي، قولوا علينا إلى طهرنا ؟

مولاي ابيه : أويلي اعباد الله... غاديا تمشي الرجلة.

الحرش(الغول): واش عرفتوني، شكون أنا في الخوت ؟

الجميع : الله ياودي... أنت هو أنت... زيادة أو أخلوق لهيه.

الحرش(الغول): سربيوني طلقوني لفراجة... أمي، الغولة غادي يطير ليها.

ميمون : ما عمرنا ما عيرنا أمك أسي الغول.

مولاي ابيه : امك الغولة مسكينة !؟... عزيزة علينا... كون غير جبتيها معاك.

الحرش(الغول): أمي الغولة عزيزة عليكم... سربيوني، طلقوني لفراجة !؟

(مولاي أبيه يحمل ميمون فوق كتفيه للقيام بعملية الختان)

الجميع : (يردد) الحجام العار عليك، راه أوليدي بين إيديك.

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان...

مولاي ابيه : كلشي داز من تحت المقص.

الجميع : أو اللي فيهم، انقص مازال يتسناه المقص.

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان... أحمد بوشامة عزري القبيلة.

أبقى وحدو في كلمتو.

العيدي : (يتابع) لكن يا سادة يا حضار... حتى بلاد، ما خطاوها المكارة أو الخوافة...

وقليلين النفس... أو قبل ما يهاجر أحمد بوشامة، اعطا العهد لحبيبتو زينب... زينة البنات.

(ميمون يشخص أحمد بوشامة عزري الدوار، ومولاي ابيه، يشخص زينب زينة البنات)

ميمون : (في حالة ترقب قربي)، واش كتسمعني ؟ مولاي ابيه

(زينب) : (مترددة، كأنها تطل من نافذة أو باب)

شوف شوف، بعداك واش الطريق خاوية.

ميمون : ما عندك مناش تخافي... أنا هنا.

مولاي ابيه : سمعتهم كيتكلمو عليك.

ميمون : قبيلة خوافة... طردوني من القبيلة.

مولاي ابيه : شكون غادي، يحميني إلى مشيتي عليا !؟

ميمون : أنا غادي نحميك... بالحق عنداك أزينب، تقبلي تكوني هدية، رخيصة للغول.

مولاي ابيه : (تعطيه ضفيرة شعرها وقلادتها).

هادي اضفيرة شعري واقلادت أمي.

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (عودة إلى الحلقة... يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان...

الحرش : إيوا المقدم بوجمعة... أهنا قالت خر... أنا بعداك ما بقيت قاشع والو.

مولاي ابيه : المهم.. الغول يموت.

الحرش : شتك زربان.

مولاي ابيه : اتهنينا من خبزة قد وريدت الكوتشي... كنتي كتضربها بحدك في الحلقة.

الحرش : هي غير جي، أو دير دور الغول... وما كلت الغول، أو حكام الغول.

ميمون : أنا بعداك بقي في الزغبي، ديال أحمد بوشامة.

مولاي ابيه : ياك ما تسحليتيها أسي ميمون... تسحاب راسك حتى أنت بطل، ديال هاد الحجاية.

ميمون : (متأثرا)

إيوا.. المقدم بوجمعة.. زينب حبيبة بوشامة قادرة تصبر.. أو تقاوم العقول الراشية في القبيلة الخوافة !؟

بوجمعة : الحب صعيب أوليد ميمون.

ميمون : أنا خايف أيغدروه خوتو... أوضيع زينب.

العيدي : (يعلق على نقرات البندير بعيدا منهم)

أسباب نكستهم في هاذ القبيلة... كل واحد منهم... عندو ألف وجه أوجه، كل واحد منهم أمريض بالأنانية، أو حب النفس... قبيلة امريضة.

ميمون : (هائجا) أش يمكن ندير وحدي ؟

مولاي ابيه : أش كتقول أميمون ؟

ميمون : سامحوني نسيت راسي.

بوجمعة : التاريخ مكيرحمش... أو الحقيقة عمرها مكتموت.

مولاي ابيه : على هاد القبال... الغول مقتول إنشاء الله.

الحرش : مقتول، اشكون يقتلو ؟... واش حجايتكم مازال، طويلة ياك شفتو
أو سمعتوا أهل القبيلة... كل واحد واش كيطلب... واحد باغي
ندير ليه بلاصه في مجلس الأمم المتحدة. واحد باغيني ندوي عليه
في لهاي... واحد باغيني نصالحو مع اخوتو... أو أحد باغيني نجيب
ليه قشاوش ديال الشنوة أو جابون أو أحد باغيني نبني ليه قبة...
وسط شلة قبب.

مولاي ابيه : أنت شكون حرق شطاتك... الغول ايموت ايموت.

الحرش : أنا للي كنمثل دور الغول... خاصني نعرف راسي من رجليا.

بوجمعة : ماتزربش... في كل مرة، غادي نحكيو شوية للناس.

(يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان (ويتابع)

يا سادة، يا حضار، الغول الوهمي... عرف كفاش، يخدم مكرو،
أو يطرد خصمو العنيد... أحمد بوشامة، في واحد النهار، غير
وجهوا وشكلو... نزل على القيلة ضيف جليل... لابس كسوة
راجل صالح... في أيديه عكاز أو تسبيح، أو في جبهتو خاتم الزهد
أو العبادة... ضايفتو القبيلة... أو تجمعت عليه الجماعة أو ضايف
الجماعة شرب أو كال أو تلفت فيهم بصوت وقور.

(الحرش، يشخص الغول، الذي هو نفسه شخصية الرجل الوقور)

الحرش(الغول) : أنتما ناس مزيانين عند الله... لكن بغيت نســـولكم... خاطري
خبـرني، وما قريت في الكتوبة.. باللي قاهركم غول براني.

بوجمعة : معاود لينا الطهارة نعام أسي.

الحرش(الوقور) : سبحان الله، حولكم بديتو كتنقصو.

(يوجه كلامه للجمهور)

الجماعة يا سادة، ما قدرتش تجاوب وزاد الغول المخبي.

الحرش (الوقور) : أنـا عارف باللي أنتما خايفين... بالحق خبزكم، أو ملحكم سابق... سمعو، بشروا أهل القبيلة... الغول اللي كان مهددكم ماتلا ليه آثار.

مولاي أبيه : أش كتسمعو... هادي خبار سعيدة... خليني نزورك، أنبوس راسك أسي الفقيه... أنت أنزلت علينا مبروك.

الحرش (الوقور) : أنا قادر تانحرقو بتعزيمة... اتهناو... الغول هرب.

الجماعة : هرب !!؟

ميمون : أفين هرب بالسلامة !!؟

الحرش (الوقور) : مشا المريكان.

بوجمعة : أه على هربة... كون مشا عالسبليون، أولا زامبيا، أولا بوركينافاصو.

الحرش(الوقور) : اللي في علمي ويقال والله أعلم... واقيلا تولد أو تربا تما.

ميمون : أوجا من تما لعندنا... معدب راسو !؟

الحرش (الوقور) : إيوا الغول إيلا عجبو راسو، ما عندك ما دير ليه.

بوجمعة : أسيدي راه بهدلنا، وقلل الحيا علينا، أو ضحك فينا الدراري، أو العيالات.

ميمون : اسكت غادي تفضحنا.

الحرش (الوقور) : اقهرتو واقطعت عليه الطريق، أما بقى ليه ابروك، كونو هانيين.

بوجمعة : أسيدي راك نزلتي علينا امبارك أو مسعود... أو بغيناك اتشارط علينا.

مولاي ابيه : اتشارط علينا، أو اتسبـــب لعيالاتنا العاقــرات، أودير لحروزة لبهايمنـــا، علـــى الجعرة.

العيدي : أو تبعد على أوليداتنا العين.

الجماعة : أحنا أمزاوكين فيك الفقيه.

الحرش : خفتكم اتسحبوني فقيه محتال، وعزيز عليه راسو.

العيدي : الله يا ودي، أنت يدينا، ورجلينا، أو كلامك حلو أو لذيذ.

بوجمعة : (بعيدا منهم).

الجماعة الخوافة، تاقت بيه، أو قالت بلسان واحد.

الجماعة : ابغيناك الفقيه، تكون عكازنا... أو تشارط علينا، أو تحفظ أوليداتنا القرآن، أو ابن عاشير أو الجرومية.

الحرش( الوقور) : أنا وحداني... بالحق شرطي بسيط... بغيتكم أديروني واحد منكم.

الجماعة : اشرط علينا شرطك الفقيه.

الحرش (الوقور) : باش اكون واحد منكم... خاص أيكون لي قطيعة غنم، أو شويـة ديال الأرض، ترعى فيه بقرتي واقفة.. أو كل واحد يعبر لي شبر، أو لا شبرين، أفتوح افتوح من بلادو.. أو تكون مكتوبة عند القاضي بلارج.

الجماعة : (بحماس زائد)

أنا نعطي خمس اشبار... وأنا امسبل خمسين اشبر... أنا عاطي ثمانين شبر !!

الحرش (الوقور) : سبحان الله... شحال قانعين.

بوجمعة : الله يطول لينا في عمـرك... الله يعطينـا عشرة من أقرانك... بحال هذا الفقيـه غادين نوصلو به إن شاء الله المريخ... وا.. الجماعة، نمشيو نوثقو كلامنا عند القاضي بلارج ونشهدوه علينا.

الحرش (الوقور) : (منتصبا وباندهاش)

سبحان الله... عمرني، ما كنت كنظن غادي ناخد أرضكم بسهولة.

الجميع : أشنو ؟

الحرش(الوقور) : زعمـاك اشوية ديـال الأرض... سيادي، سمحـو لي، نمشي انجيب اللـواح والصنصال والصمق، ونتوما سيرو نشرو الخبار في الدوار.

(الجميع يدور «مبرحا» باخبار الفقيه الجديد)

(يتم تشخيص مقابلة الفقيه الجديد)

مولاي ابيه : (يشخص دور بنت من أهل القبيلة)
ما عرفش أسي الفقيه أش طاري لي... لاقيني العكس، وقت ما جاني شي راجل يخطبني، يمشي ماتلا يرجع.
الحرش (الوقور) : راجلك معروف أبنتي... مغطـــي راسو يشد أبيــض... لو شادو بعقال اكحل... أو في حويجو ريحة ليصانص ديري ابحال اخواتاتك... سيري المدينة تلقايه في شي بار لهيه ولا في شي أوطيل (تنصرف).
مولاي ابيه : (يقبل رأسه)... هذا نهار كبير وامبروك علينا.
الحرش (الوقور) : قول آش كيضرك.
مولاي ابيه : اللي ضاربني... ضاربني على تارياست... باغي نتريس على القبيلة.
الحرش (الوقور) : قول لي بالعربية تاعرابيت... باغي ترشح، أو تنجح أو ترفح.
مولاي ابيه : بحال لا علمك الله.
الحرش(الوقور) : شكون واقف ضدك ؟
مولاي أبيه : هـــو في الواقع أسي الفقيه... الناس كلها كتبغيني في القبيلـة... بزاف، بزاف، قاع.
الحرش (الوقور) : أو باش أنت كتبغيك الناس، بزاف، بزاف قاع.
مولاي أبيه : أزريدي انعام أسي... شكـارتي سخونة... وحدي في القبيلة اللي رافد المرفودة...
أو بلا منا عالله... كتذبح بقرة، أو عجل، أو ثلاثين خروف سردي...
فموسم سيدي بوخبزة... الله يعطينا براكتو أو هاز ليه غطا أخضر...
أو بيدي كنجير قبتو.
الحرش : إيوا.
مولاي ابيه : أنزيـدك أنعام أسي، أو رباعة ديال الشيخات... أو خمس صنادق أوقيد، أو خمسة شمع أو خمس صنادق من ذاك الشي لي على بالك... أو كلشي كيمشي بخاطرو.

الحرش : أنزيـدك انعام أسي... واحد النهار، ناعس خير وسلام وقف علي...
قال لي جمع الوقفة ... نوض... تقيد.

الحرش : شكون وقف عليك ؟

مولاي ابيه : الـوالي الصالـح... مولاي بوخبزة... الله يعطينا براكتـو...
شدني من ودني، أو قادني حشاك الفقيه... بحال شي بهيمة،
وسط الجماعة.

الحرش : إيوا ؟

مولاي ابيه : اتبهضت الجماعة، من النور ديال وجهو، أو شدتني الرعدة أو
التقفقيفة.

الحرش : إيوا ؟

مولاي ابيه : قال ليهم أنا الوالي بوخبزة... اعطيـت الخبزة، لهاد المخلوق... أو هو
يقفز واحد من الجماعة، قال لي أسي بوخبزة، إلى خاد الخبزة، وحدو
آش نوكلو احنا وادراري... قاليهم الوالي بوخبزة، كولو جنابكم.

الحرش : أيوا ؟

مولاي ابيه : وأنا نفيق.

الحرش : عليـك أوليدي بالرشان... ما تنساش الدردر على جنابـك قبل ما
تلصق صورتك على الحيوط.

مولاي ابيه : اللي كتشوفو نعام أسي.

الحرش : (يفتح كتابا ضخما) كنشوف في الكتـاب، شي ناس مجموعيـن... ما
هما قصار، ما هما طوال.

مولاي ابيه : هادوك دياولي.. يا لله تغدوا عندي... كنت داير ليهم زردة ديال
المعرفة.

الحرش : هـادوك ناس، ما كيحملوش فيك الشعرة... أو مغوبشيـن، أو كين
اللي كيعـرف منين جاتك الترفيحة.

مولاي ابيه : اعرفتهم.

الحرش : شكون هما ؟

مولاي ابيه : الله ينجينا وينجيك... أو ينجي أمة الإسلام منهم.

الحرش : شكون هما ؟

مولاي ابيه : مالين العسرية.

الحرش : يمكـــن ليك تنجح إيلا رشيتي، وعرفتي شكون ترش... أو مرق شـــوية... أو ما تنساش تحرق ليهم الشرويطة.

مولاي ابيه : ابخوري عندك أسي الفقيه... بخـــرتني... راه من نهار بخرتين وأنا كنحـــس براســي طاير ؟

الحرش : طاير !!؟

مولاي ابيه : طاير بلا جنحين... مرة على الليمن، أو مرة، على الليسر.

الحرش : إيوا ؟

مولاي ابيه : (يتابع الوصف حالما)

ما نحط غير فوق واحد الفيرمة... عامرة خوخ، أو تفاح، أو رمان، أو مشماش، أو لوز، أو طيور عالأشكال... هالموز، هابيبي، هالبرك.

الحرش : الفيرمة ديال من ؟

مولاي ابيه : ديالي إن شاء الله.

الحرش : شكون قالها ليك ؟

مولاي ابيه : حلمي ميكدبش... أو زايدون الفقيه... الوالي مولاي بوخبزة، واقف معايا.

الحرش : (يمد يده) الباروك.

مولاي ابيه : الكرسي... أسي الفقيه... الكرسي

(يغنون ويرقصون)

الجميع : واجيبو ليه الكرسي

مول اللون العسلي

مول الشكارة المليانة.

واجيبوا ليه الكرسي.

(ينتهي التشخيص برقصة جماعية)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) أحمد بوشامة، يا سادة، يا حضار... عزري القبيلة، كيف اعرفنا... اهجر القبيلة الخوافة.

في قلبو حزن كبير، أونار كادية... شكون يسمع ليه... شلا شبان... بحالو ضايعة... في بلاد الغربة... تحلم وتبني حيوط هارية، على خيال عرج مسموم... يا سادة...

العيدي : يا حضار، الغربة، عمرها ما تعلى.

(يشخص ميمون والحرش دور مهاجرين... يلتقيان تحت قنطرة... في بلاد الغربة).

ميمون(مهاجر): (يحاول إيقاظ عباس الحرش)

اسمح ليا أخويا بغيت نسولك... أش سماك الله ؟

الحرش (عباس) : ما عندي سمية.

ميمون(مهاجر) : أبحال اللاغضبان، أوطير ليك... أو ماراضيش ؟

الحرش(عباس): يتأمله اجديد نوفو.. بالحق غادي اترودا.. ابحالك ابحال خوتك.

ميمون : بغيت نتصاحب معاك.

الحرش(عباس): أنا ؟ اتصاحب معايا ؟ كتفكرني، بواحد الميكري مسكين... قال لينا احدر راسك أولد بلادي... أو خدم... اجمع الفلوس.

ميمون : حسيت باللي أنت بحالي.

الحرش : خليني نكمل ليك، على ما طرا لصاحبي مسكين.

ميمون : مالو ؟

الحرش : تخاصم معايا... مابغانيش نضرب ولد الكاورية... ماللي سبني قال ليا... أنتما كلاب أو ماعندكم شرف... قال لي بالفرنسية ضركو علينا زلايفكم.

ميمون : إيوا ؟

الحرش : إيوا هو أنت.. صاحبي مسكين، اخطاني، أوخاف على خبيزتو.

ميمون : ماكين لاش أولد بلادي، الواحد ايجبد الصداع أراسو.

الحرش : ياك ما حتى أنت... باغي تجمـــع الفلوس، أو تمشـــي مكرفـــط أودير، شي زردة لطلبة، باش يدعيو عليك بالترفيحة، مساكن الطلبة ديالنا، مللي كتدهن معاهم... كيصاوبو ليك الدعوة أو يلحنو القرآن.

ميمون : حتى أنا بحالك كرهت اقبيلتي.

الحرش : لعرب أولد بـــلادي، أهنا ما عندهمـــش النفس... النخـــوة على الخـــوا... عليها ضاسرين على اخوتهم... مجيفينهم، أو كيحبسوا ليهم اللقمة في الحنجرة... أجي أنت... مالك أنت.. أش كتدير أنت... فين غادي أنت ؟

ميمون : ما خصناش أولد بلادي نيأسو.

الحرش : أغشيم... أو كامبو.

ميمون : فين أولد بلادي كستكن ؟ ... كاري شي دار، أولا في شي فوايي ؟

الحرش : ما عندي سكنا... مرة هنا، ومرة لهيه.

ميمون : انتعاونو أولد بلادي، على الزمان والغربة.

الحرش : (ضاحكا) ما تعاوناش لهيه، نتعاونو هنا !!

ميمون : حتى أنا مظلوم.

الحرش : (صارخا)

أعلاش يضحكو علينا... أو ينقصو منا... أحنا اللي بنينا ليهم القناطر... أو مسحنا ليهم وسخهم... شوف أولد بلادي، راه ديما الميكري مزلوط، أو مكروه عندهم والكلب عندهم أحسن منا... شوف.. واحد المرة... قال لي واحد منهم، اخسارة، عندكم أشويا ديال ليصانص أو الفوسفاط.. واش عرفتي أش كيقصد ؟

ميمون : أعرفت.

الحرش : أحسن ليك ما تعرفش... زعماك الفول كيعطيه الله غير اللي ما عندو
ضراس. العرب زيرو... أولا جيتي الحق احنا، زيرو قد الرويضة
ديال الكوتشي... نكمل ليك واحد المرة، قال ليا واحد منهم،
كنديرو فيكم الخير... أويلي اعباد الله، إيمتا نرفعو الرأس !؟

ميمون : اتهـــدن أولد بلادي ... حتـــى أنا... واحد المرة، صـــلاني واحـــد
فيهم، أو مللي اتبريت منهم باش، نأخذ حقي... قالو ليا عندك
الزهر، مللي ما قتلكش.. إيمتا نرفعو الراس !؟
(يتعانقان وهم يرددان)
إيمتا نرفعو الرأس... إيمتا نرفعو الراس.
(يدخل شرطيان، يشخصهما كل من يوجمعة ومولاي بيه).
بوجمعة(شرطي): (يوجه مسدسه في وجهيهما)
أوقف، أسطوب ؟

م. أبيه (شرطي) : (لصاحبه) ماشي هما... بالحق... كيشبهو ليه.

م. ابيه (شرطي): ابحال ابحال.. العرب ماركة وحدة... انديرهم بجوج، يختارو
واحد، يلصقو فيه شي تهمة.
(يأخذانهما)

(أغنية عباس) :

عباس واهي عباس.
شحال قدك تبني لناس ؟
أديور وقصور، وأنت جيبك خاوي .
عباس واهي عباس
خبزك فطير...
نارك طافية، وأنت عالغربه ناوي.
عباس واهي عباس.
طير منتوف الريش.

أشكون يسمع صوتك، أو يداوي جرح دامي !؟

عباس واهي عباس.

أشكون يجمع الصابة ؟

أو دراع القبيلة لاوي.

عباس واهي عباس.

شحال قدك تمضي من مناجل حافية !؟

شحال قدك تمضي من عقول خاوية !؟

عباس واهي عباس.

(ينتهي التشخيص، عودة إلى الحلقة)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان

لحرش : والمقدم، راه عيينا من هاد التمثيل... بغينا نتفرجو شوية أو نفرجو عالقلوب المهدومة.

ميمون : عندك الحق.... المقدم بوجمعة مالنا على هاد التغوبيشة.

بوجمعة : إيوا أو خرافتنا ؟

مولاي ابيه : داها الواد، أو حنا امشينا مع الجواد.

بوجمعة : المهم الغول، غادي يلعب بالقبيلة.

ميمون : انوضو ليه بالمداري والفيسان.

الحرش : إيلا جيتي لصراحة، المقدم، الناس اللي كيتفرجو في حلقتنا، راهم ما قاشعين والو.

بوجمعة : (يوجه كلامه إلى جمهور الحلقة)

وادويو الخوت... يصح ما قشعين والوا ؟

ميمون : الفاهم يفهم.

الحرش : طاحت أوجبرناها، أنمثلو ليهم القاضي بلارج.

بوجمعة : هي باغين اضحكو ؟

الحرش : النــاس باغة تنسا، اديون الكـرا، أو الخضـــرة، أو الدقيق أو الـــدوا، أو
كســـوة الدراري في العيد.

مولاي ابيه : يا الله أسيادنا، أنديرو لعريس اقصـارة (يبرح) زيدو أخواتاتوا، وازيدو
اعماماتو... وأفينكم اللي صوتو عليه، وراه اعطا فردة أو باقة فردة...
وافينكم اللي زيدتوه... هو طلع وأنتما بقيتو... وازيدو احبابو...
الحاضرين وللي غابو.. أشوف اتشوف.
(يشخص أحدهم العريس المنتخب)
أشوف أمولاي السلطان هز عنينك اعطا خمسين، أو باقي يزيد،
أوقيد سميتو، أو عقل على وجهو.
(يصطفون أمامه، يسلمون له هدايا مختلفة وهو يعدهم بتنفيذ
طلباتهم بالسخرية منهم بإشارة من أصبعه «القلاز»)

الجميع : (يغني) (يتبعون مولاي السلطان، المرشح، كأنه في ليلة دخلته).
واهي السلان تدخلو مولاي السلطان
واهي السلان روحو مولاي سليمان
(ينتهي التشخيص برقصة شعبية على إيقاع سريع)

بوجمعـة : (يردد لازمة الحكاية)
كان حتى كان...

الحرش : أسويرتي، المقدم واش هادشي، يضحك شي واحد.

ميمون : الناس مغوبشة.

الحرش : أسيدي عندهم الحق.

ميمون : واقيلة سامعين شي حاجة مكتقالش

مولاي ابيه : واقيلة واقيلة.

الحرش : أنا بحال إلى عرفتها.

العيدي : اعتقنا، قول لينا مالهم.

الحرش : خليوني... ساكت على خبيزتي.

الجميع *: أدوي أسيدي دوي !؟

الحرش : ندوي، ياك باغيني ندوي ؟

الجميع : فرقعها.

الحرش : هي باغين الحلقة تفرتك !؟

بوجمعة : سكتنا... أنت بعض المرات كتشيط.

ميمون : إلى سعفيتيني، أبو جمعة نخضرو ليهم، حكاية الغول، بشويا ديال البساط.

بوجمعة : هي باغين اتبسطو بالله أبسط معاهم.

العيدي : (يروي بطريقة بهلوانية مزعجة)

أو يا سادة، يا حضار... الغول الوهمي.

مولاي ابيه : الله ياودي، باقي كعما شبعنا ضحك.

بوجمعة : باقي فيكم ما يضحك ؟

ميمون : أسيدي شي أيهرشي، وهاحنا ضحكنا.

(تشخيص، لحرش يشخص القاضي بلارج... والآخرون من أهل القبيلة)

بوجمع : (يردد لازمة الحكاية)

يا سادة يا حضار... صليو على النبي المختار... الغول كيف اعرفنا... أتسيف القبيلة في سيفة فقيه صالح، أيجمع اعليه الكبار أو الصغار، أو المحضرة في الجامع، أو قطع الشك فيه أو عليه... مشرف بين أهل القبيلة... كلمتو الفوق، أيحل أو يعقد، أو يكتب الحروزة الوهمية، يلعب بوصالح بين المخاصمين أو المعايرين أو المطلقين، أو حتى للي باغين يخطبو، أشرط عالقبيلة شرطو... اجمع خيرات القبيلة، أسلبهم أرضهم، أو في واحد النهار، الفقيه الوهمي، أطلب حقو جهرا في بلاد القبيلة... الشبر ولا شبرين، والخطوة،

ولات فدان، أودعا مالين القبيلة.. أو حط دعوتو عند القاضي بلارج أو رحل.

الحرش(القاضي) : واش عرفتو لاش جيتو عندي !؟

مولاي ابيه : قلنا مع روسنا.. المخزن أنعام أسي، في راسو شي حاجة، باغي يقولها لينا مجموعين.

ميمون : ما نكذبش على الله... قلت مع راسي، ياكما هداهم الله، يدخلو لينا الترسينتي، بحال لخرين ويصوبو لينا الطريق المحفرة.

الحرش(القاضي) : ولا

العيدي : المخزن نعام أسي القاضي... ما يصيفطش على من والاا هو عارف قبيلتنا... ياكما أسي القاضي أبغاونا انتفارضو... في الحفلة أو الشيخات!؟

لحرش (القاضي) : و الا.

مولاي ابيه : ياكما جايبين شي واحد يخطب علينا... قولو الجماعة... ياك عرفتو آش قال !؟

ميمون : (يقلده) قال لينا غادي ندوي بلسانتكم معاهم.

الحرش (القاضي) : إيوا !؟

مولاي ابيه : اقطع لينا اللسان.

الحرش(القاضي) : إيوا !؟

ميمون : أوبقا يتكلم معاهم وحدو.

بوجمعة : أسي القاضي، إيلا كان شي واحد مقربلها فينا، راه حنا جينا برجلينا... احنا راه دراوش... سول علينا المقدم أو الشيخ.

ميمون : أحن أسي القاضي خبز الله في طبقو.

القاضي : والا الا الا.

الجميع : اعرفناها... المخزن بغانا، نرجعو فلوس القرض.

القاضي : الفقيه ... الفقيه للي شاربطتو عليكم.

الجميع : مالو ياك لباس ؟

ميمون : ياك ما طاح عاودتني... في مطمورة خاوية ؟

القاضي : الفقيه طالب حقو، في بلاد البور والمسقية.

مولاي ابيه : أش بغا يدير، بعشر خطوات ؟

ميمون : قال لينا... أنا وحداني؛ أو ما خاصني بدنيا.

القاضي : إيوا أسيادنا... اللي فرط يكرط.

مولاي ابيه : أسي القاضي، مال الفقيه... فسر لينا

ميمون : كيـــف كتعرفو أسي القاضي... احنا قبيلـة سخيـة، أو عزيز علينا العلما، أو الفقها أو الضيافة.

القاضي : أنتما اشرطتو على أنفوسكم: اشبـر... أو شبر ولا خطـوة... أو الخطـــوة ولات فدان... أو راه صبح قسام معاكم، في البلاد، شرعا وبيعا، أيبيع أو يشري لمن بغا.

مولاي ابيه : أوهيا الفقيه، دار ما بغا ؟

القاضي : أو نزيد نخبركم، باللي حقو باعو لواحد براني.

الجميع : براني في بلادنا ؟

مولاي ابيه : كيفاش ؟

القاضي : إيوا أنتما اللي شهدتو على نفوسكم... أو بلادو هديك، إيدبر فيها ما بغا.

ميمون : (صائحا) و... الجماعة راكم طحتو عرايا ف بير ما عندو قاع.

مولاي ابيه : أنسا... فطوري أو غدايا.

بوجمعة : وأنا... كل أربعا ها اللبيض ها السكر... ها العراضة.

ميمون : حول ولدي بقا حمار... ما يفرقش بين الواو والزرواطة.

مولاي ابيه : ماشتي ولدي... أدزيزن، أو تلف الهضرة.

القاضي : اسمعو... غدا، ايجيب ليكم العبار.

مولاي ابيه : ها حنا وصلنا الكلام أحمد بوشامة.

العيدي : مالكم ما تقولو الجماعة، هادي فعايل الغول... مسيف لينا في سيفت فقيه.

مولاي ابيه : واك واك أعباد الله، البلاد مشات باطل.

(يدورون وهم يريدون هذه الجملة)

(ينسحب القاضي)

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان... الغول يا سادة يا كرام، غير سيفتو أو شكلو، مرة أخرى، في سيفت راجل أعمال براني، جاي يعمل مشاريع، أو تصورات غريبة على القبيلة.

(تشخيص، لحرش يشخص البراني أمام أهل القبيلة)

البراني : (يحمل حقيبة)

أنا جيتكم... كيف كتعرفو... أو كيف سمعتو عليا، في التلفزة والإذاعة والبارابول أو مجلس الأمن... أو كيف قريتو في الجورنال عليا... جيت باش ندير شركة ديال الماء والنعمة... عندي أفكار عظيمة... أتخلي التراب ديال هاد الأرض ذهب أو فضة أو نحاس... أو أنتما كيف كتعرفو، أوليداتكم الكبار... مبيطلين خاصهم يخدمو أو يتكساو... وأنا...

مولاي ابيه : اشكون أنت في الخوت ؟

البراني : أنا اللي شريت حق الفقيه.

الجميع : حق الفقيه !؟!

مولاي ابيه : باغي تشاركنا في أرضنا... لعجب هذا !!؟

البراني : هو باع وأنا شريت... أو ما تنساوش بالمناسبة... أرضي داخلة في أرضكم... أو من حقي ناخذ اللي بغيت... إيه عندي صحابي في الخريج، ناس كبار... تكلمت معاهم باش يسلفوكم... أو

يعطفو عليكم، أو يصيفطو أوليداتكم الكنوطرادات... حيث أنتما كلكم باغين تخرجو الخريج... زعماك ماكين ما يدار في بلادكم... بصراحة، ما عرفتوش تحافظو على خيرات بلادكم.

مولاي ابيه : أنت في راسك شي حاجة ؟

البراني : قالو لي ابللي شي غول كان قاطعها فيكم.

الجميع : شكون قالها ليك ؟

البراني : (يخرج كتابا من حقيبته)

كلشي عندي مكنش، أو مكتوب في هاد الكتاب.

بوجمعة : أسيدي بغينا نعرفو راسنا من رجلينا... راه احنا تغشينا في الفقيه ؟

ميمون : أنت غير براني... أش جابك دخل قمقومك فينا ؟

البران : اللي فرط يكرط.

العيدي : (صائحا) هادي خديعة.

البراني : ما تنساوش حكم بلارج !؟

مولاي ابيه : والجماعة... راه كلشي بحال بحال... البراني، أو الفقيه، أو الغول، أو القاضي بلارج، سلعة وحدة.

البراني : (غاضبا) ما تخليونيش نتنرفز أو نقولها لصخابي في الخارج.

بوجمعة : احنا الجماعة، اللي طردنا أحمد بوشامة.

مولاي ابيه : أحكام بلارج ديما أعوج.

(الجميع يرددون أغنية واسولوه... واسولوه)

الجميع :

| | |
|---|---|
| واسولوه واسولوه | بلارج بومنقار |
| إيمتا أنتكلم إيمتا نختار | إيمتا تحامي علينا |
| فين الحطة ... فين الدار | فين غيبتك علينا |
| بلارج بومنقار | مالك ساهي علينا |
| اعليك غابت لطيار | خلاتك تايه علينا |
| أوحنا صبيان صغار | شكون ايشد بيدينا |

بلارج بومنقار....

(تنتهي برقصة جماعية)

(تشخيص، أهل القبيلة خلف القضبان أمام البراني)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان... بلاد الجماعة مشات بالحيلة أو الترهيب، أو البراني دخل عليها، أو دورها بالسلك أو عمل.باب واْحد، يدخل أو يخرج على يدو... أو عادت القبيلة محبوسة.

البراني : إيوا... ها أنتما دابا بحال الفيران في القفز... مالكم ما سمعتو كلامي بكري.

الجميع : الله يخليك شوف من حالنا.

مولاي ابيه : خليني ندوز نشوف أوليداتي ؟

ميمون : شوف كيف دير أسي البراني... عندي المرأة حاملة، أو قريبة تولد.

بوجمعة : اسمح ليا نمشي نشري غيرصندوق ديال لوقيد.

البراني : باش ما تبقاوش اتصدعوني في راسي... غادي ندير ليكم «لسي باسي»

الجميع : واش نو هو هاد «لسي باسي»

البراني : ورقة ديـال الدخول، أو الخروج... ادخلو وقت ما نحب، و تخرجو وقت ما نحب...

حيث أنتما ما كتحشموش.

الجميع : احنا مزاوكين... عمرنا منعاودو.

(ينتهي تشخيص هذه اللوحة)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية) كان حتى كان...

العيدي : (يتابع الحكاية)

القبيلة ندمات يا سادة، يا حضار... أو زاد في اندامتها، استشهاد عزري القبيلة... أحمد بوشامة.

الجميع : (يصرخون وهم يرددون)

الله أكبر... الله أكبر...

مولاي ابيه : واش سمعتو اسمعت !؟

بوجمعة : ياك لباس، مالك كتنهج ؟

مولاي ابيه : أحمد بوشامة... هدد البراني واصحابو !؟

العيدي : اشكون يخرجنا، من هاد القفص الملعون ؟

بوجمعة : انطالبـو بالكسدة ديالو... أو نسترو فضيحتنا... البراني، أو صحابو باغينـا، نسكتو أو نقبلو اشروطهم علينا.

الجميع : أشكون غادي يسكت !؟

ميمون : (صائحا) هادي فتيلة اجماعة ولازم ما تشعل... أو الخبار عمرها ما ضرق.

(يدورون وهم يرددون جملة ميمون)

مولاي ابيه : والجمـاعة... نجيبو الكسـدة... نبينـو عليها قبة اتـزار... اللاهيو بيهـا الصبيـان أو شيوخ القبيلة.

ميمون : مات غضبان علينا، واحنا اللي غدرناه.... مات موتة شريفة.

مولاي ابيه : البكا ورا الميت اخسارة.

(موال يردد أحدهم)

العيدي : مكوانا مكوانا.

خليتينا إيتامة.

في قبيلة خوافة.

اقتلها الغدر.

أو خرايف الشوافة.

مكوانا مكوانا.

(تشخيص، القبيلة أمام باب البراني)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان...

البراني : هانتما جيتو مجموعين ؟

الجميع : انعام أسي البراني... أوراضين بالقسمة.

البراني : باغيني نعطيكم الكسدة، ديال عزري القبيلة ؟

الجميع : انعام أسي البراني.

البراني : انسيتو اتقولو ليه قبل ما يمضـي اظفارو... اشكـون أنا في الخوت... واش كنســوا عند أصحابي ؟

مولاي ابيه : ما تقدروش أسي البراني... ارجعو للقبيلة بيدينا خاويين.

البراني : أوعلاش اسخون ليكم القمقوم ؟

مولاي ابيه : (يحاول الاقتراب منه)
حاشا آسي البراني... غير هو احنا ولفنا نعيروك قدام القبيلة.

البراني : اتعيروني... مازال عندكم الوجه باش توقفو قدامي ؟

بوجمعة : أســـي البراني، راه غير باش اتيق القبيلـة، حيث احنا خاصنا نبينو ليهم زعماك ما راضينش بيك... اوحنا راه احنا راضين.

مولاي ابيه : ياك خدتي بلادنا... ما فيها باس، أسي البراني، انقص منك شوية قدام القبيلة.

البراني : طولي عمرو ما يقصار.

مولاي ابيه : ياك احنا جيران ؟

البراني : العجب ؟

العيدي : واســي البراني... إلى جــات على خاطـرك اسمـح لينا مرة، مـرة، نبكيـو عليـه مجموعين.

البراني : يا الله سيرو ابكيو عليه... ابكيو.

الجميع : (يردد أغنية حزينة)
درنا قبر أوزوقناه،
أورشيناه بالحنة،

درنا قبل أوزوقناه،

أونسينا جروح المحنة،

بدموعنا المالحة غسلناه،

حقنا ضيعناه.

أونسينا جروح المحنة

زرعنا لخضر، حرقناه.

عزري لقبيلة افطمناه.

أوبير لقبيلة اردمناه

ونسينا جروح المحنة.

(تنتهي هذه اللوحة)

(تشخيص، لوحة عودة أحمد بوشامة إلى القبيلة الخوافة)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان...

كل واحد يا سادة، يا حضار، ادفن كلبو أو بنا عليه اقبر، مزوق منقوش، أو عاد من أصحاب السيد المدفون... أو اللي بغا يزور، ويتفرج، يعطي الباروك أو البخور أو يجيب زيارة العزري...

(مولاي ابيه يشخص ولد السيد المدفون)

(ميمون يدخل كأحد السواح يحمل آلة تصوير)

ميمون : شي تصويرة ؟

مولاي ابيه : واش باغي تصور القبر، وحدو ولا أنا معاه ؟

ميمون : أنتما بجوج.

مولاي ابيه : واش عرفتي، أشكون كتصور ؟

ميمون : اشكون في الخوت.

مولاي ابيه : راك واقف قدام، عزري القبيلة، اللي حارب الغول أوصحابو.. كان قاطعها فينا.

ميمون : قاطعها فيكم ؟

مولاي ابيه : زعماك قاطعها في القبيلة.

ميمون : إيمتا مات ؟

مولاي ابيه : شفتك كتصور وكتسول ؟

ميمون : يعجبوني... بحال هاد الحجايات.

مولاي ابيه : أنا للي قدامك، احضرت في عهد الغول أوصحابو... اضارب معاهم أحمد بوشامة... عزري القبيلة، الله يرحمو... بالحق غدروه أو خانو بيه.

ميمون : كلهم، قالو لي نفس الخبيرة.

مولاي ابيه : أشكون هما ؟

ميمون : هذا الكلام اسمعت بحالو.

مولاي ابيه : ما يمكنش، قصة أحمد بوشامة مع الغول، أنا اللي عارفها وحدي... اطلب التسليم أوليدي... أنا اللي دفنتو بيدي، أو باني عليه هاد القبة، أو مزوق القبر ديالو اللي كتشوف.

ميمون : سبحان الله... مسكين أحمد بوشامة... قال ليا إلى لحقتي لقبيلتي صورها بالألوان، قول ليا أولد السيد... شتكم عمرتو القبيلة بالقبور والألوان.

مولاي ابيه : شوف أسيدي... حتى قبر ما خطاتو البركة... أو الناس في القبيلة، باغين شي قبر يتبركو بيه، أو يرشوه بالحنة مرة مرة.

ميمون : مسكين أحمد بوشامة ؟

مولاي أبيه : أنت كلامك ما عجبنيش... شكون راسلك لي ؟

ميمون : واحد من اصحابو... عاش معايا في بلاد الغربة... حتى هو سميتو أحمد بوشامة.

مولاي بيه : ما يمكنش... أحمد بوشامة واحد... أو الغول ما غاديش يكذب علي.

ميمون : آش كتقول... أو شكون قال ليكم ؟

مولاي أبيه : كنستخبر راسي.

ميمون : (يتابع بغيير مبالاة)

قال ليا في بلاد الغربة... قبيلتي خوافة... اتصلط عليها غول وهمي... كيتسيف ليهم... مرة فقيه، أو مرة قاض، أو مرة براني.

مولاي ابيه : أنت باين لي عارف كلشي علينا.

ميمون : اشحال من قبر، أو الميت واحد... العجب المتعجب هذا !!؟

مولاي ابيه : ما عندك لاش اتعجب... فين بغيتنا انشدو ؟

ميمون : اقتلتوه بالخوف اللي فيكم... أحمد بوشامة حي... حي... شوف مزيان!!؟

مولاي ابيه : (يتأمله ويصرخ)

أحمد بوشامة حي... حي... حي !!؟

(يدخل أهل القبيلة في الوقت الذي ينصرف فيه أحمد بوشامة)

الجميع : مالك ؟

مولاي ابيه : قفرناها... أحمد بوشامة حي !؟

الجميع : أحمد بوشامة حي !! الغول اكذب علينا !

(ينتهي التشخيص)

بوجمعة : (يردد لازمة الحكاية)

كان حتى كان...

مولاي ابيه : المقـدم بوجمعة... راه حنا تقلنا على الناس... نحكيو ليهم شي حكاية اخفيفة وهيششة... كيف كيقولو سريعة في الهضم.

بوجمعة : بحالاش !؟

مولاي ابيه : عنترة... قصة عنترة العبسي... وأنا نمثل ليكم دور عنترة.

ميمون : كلهم اعزيز عليهم دور عنترة.

الحرش : وأنا نمثل ليكم دور أبات عبلة.

مولاي ابيه : أراو لي سيف عنترة ؟

الجميع : أعطيو لعنترة سيفو (يلبسون مولاي ابيه لباس الحرب، ويعطونه سيفا من خشب وغطاء آنية (طنجرة).

مولاي ابيه : (يشخص عنترة)

أنا الفارس المغوار... الذي لا يشق له غبار... فينكم اعديان قبيلتي.

الحرش (العم) : شوف أولد خويا... عنداك تنسا لي صداق عبلة أو دهازها.

عنترة : أنا الفارس المغوار... فينكم أعديان قبيلتي... هربتو حتى واحد ما قدر يوقف قدامي.

ميمون : الله يودي اشكون غادي يوقف قدام عنترة.

الحرش (العم) : اتبارك الله على ولد خويا.

ميمون : واش أنت مهبول، واحد بطيارة أو صاروخ، أو واحد شاد عصا في إيدو الحرش!!؟

مولاي ابيه : (صائحا وكأنه في معركة)

غادي انخلي روسكم اتشتت بحال الزبيب، قربو أعديان الله !!؟

الجميع : بالروح بالدم نفيدك يا عنتر... بالروح بالدم نفديك يا عنتر.

الحرش (العم) : زيد اشوية القدام أولد خويا... حرك سيفك أيمن أو أيسر... اجبد اللجام أو دخل جنوب لبنان، أو حرر بلاد العرب... حرر إفريقيا أو المريكان !!؟

مولاي ابيه : (يقاتل أعداء وهميين)

أنا الفارس المغوار، الذي لا يشق له غبار.

الحرش (العم) : (يعلق على المعركة الوهمية)

شوف، شوف، شحال طيح ديال الروس... شوف أولد خويا، ما

تنساش دجيب أولادهم، أو بناتهم نديروهم قراسن على بنتي عبلة!!؟

ميمون : ما كينش شي واحد ايغلبكم في الهضرة.

الحرش (العم) : (يتابع تعليقه الحماسي)

زيد زيد القدام اعنتر... بلاتي بعداك راه خصنا شويا تاع الموسيقة التصويرية !؟

بوجمعة : جاتك، يالله الموسيقى التصويرية للمعركة.

مولاي ابيه : هاك مني هاد الضربة،

الحرش (العم) : شوف، شوف، شحال طيح من داس !؟

العيدي : (يمسك بندقية ويقف في وجه عنترة)

أحبس، أسطوب، ولا نطلق عليك النار !؟

مولاي ابيه : النـــار، واش عرفتي معامن كتكلم، أنا راني عنترة بن شـــداد، من قبيلة بني عبس، أو عيب علي... نغدرك أو نقتلك، أونت واقف، أجبد اسلاحك أو واجهني... أنا الفارس المغوار، الذي لا يشق له غبار.

العيدي : اجبد الفيزا أو الباسبور، والا طلقت عليك النار !؟

مولاي ابيه : (يحاول التحدي والاقتحام. العيدي يطلق عليه النار)

أح أح أح أش، هادشي صابني.

الحرش : أوقف اعنترة، أوهز سيفكط أوراسك ؟

مولاي ابيه : ما نقدرش نوقف، شي حاجة تغرست في صدري.

الحرش : هز سيفك اعنتر !؟

مولاي ابيه : تعالى هزو أنت.

الحرش : أو شرف العرب أعنتر !؟

مولاي ابيه : طليتك بيه. (يسقط ميتا)

(موال حول عنترة، يردده العيدي)

العيدي : اسلاحك أعنترة.

اسلاح الهجمة به ماشي.

أو عدوك في الحركة اعنيد.

غير سيفتو أو سلاحو.

أونت فديك سيف.

من الخصابة راشي.

سلاحك أعنترة.

الجميع : (يردد المقطع الأخير من الموال)

**النهاية**

# رجل اسمه الحلاج

# إن قلت «واه» ..قالوا «آه»

**طاسين الأسرار**

**الحلاج**

# شخصيات المسرحية

1 ـ الحلاج
2 ـ المقتدر بالله
3 ـ الوزير الحاجب(حامد)
4 ـ الصاحب
5 ـ السيد الجنرال
6 ـ السيدة الجنرال
7 ـ الموؤودة/الراقصة/الجارية
8 ـ الشيخ سهل التستري
9 ـ الشيخ الجنيد
10 ـ الشبلي
11 ـ الشيخ بن عطاء
12 ـ شهبندر التجار
13 ـ حارس 1- قائد الميمنة
14 الحارس 2- قائد الميسرة
15 ـ كبير الشرطة
16 ـ العيار
17 ـ القاضي
18 ـ المنادي
19 ـ المتصوفة
20 ـ أبو الطهر- رئيس حزب الجبهة
21 ـ أبو الرشد- رئيس حزب القبة
22 ـ أبو الصفاء (شاهد حاسة الذوق)
23 ـ أبو الوفاء (شاهد حاسة الشم و اللمس)
24 ـ شاهد حاسة (السمع و البصر)
تجار- دراويش...

# الخروج من الحضرة

**رحى يدوية كبيرة.. في فضاء الركح.. يحيط بها مجموعة من المتصوفة من فقراء ودراويش المدينة، البعض منهم برؤوس حليقة، والبعض الآخر بطرابيش طويلة، يرتدون جبات مرقعة، والكل يتحرك ويهمم بكلمات متناغمة. في حالة حضرة من الممكن اختيار كلمات الحضرة من الذكر المشهور في الحلقات الشعبية.. يتم تكييفها حسب المطلوب، تنتهي «جذبتهم» بصوت رحى الطاحونة.**

الصاحب : (صائحا..وقد استيقظت من حالة..الجذابة) كفو..أيها الفقراء فأنتم تعذبونه.

أبو الطهر : نحن نقترب

أبو الوفاء : لنبح بسره المكنون حتى نعبر إليه،

الصاحب : الأطفال يموتون... و الزنازن تضيق بالأهل و الأحباب.

أبو الرشد : هدا ثمن العشق يا جماعة... فاستغفروه.

الصاحب : لا...لا... لا تفعلوا ...كفوا... (الصمت) مادا أقول بعين رأسي!؟! أنا الفقير العاطل المسلوب... رأيت اليوم بعين القلب دماء تسيل، و مشانق تلاحق الأعناق عبر الأزقة و الدروب... لا... لتنته الحضرة الزائفة.

أبو الصفاء : أنت تخرج يا فقير عن حب الحضرة المشتعلة.

أبو الطهر : يقول المحبوب يا جماعة (( النقطة أصل كل خط..

أبو الوفاء : والخط كله نقط مجتمعة...

أبو الصفاء : فلا غنى للخط عن النقطة... ولا للنقطة عن الخط.

أبو الرشد : كل خط مستقيم أو منحرف، فهو متحرك لنقطة بعينها.

أبو الوفاء : وكل ما يقع عليه بصر أحد، فهو نقطة بين نقطتين)).

الصاحب : ارتويتم يا جماعة... لكنكم تكفرون بالكلمة و الجملة والسطر (الصمت) لماذا هدا البكاء؟! والنقطة تجمع كل الناس في صف واحد... تمتد وتطول شرقا وغربا وجنوبا و شمالا... تشكل الصيحة والقبضة و المشعل. ( الصمت) الناس بعض من أهلنا المعذبين في هذه المدينة (الصمت) ها أنتم تضلون أنفسكم خارج الناس...لا...لن أمنح نفسي خدرا ينسيني ملامح الأهل والأحباب... ( يلتفون حوله...يتحركون مدا و جزرا يرددون بأصوات غاضبة، و كأنهم يريدون ابتلاعه).

المتصوفة : انك تخرج عنا...
تخالف المعتاد...
تكفر بطعامنا الممنوح...
تخون وجدنا المشحون...
تبوح بالسر للعين و الأذن الجاحدة.

الصاحب : المدينة يلاحقها ظلم شرطة الخليفة المقتدر بالله.

المتصوفة : نحن أحببنا جوعه و عطشه يا فقير، فلا تكشف غطاءه للجاحدين.

الصاحب : لن تحملوا صليبه (الصمت) البدرة شجرة...و النقطة كلمة، و القطرة نهر و بحر... متى تغسلون وجه المدن الحزينة بالعرق قبل الدم؟ (الصمت) ماذا فعلتم حينما هشم سياف الخليفة أنفه؟... وأعدوا الصليب لجسمه المهدود؟

المتصوفة : نحن أدركنا خطابه الصامت.

الصاحب : رحاكم بلا قطب ( الصمت) من يمنح ذاته خبزا و دفئا... وغطاء وكسوة... حتى تدور الرحى حول القطب؟ (الصمت) أنا خارج ياجماعة، هذه جبتكم... (يرمي جبته ويبقى شبه عار أمامهم).

أبو الرشد : أنت تبوح بالسر للعين و الأذن الجاحدة.

أبو الوفاء : البس جبة من أعطى حتى تفوز!.

أبو الصفاء : أدخل من ثقب جبتك الواقية.

أبو الطهر : هده أرض يغتالها غول الشهوة و الجسم العاهر يا فقير.

الصاحب : (ينفلت هاربا منهم... يدور حول الرحى صائحا) لا...لا... رحاكم تطحن الريح و الحنظل، من يمنح ذاته؟ من ينزرع قمحا وشعيرا؟ من يمطر حتى يصهل نخيل البصرة فوق راحتي دجلة والفرات؟ (يختفي الصاحب وهو يدور... تدور الرحى... ثم تنقسم... يظهر في العمق، خشبة الصليب ينزل منها الحلاج مدمى اليدين و الرجلين يحمل منجل الحصاد).

المتصوفة : (بانبهار صائحين... ترعبهم المفاجأة) الله أكبر الله أكبر... شيخنا الشهيد يعود شامخا كعادته!!!؟.

أبو الرشد : أيها المحبوب نحن أيتامك العميان.

أبو الوفاء : أنظروا، شيخنا المهيب يا جماعة... يتأبط منجلا للحصاد.

أبو الطهر : انتهى فصل الجني و القطاف يا شيخنا.

أبو الصفاء : شيخنا ادن... يخالف المعتاد!؟!

الحلاج : ( يتوسطهم...و بغير مبالاة) كأني لست منكم!!؟(يرفع منجله) أيها الفقراء العاطلون... من صنع هذا الفعل في الأرض كان أكبر مني؟ من حركه بينكم يمينا و يسارا كان أقرب مني إليه؟ من حصد به زرعه وصل قلبي؟ (لصمت) أنصفوني يا جماعة حتى أصحو من صهد الحضرة...فقد أخطأت في حق الأهل و الأحباب... إني أعود لأصلح خطئي ( صمت) تمنيت لو أني كنت حدادا حتى أصنع لكم الآن سلاحا يخصب الأرض و البحر ( صمت) آه... صدقوني يا جماعة، ((ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم)).

المتصوفة : أنقدتنا أمس من أنفسنا المذنبة يا شيخنا، ووحدتنا في حزننا اللذيذ.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) هو في الحق الذي يشحذ سكة المحراث، في الاهراء الملأى بالحنطة، في البحر و الرمل... محار و لؤلؤ و مرجان (صمت) أنصفوني يا جماعة حتى أنصف نفسي...فالقرب و التوحيد في البدرة

التي تموت راضية. (صمت) املأوا عيون أطفالكم بالفعل الذي يعانق الطين و الماء... صدقوني يا جماعة أنتم أكبر من الحضرة.

المتصوفة : (يقتربون منه) علمتنا يا شيخنا طواسين الحياة، ها نحن نقهر الجسد العنيد.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) امنحوه حقه حتى يخضر عوده ويزهر كالشجرة... عبد من يكفر بنعمة الساعد حينما يرفض قيد الحاكم الظالم... (صمت) أنا وحدي... ليتني كنت جماعة. (يضع الحلاج المنجل وسطهم في المقدمة.... ينسحب... تدور الرحى... تلتحم... يعود الصاحب).

الصاحب : أنا الساكن المسكون... أنا الكاشف أمره... أنا أنا الصاحب المهموم (صمت) من يريد منكم تفسير حلمه المزعج!؟ (صمت) أنا صاحبك يا شيخي... و صوتك الهامس، المسموع (صمت) سوف تكبر الجماعة الرافضة... كموجة البحر الهادر.

أبو الطهر : خدعتنا يا فقير.

أبو الوفاء : لنكمل الحضرة حتى ننسى ما رأينا.

أبو الرشد : (للصاحب) أنت ساحر زنديق... أغويتنا بطيف مشبوه.

الصاحب : أنا الساكن المسكون... أنا الكاشف أمره... من كان يحبه فليحمل منجله!؟! (صوت طقطقة أحدية... يدخل كبير شرطة المقتدر بالله.. مرفوقا بمساعده الخاص و حارسين... من الممكن أن يرتدوا اللباس العسكري المعاصر بشكل فنطازي)

المساعد : سيدي.... ما يزال السلاح السري وسط الجماعة.

كبير الشرطة : مريدون أم ثوار صعاليك (صمت) تتآمرون في منطقة منزوعة السلاح(صمت) كنتم تريدون حز الرؤوس، خدعة كشفتها أقمارنا و عيوننا (صمت). أنتم متهمون بالجرم المشهود (صمت) كالعادة سوف نقرر حرمانكم من إعانتنا... و نمنعكم من التحرك عبر الحدود.

أبو الرشد : أبرياء يا سيدي... المنجل مُلك هدا الجاحد الزنديق.

أبو الطهر : نحن ضد من يحرك ساعده خارج الحضرة.

أبو الصفاء : أكفنا متصوفة كألسنتنا، تدعو مبتهلة.:. لا تقوى على رفع منجل أو حجرة.

أبو الوفاء : (يشير إلى الصاحب) هذا الجاحد الخارجي، يتحمل وحده وزر الفعل المرفوض.

كبير الشرطة : (ساخرا) أكتب في محضر التفتيش العلني، و بأمر من مجلس الخليفة وولاة الأمصار، ما تزال جماعة الحضرة في المنطقة ملتزمة بكل البنود الرادعة... وأن المنجل المحدث بينهم كان بدعة من اختراع الحلاج (صمت) باسمنا، و باسم الخليفة المقتدر بالله، نقترح تجويعه قبل ما تنتشر العدوى في أمصار الخلافة (صمت) أيها المتصوفة غدا تقفون شهود عيان ضد كل من حالف الزهاد (صمت) و الآن ألقوا القبض عليه.

(يقيدون الصاحب بمساعدة المتصوفة.. يسحبونه إلى الخارج تدور الرحى... يتابع المتصوفة حضرتهم).

(تنفتح الرحى عن خلاء تتوسطه صومعة... بالقرب منها تنتصب علامة الإشهار، كتب عليها بخط واضح... «مشروع سياحي عالمي... إنشاءأكبر فندق بالعالم... و محطات للاستقبال في المنطقة... استثمروا أموالكم... و فوزوا بسهميضاعف من ثروتكم... للمعلومات اتصلوا بوكلائنا في لندن، و واشنطن و باريز... و رأس الخيمة» ( حلقة المتصوفة غارقة في شطحاتها «و جذبتها»)

الصاحب : ( يحمل صرة ملابس) تستمر الحضرة الزائفة.

أبو الطهر : ( ينتبه إليه ) ألمح عاشقا جديدا... جاء قبل التدشين (صمت) اقترب يا رجل... أنت في ضيافة الحال.

الصاحب : ( بعيدا منهم) حالي ليس كحالكم.

أبو الرشد : أنت ضيفنا... وهده مائدة من يعشق النجم الساطع في الصحراء (صمت) نعم... سوف تعتصر دالية حبك الموعود خمرا ليس كباقي الخمور... و زيتا يشبع وريد قنديلك المهجور... اقترب نحن ميناؤك الأخير.

الصاحب : (ساخرا) أنا سفينة نفسي و أعرف متى أرسو... و متى أهاجر.

أبو الوفاء : استسلم يا رجل للهاتف الخفي، عاصفة الزمن المرعوب لن يقاومها جسد فان.

أبو الصفاء : الزمن فتان يا رجل كغانية الشيطان... إياك من الغواية والسقوط.

أبو الطهر : (هامسا) انه الصاحب المسكون يا جماعة... يعود هده المرة كثور هائج.

أبو الرشد : نتجاهله...

أبو الوفاء : ننكر معرفته.

أبو الصفاء : نشكوه لقاضي القضاة، حتى يقيم الحد عليه.

أبو الطهر : نرميه بالتجديف والزندقة.

الصاحب : (يتأمل علامة الإشهار ) أرى صومعة و علامة!؟!

أبو الرشد : (يقترب منه) مشاريع عطف يا رجل... من أجل حماية الفقراء والمتصوفة و الدراويش.

الصاحب : (غاضبا) هذه حقول زرعي و نخيلي.

أبو الوفاء : من تكون في العاشقين يا رجل؟

أبو الصفاء : منبع الحضرة سخي... فاشرب حتى تشبع.

الصاحب : (يتابع) غربان و عناكب تمتص طين طفولتي.

أبو الرشد : إنهم يفكرون من أجلنا، و نحن نصلي... ندعو لهم صباح مساء.

أبو الوفاء : وعدونا بإطالة عنق الصومعة.

أبو الطهر : أعطيناهم دنيا فاجرة.

أبو الرشد : هذه المرة لن نئد بناتنا و نخاف العار.

الصاحب : تغتالون الزرع و الأشجار و الطيور.

أبو الصفاء : أخرج يا رجل من دنياك العاهرة (صمت)عما تتحدث؟... هذه مملكة الدراويش و الفقراء... و ملجؤهم في الليل و النهار... سوف تشرئب الصومعة... تغري سياح العالم بالتصوير و التعليق.

أبو الطهر : ندعو الناس للثوبة.

أبو الرشد : نسمعهم صوت الحضرة.

أبو الوفاء : لم تخبرنا من تكون؟ (صمت) تبدو غيرتك زائدة. ومنتفضا كعصفور بلله رش العاصفة و الجنون.

الصاحب : عاشق يا جماعة... تعلق قلبه بالساعد المعروق... فانتفض المنجل والمحراث و المطرقة بين يديه.

المتصوفة : (غاضبين) أنت تهدم ما اتفقنا عليه.

أبو الصفاء : وتبتعد عن بابك المفتوح... أنظر، هده صومعة حالنا المهموم... محمية من كفر الصعاليك و هجمة الخارجين.

المتصوفة : الله أكبُر، نحن في حماية القبة و الجبة.

الصاحب : ( بغير مبالاة) قبلما يطلقون سراح حصاني... تذكرت مدينة كانت تجلس القرفصاء... و تحلم كصبية عذراء...(صمت) آه يا مدينة السلام... هده المرة يئدونك باسم الصومعة و الجبة.

أبو الطهر : (للصاحب) أنت ممتلئ يا رجل كخابية خمر معتقة...ولكن خمرتك ما تزال مرة (للجماعة) كلام هدا الرجل الغريب يحمل نبوءة ضد المشروع السياحي الجديد... ضد منحة الخليفة... امنعوه من الدخول و الوصول... انه كصاحبه مرتد و ثائر ضد الحضرة.

الصاحب : (يتابع) قتلوك ألف مرة، يا موؤودة العصر... شيدوا فوق الجسد البري صومعة و فندقا للسياح. (صرخة مدوية لامرأة...تخرج الموؤودة كشبح من عمق الصومعة... يتكوم المتصوفة و الدراويش... تتجه نحو الصاحب بتؤدة... تحمل جراب الشيخ).

الموؤودة : أنا الموؤودة يا صاحب... أحمل إليك طواسين هده الأرض... حتى تشتعل الآبار و الأنهار... و تموت العناكب (تتصفح جماعة المتصوفة) مادا بعد الدفن الجديد يا جماعة الجبة و القبة (صمت) أطربتني شطحات لياليكم الساهرة...فجئتكم بالبخور و البدور... من منكم يعيد زراعة جسدي!!؟ أنظروا ها قد أنضجتني عاصفة الرمل، واكتملت تقاطيع الجسد المغري (صمت) سأصبح مضيفة مشتغلة في » بار« الفندق الكبير... و زبونة رقيقة الشعور و الخدود... أطعم زبناء الخليفة... ( ضاحكة) نعم... سأنسيكم مذابح حرب البسوس. (صمت) أنا الحريم و الحرام الطاهر في كؤوسكم، فاشر بوني مشاريع سرية... تملأ بورصات العالم... (صمت) امتلئوا حتى الطوفان... آه... ما أروع الحضرة... وهي تبدو، للعيون ملفوفة وسط الطرابيش و

العقال و «الطاقية»(صائحة) تكلموا مادا بعد الدفن السريع، يا جماعة الجبة و القبة (صمت) أنا العار اللذيد الذي يطفئ شهوتكم العارمة في الليل... لكنه يتحول رجولة و شهامة... و كرامة فوق المنابر المزخرفة (صمت) أشهروا سيوفكم فأنا العار الذي ينقلب سيوفا تقطع الأعناق والأيدي الرافضة ( ضاحكة) أنا رحم النخل والنفط والفوسفاط، ياجماعة... أنا المعدن كله... مادا تبيعون ادا جف رحم المؤودة؟... مادا تلدون بعد الوأد الكبير!؟!

الصاحب : (صائحا) ارتويت يا شيخي... ارتويت... من يشاركني كأسي الطافحة؟.(تنسحب المؤودة... المتصوفة يقومون بمظاهرة صاخبة...).

المتصوفة : عاش الخليفة المقتدر بالله.

أبو الطهر : مذنب من يناقش مقام الجبة.

أبو الرشد : مذنب من يمس أهل القبة.

المتصوفة : عاش الخليفة المقتدر بالله... عاش الحق.

أبو الوفاء : (يقترب من الصاحب) يوهمك صوت الدنيا الفاجرة يا رجل... (صمت) من يسافر يتعب... سوف نمنحك زاوية... و رخصة مرشد سياحي من الدرجة الممتازة... في هدا المكان حتى تستريح و تغفو... سياح هدا العالم المجنون، في حاجة إلى من يدلهم عن الوشم في الوجه.

الصاحب : (منتشيا) ارتويت يا شيخي... ارتويت فمن يشاركني كأسي الطافحة؟...

المتصوفة : الأرض ملك القبة و الجبة... و أنت بعد قرار المنع و الحضر لست منا يا رجل.

الصاحب : (يخرج أدوات الحرث و الحصاد) سأقتلع عش الأرضة...أقتل الخنازير البرية، و أزرع غدا من الأقمار و الشموس... أغسل العيون من هدا الليل المزكوم بالخيانة.

المتصوفة : الأرض ملك القبة و الجبة... و أنت بعد قرار المنع و الحضر لست منا يا رجل.

المتصوفة : ما يهبه الخليفة للأصدقاء و الحلفاء لا يناقش جهرا ـ محظور عن الرعية.

الصاحب : (يتأبط جراب الشيخ... يفتح صرته و يقوم بحركات البدر و الحصاد) أنا الزارع المزروع... أنا الحارث المحروث أنا الحاصد المحصود.(يدخل حامد الحاجب الوزير، و كبير الشرطة السيد الجنرال مرفوقا بقائدي الميمنة والميسرة... يحمل هدية الخليفة المقتدر بالله).

الحاجب : (يخرج ورقة و يقرأ) من الخليفة المقتدر بالله إلى الصفوة المختارة... أيها الزهاد... ها نحن نمنحكم هدية القبة و الجبة شيكا مفتوحا إلى الأبد... و جوازات مرور إلى دار الضيافة... فادعوا له و ابكوا من أجله... (يلاحظ اضطراب المتصوفة أمامه) أرى خوفا يرعب الحضرة المحروسة... ( لقائد الميمنة) مادا ترى و تشم، يا قائد الميمنة!؟.

قائد الميمنة: (ينحني يشم المكان ككلب الشرطة) غريب في المنطقة... متجهم الوجه و الذاكرة... يذكرني يا سيدي بغضب عنترة العبسي... حينما ينوي اقتلاع رأس الخصم و يبطل ذراعه!!؟.

الحاجب : (لقائد الميسرة) أكد الخبر ، و اختصره يا قائد الميسرة.

قائد الميسرة : (يضاعف الشم) أقترح يا سيدي، إشعار مكتب الأنتربول و مجلس الأمن و الأبناك...مع التزام الحذر في مواجهة خصم عنيد...قد يطول بيننا و بينه النزال و القتال.

الحاجب : أبرقا... و صفرا أولا... و لا تنسوا أن تحضرا شعراء الهجو و القدح... وكل الكتبة، و فقهاء الفتاوى، و إقامة الحدود... و أخرجا القيود و السلاسل، و تهيأ لإطلاق الرصاص و النبال، ادا حاول الفرار (صمت) باسم الخليفة و الانتربول و الابناك و الدولار... أعلن الحرب الخاطفة. (القائدان يقومان بحركات المحاربين و المراوغة في إطلاق

الرصاص...الحاجب/ الوزير و كبير الشرطة يتابع المعركة بواسطة المنظار المقرب...بينما المتصوفة يرفعون أكفهم للدعاء والابتهال للخليفة).

المتصوفة : ( بأصوات متناغمة باكية) اللهم انصر القبة و الجبة.

القائدان : (صارخان في وجه الصاحب) توقف أنت... موقوف(يصفران).

الحاجب : (ضاحكا) كسبنا المعركة (المتصوفة يصفقون)

المتصوفة : ( بحماس زائد ) عاش حماة القبة و الجبة.

الحاجب : أنت موقوف بتهمة التجديف و احتقار السدنة.

المتصوف : (بصوت متناغم) اللهم انصر جماعة الجبة و القبة.

الحاجب : تحمل السلاح بدون رخصة في المنطقة و تشهره في وجه القبيلة.... أسرع هات ورقة تعريفك!؟!.

قائد الميمنة: (يشهر سلاحه في وجه الصاحب) لا تتحرك...الرصاصة في بيت النار... تنتظر الإدن الفوري، فأنت أمام بطل الرمي و التصويب... خريج الدفعة الأولى... اختصاصي في مقاومة العيارين و الشطار.

الصاحب : ( بغير مبالاة) أنا الزارع المزروع... أنا الحارث المحروث... أنا الحاصد المحصود.

الحاجب : مادا تحمل بين يديك؟

القائدان : ( بصوت متناغم) يقول القائد الأسعد... مادا تحمل بين يديك من الممنوعات؟.

الصاحب : (يتابع) طواسين هده الأرض.

الحاجب : ( صارخا) تجهر بالفتنة (للمتصوفة) أيها الصفوة المختارة... افلتوا حتى ننفذ الحد... وأعلنوا كفره بين الناس و الأتباع في خطبة الجمعة...

المتصوفة : (بصوت متناغم) كافر يا سيدنا... و زنديق من يكفر بسخاء الخليفة.

الحاجب : (يشير إلى القائدين للقبض عليه) أيها المخلصون ابعثوا فتواكم الصائبة إلى مجلس الأمن و إلى كل وكالات الأخبار و الأنباء...

وأبشروا فقد ضاعفنا لكم منحة القبة و الجبة... (يخرجان الصاحب)

المتصوفة : نريد يا سيدنا الحاجب الكبير، وقاية تضمن استمرار الحضرة... برا وبحرا و جوا... و حق اللجوء المفاجئ للسدنة... لعواصم الأصدقاء و الحلفاء. ( ينسحب الحاجب ضاحكا... ثم يهرع المتصوفة بعده... يفترسون هدية الخليفة الملأى بحاملات النهود و الطرابيش و الدمى النسائية المنتفخة... الخ... ثم ينخرطون في حضرة راقصة عنيفة الإيقاع حتى السقوط ـ وهم في حالة رعشة جنسية...)

# البوابة

**(تفتح الرحى عن بوابة... حارسان من المتصوفة يتحركان أمامها بطريقة آلية....).**

أبو الطهر . :(متعبا) لم يقتنعوا بأني رجل من أهل التقوى لا أصلح لهدا العمل المكشوف.

أبو الرشد : أنت مجند لحماية القبة و الجبة.

أبو الطهر : ليتني أقتنع بثوبتي الصامتة (صمت) كلما حاولت التفكير أشعر بشئ يجذبني إلى طاعة المقتدر بالله.

أبو الرشد : أنت تطيع مائدته... (ساخرا) مادا ستفعل ادا انتهت فترة التجنيد الإجباري يا أبا الطهر؟

أبو الطهر : (باعتزاز ) ارتقي إلى خطيب ممتاز... أتلو خطبة الجمعة في الجامع الكبير.

أبو الرشد : لن يغفر لك المصلون هده المرة (صمت) أتباع الحلاج وأحفاد القرامطة سوف يحرقون المنبر.

أبو الطهر : نحن في حماية جيش الخلفاء.

أبو الرشد : (يسمع صوت قادم) استعد... ضع أصبعك على الزر (صائحا) من يتحرك... تكلم... أنا لك بالمرصاد يا هدا المجهول القادم!؟!

أبو الطهر : ( خائفا) تكلم أيها المجهول القادم...أنت في خطر!؟! (لأبي الرشد) آمرك بالتقدم... يا أبا الرشد.

أبو الرشد : نعم سيدي (صائحا) مادا تحمل!؟ (صمت) رباه تأخر الفجر، اكتشف الأعداد مدخل البوابة.

أبو الطهر : ( يمسح عينيه... يتفحص الظلام) شبح امرأة!!؟.

أبو الرشد : جنية شاردة!!.

أبو الطهر : امرأة!! نعم امرأة كاملة يا أبا الرشد!؟!

أبو الرشد : أنت تتخيل جسد امرأة يا أبا الطهر.

أبو الطهر : (صائحا) الله أكبر... امرأة تزورنا... نعم نحونا... انتباه!!

أبو الرشد : انتبه سيدي... فقد يكون أحد المتنكرين من أصحابه.

الراقصة : (تدخل ضاحكة بتغنج) أنا ألبس جسدي.

أبو الطهر : أحقا... أنت امرأة؟!

الراقصة : (تضع مجموعة من الحقائب الملونة) ألم يخبرك عطر الجسد المحموم؟

أبو الرشد : أنا أصدقك... و أكذب نفسي.

أبو الطهر : جوازك ( لأبي الرشد) هيا... فتش حقائبها... ألست رئيسك المباشر!؟!

أبو الرشد : نعم سيدي... أعود بالله من لحظة الإغراء الماكرة، كدت أنسى رتبتي وواجبي الوطني.

(يشرع في إفراغ محتويات حقائب الراقصة و إخراج ما فيها)

أبو الطهر : حدد هوية المحمول... و طبيعة المحمولات!؟

أبو الرشد : حامل نهود يا سيدي !!.

أبو الطهر : ممنوع و حرام.

أبو الرشد : جوارب حريرية ملونة يا سيدي!!

أبو الطهر : ممنوع و حرام.

أبو الرشد : شعر أشقر مستعار!!

أبو الطهر : حرام.

أبو البشر : سراويل تحتية شفافة يا سيدي!؟!

أبو الطهر : منتهى الحرام.

الراقصة : (ضاحكة... تقترب من أبي الطهر كاشفة عن صدرها) لم يبق إلا جسدي... أنظر... هده نافذته العريانة.

أبو الطهر : (خائفا) حرام... أنت تحملين الفتنة للبلاد و العباد.

الراقصة : (تقترب منه أكثر و تحاول الالتصاق به) خاتم المقتدر بالله... أتكذبان إمضاء الفاعل المبجل؟!

أبو الرشد : (منحنيا) أشهد أني رأيتهما.. عفوا.. رأيته بأم عيني يا سيدي.... يجلس القرفصاء بينهما.

أبو الطهر : تأكد يا أبا الرشد... الموضوع في منتهى الدقة و السرية!!

أبو الرشد : الحق أقول يا...

أبو الطهر : نعم... و أخيرا أؤكد دلك من موقع المسؤول المباشر، (ينحني) خاتمه المبجل، مطبوع و محفور بالقرب...

الراقصة : (ضاحكة) بالقرب من شجرة التفاح.

أبو الطهر : شجرة مولانا المقتدر بالله!!

أبو الرشد : مرحبا بأكلة الخليفة المفضلة!!

أبو الطهر : سيدتي... و أنت تعبرين البوابة إلى القصر، في حماية الأصدقاء و الحلفاء... تذكري جنديا مخلصا من حماة القبة و الجبة!؟!

الراقصة : (ضاحكة) ماذا يريد المخلص المنسي ؟

أبو الرشد : قطرة عطف من كأس الخليفة عندما ينتشي.

أبو الطهر : تذكري سيدتي المصونة... من يستغفر الله بكرة و أصيلا.

الراقصة : ( بتغنج) بعد الحب تنفع الذكرى ؟

أبو الطهر : اجمعي بين المنزلتين سيدتي... حتى يعم الرخاء و السخاء.

الراقصة : (ضاحكة) جنود مخلصون... هيا احملا حقائبي!؟ (يهرعان إلى احتضان الحقائب بلهفة تاركين سلاحهما... وتلتفت إلى الخلف حيث يقف شبح الحلاج ). أرى شخصا غريبا في أثري؟!

أبو الطهر : (يمسح عينيه ) مستحيل... البوابة سرية، و أنت مفتاحها الوحيد في المنطقة ( لأبي الرشد) لا تلتفت!؟

الحلاج : (يعبر البوابة بعيدا عنهم و بغير مبالاة) بوابة خلف بوابة (صمت) لست فضوليا يا جماعة، لكني أعلن حضوري... أنا الحلاج.

أبو الطهر : (باندهاش) الحلاج؟!!

أبو الرشد : شبح يعاكس الناس!؟!

أبو الطهر : استمر ماشيا يا أبا الرشد.

الراقصة : توقفا، سمعت عن هذا الرجل المهووس في مجلس الخليفة و الأعيان، قبل هجوم الحلفاء ( للحلاج ) كيف تموت و تحيا يا رجل؟!

الحلاج : (بغير مبالاة) جئت لأقتلع جبتي الوهمية من أسواقهم، وأهدم معابد النخاسة.

أبو الطهر : أنت ممنوع.

أبو الرشد : أتباعك محاصرون.

الراقصة : (للحلاج) ليتك تقبل دعوتي... اصطحبني متنكرا، سأرقص فوق حبل من عقيق و مرجان!!.

الحلاج : (يتابع بعيدا عنهم) سقط البهلوان يا امرأة.

الراقصة : (غاضبة) ارموا هذا الرجل برصاص الحلفاء فورا (صمت) لا أحب من يعارض نزوتي.

أبو الطهر : (معا) وا مصيبتاه... أيدينا مشغولة بحقائب السهرة.

أبو الرشد

أبو الطهر : سيدتي... انه مجرد شبح... انه...

الراقصة : سأغير طعم رقصتي الليلة.

أبو الطهر : عفوك سيدتي... في التغيير محنتنا نحن الاثنين( صمت) نخاف أن نندم فتطول فترة التجنيد الإجباري خلف البوابة.

أبو الرشد : احذري سيدتي... فالرجل المطلوب متعدد في كل شيء

الراقصة : (بانفعال) أريد رأسه حتى تكتمل الرقصة. (يختفي الحلاج... أصوات متناغمة تناديه).

أصوات : أحلجنا يا حلاخ.

يا صاحب النور الوهاج

أحلجنا حتى ننضج قمحا و كسوة و ماء.

أحلجنا حتى نصنع من معدننا سلاحا

يحرر الأبرياء.

أحلجنا يا حلاج - يا صاحب النور الوهاج.

أبو الطهر : (يشتد خوفه) سلاحك يا أبا الرشد... أتباعه اكتشفوا مدخل البوابة (صمت) أواه... ستطول الحرب في هده الصحراء.

الراقصة : حقائب السهرة أولا... هيا يا جنود النحس... (تسمع أصوات رصاص و صياح... يدخل الوزير حامد...)

الوزير حامد : (منحنيا أمام الراقصة) عودة ميمونة (صمت) الخليفة في انتظارك.

الراقصة : تخالفون شروط الضيافة و السهرة، لست الوحيدة من يعبر البوابة.

الوزير حامد : من أجلك سيدتي... أغلقنا كل المداخل و المنافذ في المنطقة (للحارسين) من تراه تجرأ على العبور، و البوح بالسهرة الكبرى؟!

الراقصة : رجل اسمه الحلاج!؟!

الوزير حامد : سيدتي قتلناه و أحرقنا كتبه... و ما يزال رأسه معلقا فوق باب المدينة.

أبو الطهر : (معا) عاش الخليفة المقتدر بالله.

أبو الرشد

الراقصة : أريده حيا.

الوزير حامد : في أصحابه موجود و متعدد. كم رأس تريدين الليلة يا سيدتي؟؟

الراقصة : (في مقدمة الركح) سقط البهلوان (صمت) رقصتي القادمة ستغضب الخليفة و الحلفاء... أواه... لن تطول السهرة.

(تعود الأصوات تنادي الحلاج... يشتد اضطرابهم... الكل يريد حماية الراقصة... حركتهم تكون منسجمة مع إيقاع منفعل).

(**ظلام...**)

# فدية من أجل الخزينة

(أمام الرحى... دائرة ضوء تحدد مكان المقتدر بالله... يتأمل خارج شرفة قصره... يدخل وزيره حامد... أصوات احتجاج)

الوزير حامد : (بعد التحية) مولاي... صوت الخزينة الفارغة أكبر من رأس مهووسة تحرض المنابر و الأعداء.

المقتدر بالله : من يجرؤ يا وزير الأمة على إدانة رجل اسمه الحلاج، أليس من واجب الفقهاء دعوته إلى التوبة قبل المقصلة!؟

الوزير حامد : (بمكر) لكن رأسه يا مولاي، تساوي هيبة السلطان(صمت) هؤلاء المتمردون في الشمال و الجنوب أسسوا حصن دعوتهم من بقايا الثائرين من الزنج و القرامطة الحاقدين (صمت) أصدقك القول يا مولاي... نحن جندك المخلصون... لكننا عاجزون أمام حججهم الباطلة إلابتحريك و اختفاء هده الرأس المشتعلة.

المقتدر بالله : (ساخرا) فدية من أجل الخزينة.

الوزير حامد : طعم فريسة مغرية... و طيور تأكل لحم الجيفة يا مولاي...!!

المقتدر بالله : إنها الفتنة!!

الوزير حامد : مولاي من يمحي ما علق بأذهان الرعية ، عن اللعب و النساء و الحلفاء.

المقتدر بالله : ( يقاطعه مظطربا ) آه .. كيف أتخلص من أعباء جنود و دولة مقهورة .

الوزير حامد : ( بمكر زائد ) إذكاء الخشوع و الحزن بين رعية خائفة يمنحكم يا مولاي حق جباية ضريبة جديدة لحمايتهم من الطوفان

( تتردد أصوات خارج القصر هيأها الوزير حامد كشهود زور )

أصوات : دمه في رقابنا و في قتله صلاح الدين و الدنيا.

المقتدر بالله : ( ساخرا ) على أي دين تتحدث الغوغاء و الخزينة فارغة (صمت) إني أشتم دخان بطونهم يعتلي عمائم مجلس القضاة و الفقهاء (ضاحكا) .

الوزير حامد : دبرت الأمر يا مولاي ، و لم يبق إلا أن نلقي دمه الفائر على الأمة و الشهود و الفقراء

أصوات : دمه في رقابنا .

( يأذن له و ينصرف المقتدر بالله حاملا كأسه )

(نقطة ضوء تظهر باب خراسان، حيث الحارس يعلق رأس الحلاج... ويتفحص المجتمعين من الدراويش و الفضوليين و أصدقاء الحلاج وتلاميدته...)

الحارس : انه رأس مقطوع... و ليس صينية حلوى. (صوت) أنتم هكذا.. تجتمعون كالذباب... هيا أعلنوا حزنكم عليه، أبكوا كعادتكم... مزقوا ثيابكم المرقعة.

(يظهر شبح الحلاج فوق سور الباب و كأنه مصلوب... يقف بجانبه الجلاد، يستمع إلى أمر المقتدر بالله، لتنفيذ الحكم فيه بعد نفخة البوق)

رسول الخليفة : اضربه ألف سوط، فان لم يمت فتقدم بقطع يديه و رجليه، ثم اضرب رقبته، و اصلب رأسه، و احرق جثته. ( يختفي رسول الخليفة و الجلاد... يخرج الحلاج من خشبة التصليب).

الحلاج : ها قد تبرأ الجسد المغرور من لساني، وأنضج فاكهتي صهد المكنون (صمت) من يريد منكم خمرة تكره القوارير و الخوابي (صمت) أيها العاشقون، أنسجوا من شعر اللحية كسوة جديدة... ارموا جبة الذل... اصنعوا من عظام هدا الجسد رماحكم و نبالكم، الحامية... أنا

سفينة من يخشى الماء... أنا طعام من يحرر يديه و لسانه... (صمت)
أيها الناس لا تصالحوا الكفر القرمزي، لا تمنحوه بيتا تحت عمائمكم.

الصاحب : (صائحا) الله أكبر... شيخنا يكتب بالدم طواسين الحياة.

الحلاج : (بغير مبالاة) هؤلاء الخلق يشهدون بكفري و يسعون إلى قتلي... و هم بدلك معذورون و بكل ما يفعلون في مأجورون.

(صوت بوق... يختفي الحلاج)

الصاحب : الله أكبر... الله أكبر.

المتصوفة : ماذا نفعل أمام رأس مقطوعة.

الصاحب : دمه في رقابكم.

أبو الطهر : كان يغري الناسي بقتله.

أبو الرشد : كان غامضا في دعوته، فاختلط أمره بأمر أعداء الخلافة.

الصاحب : لا... لا... كان واضحا كالشمس.

أبو الصفاء : كان يفطر مع أهل السنة، و يتغذى مع الشيعة، و يتعشى مع المعتزلة.

الصاحب : شهود زور و مداهنون، يستسلمون للكفر( يقترب من الرأس ) يغتالك جهل الرعية يا شيخي (صمت) لقد صمت من أجلهم يا شيخي، و فطرت عن الملح و الخل.. آه من يشاركني كأسي الطافحة.

(ظلام... ينسحب المتصوفة... يختفي الصاحب...)

## معرض الأزياء الجديد

**(تنفتح الرحى عن معرض الأزياء... في الخلف جبات معلقة مجسمة... السيدة الجنرال و السيد الجنرال يستعرضان إنتاج المعرض الجديد... يجلسان فوق المرتفع في الوسط شهبندر التجار يشخص دور المعلق و الوسيط).**

شهبندر التجار : هل تأذن سيدتي سيدي الجنرال، بافتتاح عرضنا الجديد في الموسم الجديد... (يوافقان بحركة رأسيهما... و شهبندر التجار يحرك جرسه الصغير) (يدخل العارض الأول، يلبس جبة ملأى بالرقع الملونة حافيا فوق رأسه قبعة رعاة البقر. و في يده مظلة مفتوحة... السيدة... الجنرال و السيد الجنرال يصفقان بحرارة...) انه يا سادة لباس الفضلاء و الزهاد... أنتجته في ظروف الشدة و الرخاء، شركات الأمة المعطاء... استمد لونه المحموم من مجموعة كثباننا الرملية في الجنوب و الشمال (صمت) و كما ترون سادتي، يعطي للابس المسكون شعورا بالسكينة و الاطمئنان و السلام. (السيدة الجنرال و السيد الجنرال يصفقان للعارض الذي يقوم بحركات متأنثة) انه خلاصة محنة الإنسان الصوفي... في عصر دمرته الأنانية و الكفر و الجحود.

السيدة الجنرال : (تستعمل منظارها المقرب) بذلة تذكرهم بالشقاء المزمن يا عزيزي الجنرال.

شهبندر التجار : (يتابع) سيدتي الجنرال، سيدي الجنرال... أمامكم لباس كل الفصول و كل العصور من أجله شيدنا المتاحف و الصوامع الشاهقة... و أعدنا ترميم مقابر الأولياء الصالحين... نعم سادتي. في مواسمهم

العامرة نستهلك الجبة الواقية. (السيدة الجنرال و السيد الجنرال يصفقان بحرارة)

السيدة الجنرال : إنهم يا عزيزي الجنرال يعتمدون علينا في إخفاء رؤوسهم.

السيد الجنرال : ربما يا عزيزتي الجنرال فشلوا في تطوير العقال و الطربوش والعمامة و الطاقية.

شهبندر التجار : (يتابع تعليقه) سادتي، العشق و الوجد و الحال و الحضرة المسكونة، أعطى لجبتنا الميمونة سلاح الدفاع و الهجوم و الوقاية من غواية الشيطان، نعم لكي تكون حدا فاصلا بيننا و بين دعاة الصعلكة في مدن الخلافة الآمنة.

السيدة الجنرال : أوه... ينقصها الذوق السليم في اختيار الألوان يا عزيزي الجنرال.

شهبندر التجار : (يتابع تعليقه) الجبة يا سادة... دواء و بلسم للتائهين في دروب العالم الموبوء ( صمت) من أجل رعية صالحة. تعشق الزهد، أنتجنا الجبة الصحية الواقية وسهلنا الركوع و السجود، في حضرة المعبود.(يقترب هامسا) و نرغب في تصديرها إليكم إن شاء الله.

السيد الجنرال : (غاضبا) بضاعة ممنوعة. .

السيدة الجنرال : يعاقب الفاعل عليها بالحصار.

السيد الجنرال : أيها الوسيط ليس في أسواق العجم المرصودة من يحب مثل هده البضاعة.

السيدة الجنرال : نريد نوعا آخر يطربنا، و يثير الشهية و يعجب السياح.

شهبندر التجار : (يحرك جرسه، يدخل عارض يرتدي جبة و سروالا قصيرا... أدخلت فيه أطراف الجبة...يلف حول عنقه شالا و يلبس حداءا عسكريا...) هنيئا لنا يا سادة، في بدعتنا، و كما ترون ثروة في الدوق

والتصميم و الابتكار. سادتي باسم شراكتنا... باسم الحلف و الحلفاء، نقترح جبتنا الجديدة زيا للتنكر في أعيادكم المفتوحة.

السيدة الجنرال : تنكر؟ فكرة تبدو غريبة يا عزيزي الجنرال.

السيد الجنرال : ماذا تسمون يا وسيط هذه البديلة؟

شهبندر التجار : (باعتزاز) مسجلة و محفوظة في دار الصنائع الكبرى، باسم بذلة الحلاج الثاني.

السيدة الجنرال : في اختيار الاسم تقليد صارخ يا عزيزي الجنرال.

السيد الجنرال : نعم... نعم... و تسلط مفضوح يا عزيزتي الجنرال.

السيدة الجنرال : أرى أنها سرقة لاسمنا التجاري المشهور.

شهبندر التجار : ماعاد الله يا سادة... نحن مخلصون في الخلق و الابتكار... (صمت) نعم... الحلاج أحد شهدائنا الأبرار.

السيدة الجنرال : ليس بعد الأول و الثاني و الثالث و المليون مرة... سوى رامبو مسلسلاتنا العجيبة.

شهبندر التجار : أعزه الله... وأدام نعمته على الخلافة.

السيد الجنرال : باختصار يا وسيط.. حدثنا عن معنى أن تمنحوا لحلاجكم رقم ابتكارنا العالمي.

شهبندر التجار : (مستعطفا) ربما سرقنا الإعجاب بكم.

السيدة الجنرال : رامبو واحد أحد... يتعدد متى يشاء في الأسواق و البورصات والمعارض.

شهبندر التجار : لعلنا سيدتي الجنرال، في ترقيم جبتنا الثانية نهتدي نفيق.

السيدة الجنرال : اليقظة تضر بسوقنا العريض.

السيد الجنرال : كعادتهم يا عزيزتي يلبسون الناس بذلة الفتنة(صمت) في انتظار عودة رامبو الرابع.

السيدة الجنرال : لنا رامبونا يا وسيط.... و لكم حلاجكم.

السيد الجنرال : أيها الوسيط باسم شراكتنا نأمرك بفتح معارض الجبة في عواصم

القبة.

شهبندر التجار : الله أكبر... نجحنا في إقناع الحلفاء (صائحا) أيها الناس... الجبة للجميع. يحرك جرسه... يدخل العارضان... يقفان جامدين كأنهما في واجهة وهمية). الله أكبر... الجبة للجميع!! (يدخل الصاحب) تفضل... سيدي المغترب... باسم الخليفة المقتدر بالله... فتحنا معرض الأزياء... نعم مادا تعاني في أرض الخلافة؟ بطالة مزمنة... زيادة في النسل... أم أنت في حاجة إلى سكن و حرية تعبير؟ شعار المعرض الجديد... لا حدود بعد اليوم بين من يلبس بذلة الحلاج... انطلق فأنت في حماية رامبو الحلفاء.

الصاحب : (بغير مبالاة) أبحث عن أرض تعرفني و أعرفها.

شهبندر التجار : في الجبة أرضك يا رجل.

الصاحب : ما زلت أحمل فأسي و محراثي.

شهبندر التجار : في الجبة فأسك و محراثك... فاحفر طينة الجسد المحموم حتى تبتل... و ازرع حقول شكواك... الله أكبر، أيها الناس الجبة للجميع.

الصاحب : بضاعة مسمومة و خادعة.

شهبندر التجار : من تكون في تجار الجملة و المفرد؟

الصاحب : أنا صاحب الحلاج... أنا الصاحب.

شهبندر التجار : وحدنا في المنطقة من يملك حق دمغ البضاعة... وحدنا من يحدد نسلها المطلوب.

الصاحب : أريد أرضي.

شهبندر التجار : في الجبة أرضك. (يحرك جرسه... يهرع العارضان للقبض على الصاحب... السيدة الجنرال و السيد الجنرال يصفقان... يخرجان الصاحب بعد أن يلبسانه الجبة... يخرج الجميع... شهبندر التجار، يتابع تعليقه في مقدمة الركح...). سيداتي سادتي... كما ترون

في معرض الأزياء الجديدة... أشكال ينتجها خدام الخليفة المخلصين مدموغة باسم حماية الابتكار، كالعادة حقوق الطبع و التصميم والتنفيذ، و ملكية الانتشار في عواصم الخلافة و الأمصار... محفوظة ومسجلة في البيت الأبيض... أيها الزائرون... اختاروا لأطفالكم جبة في الصيف القادم... من يلبسها آمن و من يبيعها مأمون...

**إظلام...**

# المعركة

(تفتح الرحى عن ميدان المعركة... برج في اليمين للمراقبة... المقتدر بالله و السيد الجنرال يتابعان سير المعركة...)

الجنرال : مولاي المقتدر بالله... باسمك الآن نحرق أتباعه.

المقتدر بالله : ( خائفا) ليتك يا جنرال لم تفعل (صمت) أصوات القصف تفزعني!!.

الجنرال : (بخبث) مولاي... تتردد بعد الموافقة و الأذن (صمت) أنت تحارب بسلاحنا من يريد قتلك، و تقطع دابر من يحرمك من الخراج والطاعة!!؟

المقتدر بالله : الخلافة ليست خراجا يا جنرال!!.

الجنرال : (يسلمه المنظار المقرب) أنظر يا مولاي... أنت في برج الحلفاء والأنصار تتابع المعركة (صمت) سوف ينسيك الانتصار السريع آفة الضمير.

المقتدر بالله : (منزعجا) أرى أشلاء في اليمين و اليسار (صمت) مذابح و أنهار من الدماء... دخانا متصاعدا و حرائق تلتهم حقول الرعية... لا... لا... لن يغفر أتباعه فعل حلفائي و أنصاري (صمت) التاريخ يا جنرال يقض مضجعي، (صمت ) مادا يقولون عني عندما يكتبون!؟!

الجنـــــرال : (بخبث و دهاء) المقتدر بالله، أقام حدود الله في أرض الخلافة

المقتدر بالله : (تشتد أصوات القصف و الرصاص) المقتدر بالله حالف العجم، و باع الخلافة

الجنـــرال : ( يتابع) كنت ترتق شق حائط أوشك عن الانهيار.

المقتدر بالله : خطأ في التقدير يا جنرال... لن أغفر لنفسي (تشتد أصوات القصف) يكفي يا جنرال، أحس أني المضروب والمقتول و المحروق في هده المعركة الخاسرة.

الجنـــرال : من أجل مولاي...نستخدم سلاحنا الجديد...(ضاحكا).(ظلام... يختفي برج المراقبة..تنتقل الإنارة حيث جماعة المتصوفة تلوح بأعلام مرقعة.. والوزير الحاجب حامد في الجبهة)

الوزير حامد: أيها الناس... الخليفة المقتدر بالله يقرئكم السلام و يبشركم بالعودة إلى الحضرة، و الاستفادة من خراج أمصار... ادعوا له بالنصر والتأييد حتى تعرق جباهكم... ( يسلمهم نسخا من الخطب)هده نسخ الخطب المقررة... اتلوها بالجهر في مساجد المدينة... وحيث جلستم حتى يقتنع المصلون بكفر الحلاج و أتباعه في المنطقة.

المتصوفة : (يرددون) عاش المقتدر بالله.(يشتد القصف و صفارات الاندار... يختفي الوزير حامد هاربا.. يتكوم المتصوفة على أنفسهم خائفين).

أبو الوفاء : (يتحسس نفسه) يا أبا الطهر...هل أنا ميت أم حي في نظرك (صمت) ضاعفت ثروتي... ضاع ما اكتنزته...

أبو الطهر :( يمسح عينه و يتلمس وجوه أصحابه)... أنا حي... أسمع صوتا... أنا حي يا جماعة... حي أرزق.

أبو الوفاء :(لنفسه) يا لسوء حظي... لم تمت من الفزع يا أبا الطهر.

أبو الطهر : أكنت تتكلم يا أبا الوفاء... وأنا أسمع بأذني.. ضاعت ثروتي!؟!

أبو الوفاء : كنت أهدي من الخوف و الهلع يا أبا الطهر.

أبو الرشد : (مذعورا) أين رأسي؟ اصفعوني يا جماعة، حتى أتأكد من أنفي و بلعومي.

أبو الوفاء : أنت حي يا رجل... و هده لحيتك المزيفة... ترتعش تحت دفنك.

أبو الصفاء : (صارخا) الله أكبر... الله أكبر.. نحن أحياء بعد الغارة. ( تدخل السيدة الجنرال... تحمل مجموعة من البنادق و القبعات العسكرية و المنظارات المقربة...)

المتصوفة : (بفرح ) السيدة الجنرال!!

أبو الطهر : كدنا نيأس يا إمامة جهادنا الأكبر.

أبو الوفاء : يا مصيرنا الأخير.

السيدة الجنرال : (بتغنج) سوف أعطيكم في هده الحصة الجديد درسا في الاختفاء والتمويه...نعم... وكيف تخفون رؤوسكم في الرمال مثل النعامة.

أبو الطهر :القصف يا إمامة الجهاد الأكبر.

أبو الصفاء : أخرس الكلام في حناجرنا.

السيدة الجنرال : لكن الخليفة المقتدر بالله... يصر أن تتعلموا الدفاع عن مرابع الحضرة.

المتصوفة :(متضرعين) اللهم أنصر خليفتنا المقتدر بالله.

السيدة الجنرا ل : أنتم عيونه و لسانه المبين بين الناس.

أبو الوفاء : أعطيتمونا وعدا بالنصر يا سيدتي.

السيدة الجنرال : هيا..(تسلمهم القبعات العسكرية و البنادق) إنها ليست طرية كالثريد ولا حلوة كالسكر!؟

أبو الطهر : في إعفائنا رحمة.

السيدة الجنرال :(تقرأ نشرة) يقول تقرير دار الخلافة، أنكم قدمتم شهادة في المحكمة ضده... و أنكم أوصيتم بحصار أصحابه.

أبو الصفاء : لغة الحضرة المحمومة يا سيدتي.

أبو الوفاء : في الحال تولد أحوال!!!

أبو الرشد : سيدتنا المصونة... نحن مختصون في التضرع و الدعاء و الابتهال.

أبو الصفاء : ابتهال و زهد مشفوع بالبكاء يا سيدتي.

أبو الطهر : مقامنا في الجبة و القبة.

المتصوفة : (يرددون جميعا بانفعال في جدبة) الله حي...الله حي...

أبو الرشد : (صائحا) هيا يا جماعة، ارفعوا أيديكم للدعاء.

المتصوفة : (بصوت متناغم) اللهم انصر و انصر...

السيدة الجنرال : (يلتفتون حولها) مادا تفعلون؟
المتصوفة : كنا نعجن و نعصر فنسكر.
السيدة الجنرال : ترقصون رقصة الأدغال.
أبو الطهر : في الهمهمة نختصر الحرب.
أبو الوفاء : في الهمهمة نصحو و ننجو.
أبو الصفاء : نصطاد سكينة القلب و العين و الأذن.
السيدة الجنرال : (صارخة) سطوب... سطوب... (تعطي لكل واحد منظارا مقربا... الكل يوجه منظاره نحو جسد السيدة الجنرال... بكيفية شبقية...) هيا... تأملوا المشهد قبل إطلاق الرصاص.
أبو الرشد : أواه يا جماعة الخير... ادا لم أخطئ فقد رأيت ما رأيت!!
أبو الوفاء : أقول يا جماعة... في المشهد المرصود لذة!!
أبو الصفاء : يا جماعة الخير... في فضاء المشهد شعر أشقر ووجه مشرق الأهداب و النظرة!!
أبو الطهر : (صائحا) إني أقترب و أخشى الغواية!؟
أبو الصفاء : أقول بالجهر يا جماعة القبة و الجبة... في المشهد ما ينقض الوضوء والصلاة.
أبو الطهر : (صارخا) أسكت و اغتنم في السر أسراره... لم أفشيت سر العطاء وكفرت بالنعمة!؟.
السيدة الجنرال : هيا... أطلقوا رصاصة واحدة.
المتصوفة : (بصوت شبقي متلهف)أصبحنا بعد المشاهدة مرمى السهم والرصاصة، فدعينا نكرع مرة...حتى ننسى شهادة الزور...و نحرق في النفس خصاصة... ننسى وجه الحلاج... و شهادتنا المرة...
السيدة الجنرال : (غاضبة) في الهدنة خيانة للخليفة.
المتصوفة : (بصوت متناغم) في سرنا نستنكر يا سيدتي... أن نقتل صدرا طافحا... و أن نحرق شعرا أشقر... يطفئ الظلمة.

السيدة الجنرال : مادا أسمع؟ مجانين. أصبحت مرماكم!!

المتصوفة : (يتابعون بنفس النغمة و الصوت) جوعنا المزمن كملّتنا.. واحد أحد.. ياسيدتي... امنحينا انتصار اللحظة.. قبلما تصحو في عروقنا الفتنة!!

( يظهر الحلاج بلباس أبيض و كأنه مصلوب في إطار المرمى)

السيدة الجنرال : أنظروا، أمامكم صورة المرمى واضحة.

أبو الطهر : (خائفا) في عيوننا يستمر المشهد... الحلاج مرمانا هذه المرة!!

السيدة الجنرال : هيا... لتكن الإصابة القوية في القلب!؟

أبو الوفاء : أنقتله مرتين؟!

أبو الصفاء : سيدتي... يعاقبنا المشهد.

أبو الرشد : أقول لكم يا جماعة... انه حي تحت ألف غارة (صمت) صدقينا يا إمامة الجهاد الكبير... هدا الرجل لن يموت برصاص الأعداء.

السيدة الجنرال : أمس... كنتم بعض أصحابه.

أبو الرشد : يغرينا بالقتل لكنه لن يموت أبدا.

السيدة الجنرال : انه في المرمى مجرد صورة... أعدموا الرؤيا و الخيال!؟ (ينسحب الحلاج من إطار المرمى... يقف بعيدا منهم... تخرج السيدة الجنرال خائفة... بينما يقف المتصوفة مشدوهين خائفين...)

الحـلاج : (بغير مبالاة) تسألني الأرض المحروقة... يسألني الرمل و النخيل... ومراتع خراف بريئة الثغاء...متى تمطر العاصفة؟ تغسل وجه الأرض... تغسل عيون الصغار و الكبار...أيها الناس...أرموا جسدي بنبالكم... برصاصكم المجنون... بالزيت و الفوسفاط و القار!؟! غدا تتفجر الآبار الموبوءة... في الكوفة... و القيروان و رأس الخيمة... تعانق العواصم الموعودة... غدا يتبرأ صليبي من دماء الجسد... أتحرر من حدوده الكافرة... (يشتد القصف... يختفي الحلاج..)

**إظلام...**

# المحاكمة

**(تنفتح الرحى عن جماعتين متنافرتين من الدراويش و الفقراء والأتباع... جماعة حزب الجبة (وجماعة حزب القبة... الجماعتان ترتديان أعراف ديوك ملونة فوق رؤوسها......) (يحمل رئيس حزب علم و شعار حزبه... و في صراعهما الديكي، يحاولان الوصول باندفاع إلى مرتفع في وسط الركح...)**

جماعة

حزب الجبة: عاش حزب الجبة.

جماعة

حزب القبة : عاش حزب القبة. يشتد صراعهما و صياحهما... المقتدر بالله بصحبته السيد الجنرال.. والوزير حامد يتابعون من شرفة القصر مشهد المبارزة ساخرين من عبث المعركة) ( فجأة تنطلق أصوات رصاص... يتساقط البعض من أتباع الحزبين... ينسحب الأتباع بينما ينسل رئيسا حزبي الجبة و القبة مختفيين يتسلمان هدية المقتدر بالله الهابطة من الشرفة بواسطة دلو... بعد توزيعها بينهما... يعود رئيس حزب الجبة ليقف بالقرب من جثة شهيد الجماعة...)

رئيس حزب الجبة : ( بألم و حسرة) ها أنت تستشهد من أجل كرامة الجبة... تمنح روحك هدية لإخوانك في الجبة... تمنح شعارها للجوعى و العطاش و العرايا، في هذا العالم الكافر بنعمة الجبة. أيها البطل... سوف ننتقم لك و نلبس العالم جبة الحقيقة.

أتباع حزب الجبة : ( يهللون) الله أكبر... عاش حزب الجبة.

تابع 1 : (منتفضا) من أجل رفيقنا الشهيد، أفجر المتحف القومي للآثار.

تابع 2 : أقتل دزينة من الأطفال.

تابع 3 : أترصد شخصية مخرج مسرحي.

أتباع حزب الجبة : الله أكبر... الله أكبر... عاش حزب الجبة. ( يرفعون القتيل فوق أكتافهم... ينسحبون... تدخل جماعة حزب القبة).

أتباع حزب القبة : ( يهللون صائحين)الله أكبر... الله أكبر... عاش حزب القبة.

رئيس حزب القبة : (باكيا) أيها الشهيد الرائع... لقد انتصرت للقبة. رمز الجلباب و العقال و الطاقية و الطربوش... إننا نعدك اليوم لن و لم تشرئب عمامة فوقها قبة.

أتباع حزب القبة : عاش حزب القبة.

تابع 1 : من أجل طهارة دمك أختطف طائرة بوينغ.

تابع 2 : أغتال كاتب قصة قصيرة.

تابع 3 : أحرق معملا للأدوية.

أتباع حزب القبة : الله أكبر... عاش حزب القبة. ( يحملون القتيل فوق أكتافهم... ينسحبون)( في مقدمة الركح... يلتقي رئيسا الحزبين ضاحكين...)

رئيس حزب الجبة : الليلة يا عزيزي ننادم قيان الخليفة.

رئيس حزب القبة : لا تفعل... فقد تثير غيرته المكبوتة.

رئيس حزب الجبة : أسرع، غير قناعك!؟

رئيس حزب القبة : لا تخف... فالظلام الحالك يسعف أمثالنا المخلصين (ضاحكا) أحتار أي الوجوه أحمل.

رئيس حزب الجبة : لهده السهرة اللديدة اختر وجها يليق بمائدة الخلافة و الخليفة (ينسحبان ضاحكين... تختفي شرفة القصر في الوقت الذي يظهر فيه شيوخ و أصدقاء الحلاج بلحي طويلة... و عكاكيز أطول من قامتهم)( بينما يبدو في الجهة اليسرى الحلاج مصلوبا... ...)

الشيخ سهل التستري : لو بقيت يا حلاج في كنف الموعظة الصامتة لعبرت هدا البحر الهائج.

الشيخ الجنيد : ها أنت تسبقهم يا حلاج... تركب سفينة فضولك و سؤالك الذي لا ينتهي.

الشبلي : كانت خطواتك أكبر من أقدامنا المتعبة.

الشيخ ابن عطاء : الحزن في الشك أما اليقين ففرح و رضى يا حلاج.

( الحلاج يفارق خشبة التصليب).

الحلاج : ( في مقدمة الركح... و بغير مبالاة) إني أقرأ خاطري جهرا مثلما تقرأ موجة البحر كتاب الشاطئ العريان... و أجرب أن أكون فراشة تسكر من لهيب شموعكم الوهاجة... (صمت) انه الحب يا جماعة يورق في القلب، فتخضر الكلمة و تثمر... ترى من يمد يده إلى غصوني و عراجيني الحانية.

الشيوخ : احترقت و حدك يا حلاج... و هده الأرض تأكلها الأرضة.

الحلاج : ( يتابع) أنا من يخلف ريشهم المنتوف و المحروق... أنا لحم عظامهم... و بلسم الجراح النازفة... أنا سفينة العائد المهموم ( يقترب من الشيخ ابن عطاء). إنهم يا شيخي و يا صديق الطريق، يخافون الاستقامة (صمت) إنهم كالقصب المخمور بالماء تهزمهم أنامل الريح فينقلبون ألف مرة، يبيعون حناجرهم المبحوحة... و أطفالهم الرضع للغرباء (صمت) وحدك يا شيخي اخترت شمعة الحق الوهاجة، و رفضت أن ألبس في مجلس المظالم ثوب المنهزمين (صمت) لا... لا... لن أخذلك يا شيخي ( صمت) ها أنا أحاربهم أتعجل فرحي لعلي أقنع نفسي إليه ( صمت) آه... كيف أقنعهم و هدا الزرع اليانع في القلب لم ينضج في عيون فقراء المدينة ( صائحا) أيها الناس من منكم يحلج نفسه... من منكم يحلج دموعه... من منكم يحلج دمه حتى ينتفض ريشه الواجف وسط العاصفة.

( صوت بوق... يتبعه صوت مناد... يختفي شيوخ و أصدقاء الحلاج... يتحول رئيسا الحزبين إلى حارسين، يأخذان الحلاج إلى خشبة التصليب...)

المنادي : ( بعرف ديك) محكمة. ( يدخل قاضي قضاة المدينة محمولا فوق دبابة حربية في حجم الكرسي المتحرك... فوق ر أسه عمامة منتصبة تنتهي بأجراس صغيرة... و تظهر بطنه فائضة فوق الدبابة/ الكرسي) ( يرافق السيدة الجنرال و السيد الجنرال و الوزير حامد الذي يرفع الدبابة)

القاضي : ( بحركة من رأسه) ما دعوت إليه يا حلاج، تمنعه الأعراف و المواثيق الدولية.

الوزير حامد : ( للقاضي) اختصر يا سيدنا... فنحن في حاجة إلى قرار الإدانة.

الجنـــرال : (للقاضي) اتهمه بالتدخل في شؤون الغير.

السيدة الجنرال : ( للقاضي) اتهمه بالتعاون مع الجماعات المحظورة.

الوزير حامد : اتهمه بالزندقة و ممارسة السحر في الأسواق العامة.

( القاضي تأخذه غفوة يوقظه الوزير حامد...)

القاضي :(منتفضا) نعم... إلي بشهود الحواس.

المنادي : شاهد حاسة الدوق!!( يتقدم شاهد حاسة الدوق و قد علق لسانا مجسما متدليا في عنقه)

القاضي : أعلن قسمك قبل إدانة المتهم.

شاهد حاسة الدوق : أقسم يا سيدي بكل الموائد و الأطعمة الرومية و الشعبية و- بطنجية مراكش ـ الحمراء نعم... أنا من يلقبونه يا سيدي بالذواق... أميز في غمضة عين بين المقلي خلف المكاتب و المشوي في الاجتماعات الخاصة و ـ المحشي ـ في الدور و المجالس و المؤتمرات و المطبوخ و النيئ بين الهيئات و المنظمات السرية... أتفحص وجه المضيف في المضغة والرشفة الأولى فأعرف بالسليقة درجة الدسم و الدهن في الجيب والجاه و الوساطة.

القاضي : اختصر يا ذواقة انك تثير شهية مجلس المظالم.

شاهد حاسة الدوق : ( باكيا) أطالب يا سيدي بتعويض مما ضاع مني من الولائم منذ قيام حرب الخليج، و انهيار الاتحاد السوفياتي.

القاضي : انصرف... إلي بشاهد الشم و اللمس. ( يتقدم الشاهد) احك لنا كيف جمعت بين حاستين!؟

شاهد حاسة : أنا من يشتم المطبوخ يا سيدي و لو كان المشموم و الملموس في رأس الخيمة و أم القوين... فأعرف نوع الطابخ و المطبوخ.

القاضي : مادا شممت و لمست من مطبوخات ممنوعة في بيت هدا الرجل!!؟

شاهد حاسة الشم واللمس: رائحة تفتن العقول!!

القاضي : انصرف

شاهد حاسة الشم واللمس : أطالب يا سيدي بتعويض يصلح ما لحق خياشيمي المنهوكة من الإهمال و الإسهال.

المنادي : شاهد حاسة السمع و البصر.

شاهد حاسة السمع و البصر: ( يأذن له القاضي) أنا بصاص المدينة يا سيدي يغريني المهوس خلف الجدران، و تحت الأقبية... أمتص كالإسفنج كل ما يجري و يشاع و يجول في دروب و أزقة الخلافة.

القاضي : أفصح يا بصاص.

شاهد حاسة السمع والبصر : ما يقوله هدا الرجل أحد من السيف. ( يأذن له بالانصراف برأسه).

الوزير حامد : ( هامسا في أدن القاضي) بين للغوغاء في مجلس المظالم أن الشاهد سليم الحواس.

القاضي : باسم الخليفة المقتدر بالله نقيم الحد عليه. ( ينصرف الكل باستثناء الحلاج و الحارسين... بقعة ضوء تحدد الحلاج مصلوبا).

حارس 1 :(يشعل ضوء الكاشف) لنضاعف من قيوده.

حارس 2 : أواه... ما رأيك لنلعب الورق من أجل غمضة عين... أريد نوما يملأني حتى الأدنين ( يخرج الورق ويبدأ في التوزيع...) مادا تختار: الأصغر أم الأكبر من الأرقام!؟

حارس 1 : الأصغر ( يكشف و رقته الرابحة) خسرت سأنام قبلك و أحلم.

حارس 2 : ( يوجه ضوء كشافه نحو الحلاج) أنظر، الحلاج يخرج من قيوده!!

الحلاج : ( في مقدمة الركح) مادا بقي ادا كنتم تبيعون أطفالكم و تصنعون من حجارة المعابد سجونا جديدة... نعم... ستكون مهمة السجان صعبة في الأيام القادمة.

( تسمع طقطقة أحدية... الحلاج يعود إلى خشبة التصليب... إلى جانبيه يقف الحارسان و هما يرتعشان من الخوف...)

## صورة القبة و الجبة

**( تدور الرحى... تنفتح عن سوق يمتلئ بأنواع من الجبات معلقة و منتصبة مجسمة كأشخاص... ).( تجار السوق نفس المتصوفة... يتنافسون في بيع الجبة... البعض يمسك بوقا و الآخر يعتلي مرتفعا... )**

أبو الطهر : أيها الزوار المعجبون بسوقنا... من منكم يريد جبةالحلاج رجل الكرامات... خذوا بعضا من كراماته(صمت) اشتريتها من بيت أصيل في الشرق... نعم... انتقلت إلي محفوظة مصونة كعذراء خجولة... و من صندوق إلى صندوق

أبو الرشد : تأملوا الفرق يا سادة... هده جبة الحقيقة... إنكم يا سادة باقتنائها تكونون قد حافظتم على كرامة أجدادكم الأبطال و ساهمتم في اقتصاد البلاد.

أبو الصفاء : ( بصوت باك) صدقوني يا سادة... أنا التاجر الوحيد المهموم بأمر الشيخ الشهيد... عاصرت محنته و عرفته عن كتب... كما أعرفكم الآن... (صمت) الفائز منكم في هده الدنيا الفانية من حاز على جبة الشيخ... اقتربوا... تحققوا من فصيلة دمه المنثور فوق الجبة (صمت)أنظروا إليه...إني أبيعكم يا سادة دررا غالية...أبيعكم ملخص التعذيب من أجل أن تتذكروا شهيدا ليس كباقي الشهداء... المنصور بن الحسين الملقب بالحلاج.

أبو الوفاء : أيها الناس... من لبس جبة الحلاج حالفه الحظ، و أصبح نديم الفقهاء و العلماء و القضاة و الولاة.

أبو الطهر : كل النسخ مزورة يا سادة... إحذروا الغش الامبريالي (صمت) أنا من يملك الجبة النادرة.

أبو الرشد : أنظروا يا سادة هذه آثار سياط شرطة الخليفة... و رائحة رطوبة السجن... دليل لا يقبل الحجة. (السيد الجنرال والسيدة الجنرال يدخلان السوق كسائحين... يستقبلهما التجار المتصوفة).

التجار المتصوفة : ( يرددون بصوت متناغم) يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف و أنت رب المنزل.

السيد الجنرال : أسواقهم مغرية يا عزيزتي، ( صمت) سوف تنسين صهد الصحراء و محنة التدريب... ( للشهبندر) مادا تبيعون!؟ سمعت صياحكم يملأ الدنيا قبل دخولي.

شهبندر التجار: نتنافس يا سيدي... و في التنافس يخضر الدعاء والسخاء (صمت) الجبة «موضتنا» في هذا العالم الجديد...«موضة» النسيان.

السيدة الجنرال : (للجنرال) إنها تصلح يا عزيزي أن تكون جدارية في بيتنا الصيفي (صمت) ألوانها الدموية تعجبني (ضاحكة).

شهبندر التجار : أسواقنا تفضحنا يا سادة...(للسيدة الجنرال) اختاري ما تشائين... فاللون الدموي يثير الشهوة والرغبة (صمت) نحن نخاف أن نذنب في حق صاحب الجبة... كما ترين... نعرض تراث الرجل الذي تحمل وحده ضربة الاعداء والاشقاء من الخلف (صمت)

السيدة الجنرال : أمس اشتريت نسخة في غير هذا السوق.

شهبندر التجار : حزننا العربي واحد يا سادة... والجبة واحدة... لكنها تتعدد عبر المواسم في أسواقنا الكبرى.

السيد الجنرال : أيها التاجر... من منكم يملك بعضا آخر من تراث الشيخ الشهيد... سأعطي الثمن ضعفين.

أبو الرشد : (صائحا) الله أكبر... ها نحن نحييك بين السياح العجم... ها أنت تسمو وتكبر.

أبو الطهر : أنا أملك نسخة من طواسينه العجيبة.

أبو الرشد : وأنا أملك نسخة من منجله حينما ارتد وثار.

أيو الوفاء : وأنا أملك تسجيلا كاملا من حديثه الرافض... وآخر صورة قبل التصليب.

الجنرال : حسنا... هذه خمرة من يعشق التحف النادرة.

أبو الرشد : الله أكبر... ها نحن نحييك بين السياح العجم .

الجنرال : (لشهبندر التجار) يحكون...أو هكذا نقلت وكالات الانباء والأخبار... أن الرجل لم يمت بحد سيف الخليفة المقتدر بالله.

أبو الطهر : الله أكبر... طوبي لمن يجمع أخباره !!

شهبندر التجار : نشيع موته وهزيمته يا سادة...لكننا لا نملك البرهان، نخاف كساد السوق، وهروب السياح العجم.

السيدة الجنرال : ماذا تقول أشعاره النافرة!؟

شهبندر التجار : نقرؤها يا سيدتي، عندما نلبس الجلباب والسلهام والعقال والطربوش... وعندما نمارس طقوس الثوبة والسياسة في المساء.

الصاحب : (بغير مبالاة) أصبحت الحضرة سوقا للمزاد العلني !؟!

السيد الجنرال : (هامسا) لننصرف يا عزيزتي... فقد جمعنا كل أوصافه (لشهبندر التجار) اشتريت كل المعرض ابعثوا لهذا العنوان كل الجبات والطواسين (يسلمه صرة مال... ينسحبان).

شهبندر التجار : ( للصاحب) انصرف يا رجل... هذا سوق من يحب شمسنا وشيخنا (صمت) أنت لست دليلا ولا تحمل رخصة الأخبار والتوجيه.

أبوالرشد : أنت تقلق راحة الزوار... وليس لك رخصة من وزارة السياحة.

الصاحب : (بغير مبالاة) جبتك يا حلاج... يا شيخنا الوهاج موضة العصر ( صمت) تغيرت الاقنعة، وماتزال بينهم منتصبا كنخيل البصرة (يتأملهم) كأني أعرفكم... دعوني أجرب فصاحة صاحبي... لعل

الناس يدركون معني الحق الدامي( صائحا) أيها الناس من يرتدي كلمة الشيخ الشهيد، رضي بالسر المشتعل.

أبو الطهر : أنت تغضب زوارنا.

أبو الرشد : تحرمنا من العملة الصعبة.

الصاحب : أنا الساكن المسكون بالكلمة الرافضه.

أبو الطهر : إبتعد يا رجل.

الصاحب : (يتابع بغير مبالاة) جئت أحكي للناس جوهر البضاعة ( صمت) البائع ليس كالمشتري يا جماعة، أنا الصاحب... أنا من يعرف وريد الجبة المحموم حينما يغضب...وحينما يحلم (صمت) أبشروا ياجماعة السوق العربي الجديد... الجبة أصبحت سحابة ترتدي الامصار تجوب البراري والجبال والقفار، سوف تمطر كل الأسواق والصوامع نفطا مشتعلا وحجارة.

شهبندر التجار : (غاضبا) أيها التجار... من يبدأ فهو ضد السوق والخليفة... ضد سلامة الموانئ والأمصار.

أبو الصفاء : دم هذا الرجل مهدور.

الصاحب : (يتابع بغير مبالاة) ألبستم كل القضاة والولاة جبة واقية (ساخرا) كالعادة ستكون التهمة جاهزة (صمت) زنديق أفسد طقوس الحضرة في المنطقة!!

التجار : (غاضبين) هذه فرصتنا لاسكات الخارج عن الحضرة .

أبو الصفاء : القوا القبض عليه... حتى نخرس أتباعه في المدينة (يلقون القبض على الصاحب... يوقفونه أمام شهبندر التجار الذي يشخص القاضي).(ويشكلون بالجبات المنتصبة مجليا للمحاكمة...)

أبو الصفاء : سيدي القاضي... رأس محمومة تحرض الاطفال والشيوخ في أزقة ودروب المدينة!؟

أبو الرشد : ترهب زوارنا وحلفاءنا.

شهبندر التجار : أيها الجلاد إقطع دابر الفتنة.

أبو الطهر : سيدي القاضي.

شهبندر التجار : لا حاجة للإدلاء بالحجة... أعرفه جيدا إقطع دراعيه اليسرى واليمنى.

أبو الرشد : سيدي القاضي!؟.

شهبندر التجار : أيها الجلاد... يصلب هذا الداعية المارق أمام مدخل المدينة بعد صلاة الظهر... ويكتب على ظهره هذا مصير من خرج عن الحضرة، وكفر بسخاء الخليفة... وأقلق راحة السياح العجم والحلفاء.

الصاحب :( يردد...بغير مبالاة) جبتك يا شيخي الوهاج «موضة» العصر والقضاء...(يخرجانه) تراني لبستك اليوم ياشيخي.

# ليلة بين زنزانتين

**(تفتح الرحى عن زنزانتين متقابلتين... يصعد بينهما ممر ينتهي في أعلاه إلى مجلس الخليفة... بقعة ضوء تحدد زنزانة الحلاج... وزنزانة العيار).**

الحلاج : ( شاردا) ها أنا أحلج نفسي... أنسج قطنها المخشوشن... أبحث في الجسد المقهور... عن جسد لا يجوع ولا يبلى ولا يصدأ(صمت) جسد ينقلب سفينة وبحرا هائجا وقلما ثائرا يكتب بالنجوم ألف كتاب...(صمت) أغيثوني فقد تعددت مطامعي... في الاقتراب من اللهب المحرق.

العيار : (يراقب الحلاج) أيها الرجل الطيب، أيقظت في نفسي رغبة قديمة إلى الثوبة...(صمت) من تكون في إصرارك الغريب؟

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) ألستم من اشتكى أمس من جور العسكر، وتهتك القادة وفساد القضاء والحاكم؟ (صمت) ألستم مثلي تلهجون بالحروف والجملة(صمت) أيها الناس... اكتبوا بالقبضة هذه المرة إذا خانتكم مخارج العبارة!؟!

العيار : ( يتابع)أقدم لك نفسي أنا واحد من عيار وشطار المدينة ( صمت) ليس عيبا أن أنتزع حقي في الليل منهم.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) في غيابكم أحلجت سري، وفجرت مكامن الدمع حتى لا أبكيكم في صحوتي القادمة.

العيار : ليتك يا رجل كنت قائد الشطار والعيارين(صمت) نحن في حاجة إلى من يقودنا... المدينة خرساء اللسان (صمت) نعم... نحن من ينصر الخليفة

عند الحاجة، لكن قادته يسجنوننا بأمره... ويقيمون علينا الحد عندما يقتسمون الغنيمة...

الحلاج : ( يتابع) أواه يا شيخي التستري... ألم تقل « الناس نيام...فإذا انتبهوا ندموا... وإذا ندموا لم ينفعهم ندمهم...“؟

العيار : أتكون تهمتك أكبر من تهمة قاطع طريق؟! (صمت) أم حبسوك لأن أرضك جاورت أرضهم المفتوحة (صمت) صدقني يا سيدي نحن أول من يشم أسباب الفتنة في هذه المدينة.

( إظلام في منطقة السجن... إنارة في مجلس الخليفة بالله)

الوزير حامد : ( منحنيا) مولاي... في الباب ممثل ندمائك وحلفائك العجم... (يأذن له بإدحاله)

السيد الجنرال : (بلباس رئيس جوقة موسيقية) مولاي... طابت ليلتك.

المقتدر بالله : (للجارية التي تسقيه) إملئي كأس من يحبنا من العجم... (ضاحكا)... ماذا تطلبون في آخر الليل وقد منحت للجسد المرهق فرصة الغرق في كأسي وعيون جاريتي(ضاحكا).

الجنرال : (يخرج ورقة ويقرأ) فاتورة الحرب الخاطفة ضد الصعاليك والخارجين والقرامطة وأتباع الحلاج... يامولاي...

المقتدر بالله : (يشرب منتشيا) ذكر الاصدقاء والحلفاء بوفائي ياندیمي... لقد منحتكم بمناسبة انتصاري جباية الاسواق العربية.

الجنرال : عفوا مولاي... ما يزال في ذمتكم تعويض، وكالات الأخبار الخاصة... أقصد يا مولاي أجور الكتبة والصحفيين والمخرجين المتطوعين في المعركة،

المقتدر بالله : كتاب ومخرجون؟ جيش لم أسمع عنه يا نديمي!!؟

الجنرال : (يتابع) من أبدعكم من جديد يا مولاي؟ خليفة مجاهدا في المنطقة... فكنتم عبر المكتوب والمسموع والمرئي خليفة الخلفاء(صمت) مولاي حقوق الابداع محفوظة للبيت الابيض

المقتدر بالله : (ضاحكا) جميل ورائع (يلتفت إلى وزيره وحاجبه حامد) إمنحهم ما تبقى من خراج الشام يا وزيري.

الجنرال : مولاي بعد الجمع والطرح والقسمة...أنتم مدينون لأبناكنا السبعة.

المقتدر بالله : (منتشيا) إمنحهم يا وزيري رخصة جباية البر والجو والبحر.

الوزير حامد : (يقترب منه) مولاي...نسيتم في غمرة العطاء والسخاء أجور حراس القصر ودار الضيافة.

المقتدر بالله : لنرض العجم أولا يا وزيري.

السيد الجنرال : مولاي نريد تصريحكم الأخير.

المقتدر بالله : قولوا للعالم الصغير... المقتدر بالله، نحن تبرع لدور اللقطاء بلندن وباريز وواشنطن بنص ثروته...

السيد الجنرال : (يصفق بحرارة) نعم السائس والسياسة...(صمت) اشتريت براءتك يا مولاي.

(تسمع أصوات احتجاج تطالب بأجورها...)

المقتدر بالله : ماذا أسمع يا وزيري خلف سور قصر الزهراء؟

الوزير حامد : الحرس والخدم وعمال ضيعاتك، يطالبون بأجورهم القديمة.

المقتدر بالله : أؤمر خطباء المساجد بأن يخطبوا في الرعية... خطبة عصماء... في التضحية والجهاد ونكران الذات...(يشير للجارية بأن تملأ كأسه) ألسنا في معركة جهاد يا وزيري!؟!

(إظلام.. ينحني الوزير حامد ويخرج بصحبة السيد الجنرال... إنارةفوق الزنزانتين...)

العيار : أراهن أنك لست عاديا.

الحلاج : (يتابع) لا تتركوا الحروف الصريحة تختنق في الحلقوم.

العيار: حالك يارجل يذكي في نفسي الرغبةفي التعرف عليك (صمت) أرجوك... ربما رأيتك... لكنك لن تكون واحدا منهم (صمت) فأنا أعرف بيوت كل أغنياء وأثرياء المدينة... تجار الحروب الوهمية(صمت) رباه أين

رأيتك في الحلم، في اليقظة!؟!(صمت) عيار مثلي ليس أمامه الوقت للتأمل... تلك هي مشكلة من يجهز على غنيمة وينصرف(صمت) نحن ياسيدي جردان المدينة... لنا ألف ثقب في حيطانها المهترئة...

الحلاج : (يتابع) ياهذا العجيب في فضاء نفسي... أراك تهدم وتبني... سؤالك أصبح وشما ودمغة في الجبهة واللسان... (صمت) آه...آه...

العيار : تخاطب من ؟ خلف القضبان... يا هذا الرجل العجيب... دعني أساعدك.

(إظلام... إنارة في مجلس الخليفة... تشتد أصوات الاحتجاج...)

أصوات : الحق... الحق... الخبز... الخبز.

المقتدر بالله : (يشرب كأسه) أصوات ناعقة.

الوزير حامد : أتباعه ورهط من القرامطة يا مولاي.

المقتدر بالله : ( ضاحكا) يجوعون في الليل؟

الوزير حامد : إنهم يا مولاي ينادون بسقوطك جهرا.

المقتدر بالله : ( غاضبا) أين ذهب السياف والجلاد؟

الوزير حامد : لم يتلقيا أجرهما يا مولاي.

المقتدر بالله : (ضاحكا بهستيريا) أطلقوا أيديهم في أسواق الرعية... وحرروا العيارين والشطار!؟

الوزير حامد : مولاي... مضربون أمام أبواب قصرك.

المقتدر بالله : (للجارية) هيا املئيني... حتى أنسى ديوني المؤجلة.

(إظلام... إنارة فوق الزنزانتين...)

العيار : لن يتركوك تفلت من أيديهم يا رجل (صمت) ليتني أستطيع مساعدتك.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) أيها الأهل أيها الاحباب... ربما تعلمت منكم الليلة... ربما تعلمت قبلكم الليلة حرفا تتهجونه في ألواحكم الصامتة.

العيار : أرجوك ياسيدي... أرو.. عطشي...(صمت) من تكون في هذه

المدينة!؟ صدقني... نحن أول من يشتم أسباب الفتنة (صمت) نعم... لم نتعلم من هزيمتنا كيف نطهي طعامنا فوق نار نحن وقودها الأخير!!(صمت) كنا جسدا بلا رأس وحنجرة بلا لسان... (العيار يكسر باب زنزانته وباب وزنزانة الحلاج) أيها الرجل إنك تعذبني إنطلق، فأنت طائر هذه المدينة.

الحلاج: (يتابع بغير مبالاة) أغتوني فقد تعددت مطامعي... وهذا الجسد لن يشبع دقيقه بطونكم...(صمت) أيتها الرحى الصامتة... اطحني ما تبقى من حبوب العين والقلب واللسان... فقد رضيت أن أكون خبز هؤلاء الفقراء.

العيار : (مندهشا) أسرع يا رجل... إنكسر الباب، أتبعني نحن جماعتك في هذه المدينة الخرساء.

الحلاج : (يتابع) أغتوني فقد تعددت مطامعي.

العيار : أسرع يا رجل...لا تتركهم هذه المرة يغتصبون صوتك وشمعتك ونشيدك... أسرع...

(ضوء خافت فوق زنزانة الحلاج... يهرب العيار... وهو يتابع نداءه من الخارج)

أخرج يا رجل...نحن جماعتك وشمعتك ونشيدك...

**( يختفي الصوت وخيط الضوء... إظلام).**

**ستار**

# السيد جمجمة

## شخصيات المسرحية:

1- السيد جمجمة

2 - قرمط القرامطة

# مدخل إلى الركح

الركح خال... من الممكن أن يظهر في العمق شبح بنايات مدينة باهتة...

يدخل« قرمط » كحمال يتقدم بخطى بطيئة ومتعبة... يبدو لباسه الأزرق العمالي متسخا وباليا... يتبعه في الخلف السيد «جمجمة» بلباس فنتازي... غريب برأس أصلع.

يستحسن أن يظهر بلباس سياف عربي... يلاعب سوطه فوق ظهر ورأس «قرمط» الذي يكد في السير حاملا (هيكل الفزاعة) الخشبي.وكيسا يحتوي على مجموعة من الملحقات اللازمة في تشخيص الحركات المسرحية القادمة...

يمشي «قرمط» متعثرا... ويكاد أن يسقط من شدة العياء والعطش.

السيد«جمجمة» يرغم «قرمط» على متابعة السير وفي كل مرة يسمعه صوت كركرة الماء وهو يشرب من قربة حزامه.

ينهار« قرمط » وهو يحاول فتح فمه الناشف طالبا جرعة ماء.

السيد «جمجمة» يضحك بهستيريا... ويزيد من تعسفه... لقرمط الحمال

## تشخيص 1:

# السيد جمجمة - قرمط الحمال

جمجمة : (يحرك سوطه يمينا وشمالا ) لا تحاول أن تطلب مني جرعة ماء: (يتأمل المكان... بعيدا منه) ربما كنت محظوظا هذه المرة... نعم وصلنا...هذا هو المكان المقترح والملائم( صمت) درسوا التربة والعمق والمناخ (صمت) أسرع هناك... نعم هنا، ستنتصب الفزاعة الميمونة (يعين له مكانا) كن حذرا... قد تكسر يدها السخية.

(قرمط يقف من سقطة العياء بصعوبة) احفر هنا... ( يخرج قرمط فأسا من الكيس... ويشرع في الحفر) ستكون أول فزاعة خالدة في التاريخ... تشيد في ملتقى الطرق البحرية والبرية.

(بعد أن يغرس هيكل الفزاعة العملاقة، يبدأ في إلباسها قطعة قطعة...)

(يضع نظارة كبيرة سوداء على وجه الفزاعة... ويلبس يديها قفازين منتفخين)

(من الممكن أن تكون القطع المختارة فاقعة الألوان... أو محددة من طرف المخرج لتشخيص الهدف من وحدة شكلها المطلوب...)

أسرع (يستعطفه قرمط برأسه... جرعة ماء...) قلت لك ألف مرة... أنا مسؤول على تنفيد وصايا السيد المبدع (صمت)

لا أسمح لك بالعطش أمامي هكذا كالكلب(صمت) لا أطمئن لصمتك الحاقد( صمت) قيل لي قبل مصاحبتك إحذره... لا تبادله الكلام...فقد يدفعك إلى الخيانة.

## تشخيص 2:

## جمجمة الحارس ـ قرمط القرامطة

جمجمة : (بعد انتصاب الفزاعة... يأخذ جمجمة الكيس، ينسحب به بعيدا، بقعة ضوء تحدد مكان قرمط الذي يشخص قرمط القرامطة، يضطرب تحت بقعة الضوء، ويشعر وكأنه في حلم وحده).

(أصوات، زعيق، همهمة، شبح المدينة يذوب...)

قرمط القرامطة : (يتأمل الفزاعة) أأنسل وحدي جمرة من رأس هذا البركان!؟ (صمت) أحمل حلمي المسكون بالمسافات والترحال(صمت) ستكون مهمتك عسيرة يا قرمط، تضيع في صحراء العقل والعقال، والوجه والقناع، تائها بين الدرهم والدولار(صمت) تؤسس الكلمة والجملة والسطر (صمت) تراني أنا المفتاح القادم والكبريت الحارق لهذا الوتد المغروس في العيون!؟!(ينتبه إلى اختفاء المدينة)

جمجمة :أين اختفت المدينة!؟.

( يدور حول نفسه بجنون، يلمح الكيس المكرم)

ممتلئ هذا الشيء كالحظ الغامض (صمت) جسد مدفون أم جثة مغتالة؟! (صمت) طفل لقيط تحرر من وجع الولادة (صمت) آه، استيقظ يا قرمط، يا سليل القرامطة، وتحرر من قيودك، هذه الأرض يجب أن تزرعها كبريتا يغسل الجباه والسواعد والاقدام، وينقذ الموؤودة من الموت.

(حركة داخل الكيس، أصابع يد تخرج ببطء، نصف جمجمة خالية من الشعر تماما...)

جمجمة : (من داخل الكيس بصوت متأنث)، فضول الغرباء.

قرمط القرامطة : (يحاول جمجمة العودة إلى قاع الكيس) انتظر.

جمجمة : تغتصب مدينتي، وتتحدى أرض الفزاعة المقدسة

قرمط القرامطة : المدينة أبواب وأناس وبيوت ومساحة.

جمجمة : فضول الغرباء

قرمط القرامطة : (معتذرا) أنت هو إذن؟

جمجمة : (يتخلص من الكيس بصعوبة) أيها الفضولي، كنت أطل من شرفتي فرأيتك تندس بحمارك الناهق (صمت) سأطلب من حراس الحدود أن يشبعوا ظهرك، وقفاك ضربا (صمت) تكلم ماذا كنت تبيع في غياب العسس والعيون، عطورا حناء أم أفكارا تدعو إلى الفتنة!؟! (صمت) أنت طائر متوحش (يقترب من الفزاعة باحترام وإجلال) اهتزي يا فزاعة القرن... أيتها المهابة ارفعي قبضتك الحديدية المشهورة التي زرعت في روعهم الخوف المزمن (صمت) تكلم ألم تبلغك الشرطة الدولية، والمقدمين والشيوخ، بأن الطيور ممنوعة من التحليق والغناء فوق سطوح وأزقة المدينة؟

قرمط القرامطة : (بغير مبالاة) فزاعة خرساء.

جمجمة : جئت مختفيا لتنهش فاكهة أشجاري وتخيف الحريم والأتباع.

قرمط والقرامطة: (بغير مبالاة) عصا غليظة تلبس الخرق البالية.

جمجمة : (مهددا) تجديف، وقذف في حق معلمة المدينة، ومس بأمنها الداخلي والخارجي (صمت) أيها العطار المهدار.

قرمط القرامطة : لست عطارا.

جمجمة : ساحر.

قرمط القرامطة : لست ساحرا.

جمجمة : عرفتك، بصاص، جئت لتسرق السمع كالشيطان الرجيم، (صمت) الكل في هذا الكيس مرصود ومحفوظ(يعانق الكيس).

قرمط القرامطة : أخفيت المدينة (صمت) إني أتخيل مدينة مقلوبة الشوارع

والبيوت والناس.

جمجمة : (يضع الكيس، ويقترب منه) من تكون؟

قرمط القرامطة : أنا قرمط يا رجل (صمت) اختلف الناس في مصدر اسمي وقبيلتي، ولكنهم اتفقوا جميعا على أننا طائفة قد عظم شأنها في الأرض، قامت تطلب العدل والمساواة بين الناس.

جمجمة : أنت، جئت تحمل الرعد والبرق والعاصفة تحت جناحيك، (صمت) أرى وجها أقرأ أحشاءه.

قرمط القرامطة : (بسخرية) أي شكل من الوجوه تريد يا رجل (صمت) وجها توافقه وتتكىء عليه إلى زردة ليلة السبت، أم وجها يؤم الناس في صلاة الجنازة (ضاحكا)

جمجمة : (منتفضا)، توقف، أنت في ساحة الجندي الشهيد.

(يقف قرمط بإجلال واحترام أمام قبر وهمي، يضع إكليلا من الزهور ثم يعود يوشح صدر جمجمة بأوسمة، مع موسيقى من صنع فمه) طائر غريب!!

قرمط القرامطة : (يوجه خطابا أمام قبر الجندي الشهيد)

: أيها الجندي الشهيد المقبور بين ظهرانتا، أبلغك سلام الأهل والأصحاب والجيران، وأخبرك بأننا أصبحنا نغسل أيادينا بالصابون المعطر، ونمضغ شوينكوم، بطلاقة نادرة، ونلبس البلودجين، ونملأ كل مساء عيون صغارنا بشكولاته الإشهار اللذيذة، ونناقش باهتمام كيف نعد أكلة من لحم الفيل أو الغزال (صمت) أيها الجندي، لقد قررنا بالاجماع أن نمنحك رخصة «طاكسي» وكريمة للمسافات الطويلة من الدار البيضاء إلى باريس، ومن لندن إلى واشنطن.

(موسيقى مشي بشفتيه، يدور حول الفزاعة ويتبعه جمجمة...)

جمجمة : أراهن أنك لست عاديا، سأطلب من قاضي المدينة أن يصدر في حقك

فتوى تقضي بنتف ريشك وأخصائك.

قرمط القرامطة : (يجلس يحاول التخلص من حذائه) قبل وصولي غير المنتظر، أو قل قبل دخولي للمدينة منحت السيد القاضي وجها نزيها لا يصدأ، ومشطا مذهبا يذاعب به لحيته، وصباغة تخفي ما ابيض من شعر رأسه (صمت) وكتاب «بورنو» لا حياء في الدين (صمت)، قال لي السيد القاضي المبجل (يشخص القاضي ) رفع المظالم يابني عن الرعية مقرون بالحصول على صبية ما يزال لبن أمها بين أضراسها، تعيد لركبتي العدالة قوة الحصان، وشكيمة الفارس المغوار. في الليل والنهار (يختنق صوته للسخرية من صوت القاضي المبحوح)

جمجمة : مفسد وزنديق.

قرمط القرامطة : أتنبأ يا جمجمة بازدهار مشاريع كثيرة (صمت) سأقترح في القمة المقبلة القادمة على الاشقة والفرقاء، التصويت على مشروع لصناعة المشط المعقوف طالما هناك شعر كثيف، ورغبة في إطالة اللحي لغزو بلاد الملاحدة والكفار في الشرق والغرب.

جمجمة : كان علي أن أضع في طريقك فخين، واحدا لمنقارك والثاني لجناحيك.

قرمط القرامطة : (بغير مبالاة) كان الليل طويلا (صمت) اختفت النجوم (صمت) تذكرت رابحة.

جمجمة: رابحة!؟!

قرمط القرامطة : (يتابع بغير مبالاة) سامقة كنخيل البصرة (صمت) عندما اشتدت البرودة، بدأت أتطلع إلى وجه الظلمة.

جمجمة : لم تحترم مقام الفزاعة (صمت) أراهن أنك تحمل شيئا من الممنوعات، وانك،

قرمط القرامطة : (يتابع) تساءلت، ثم أسندت رأسي المهموم إلى جذع شجرة يسكنها النمل.

جمجمة : من يتحمل قساوة ليل طويل ليس عاديا.

قرمط القرامطة : (يتابع معالجة حذائه المتقطع) ومع ذلك حلمت

جمجمـــــــة : ليس عاديا أن تحلم.

قرمط القرامطة : تحولت السماء إلى قاذفات للحجارة.

جمجمة : (يقترب من الفزاعة) أيتها الفزاعة المبجلة انتفضي.

(يمسك بأطرافها... ليشخص عملية، الإبراق...) سأبرق للسيد المبدع،

حتى يبرق للأصدقاء،والشرطة الدولية (صمت) (يبرق بصوت آلي)

أيها المحروس كاللسان بين الأضراس سطوب...

احذر يا مولاي قرمط القرامطة... سطوب إنه ليس عاديا... سطوب

قرمط القرامطة : (ساخرا) سطوب... لا حاجة لتوزيع صوري، فأنا موجود في كل مكان.

تشخيص 3 :

## جمجمة. شهبندر التجار / قرمط ـ تأبط شرا

**( يتوجه قرمط نحو الكيس، يخرج سلهاما وعمامة مذهبة، يضعها فوق رأس جمجمة لتشخيص شهبندر التجار، وهو يحمل سيفا يشخص تأبط شرا ).**

شهبندر التجار : (يلوح بسوطه بخيلاء، عندما يقترب من الفزاعة ينحني بخشوع زائد) عرفتك من سيفك العطشان، أنت زعيم الصعاليك، تلك الطيور الجارحة.

تأبط شرا : (صائحا) من يطعم أطفالنا (كأنه يترقب شيئا) بطون لا تأكل لحم الجيفة (يقترب من شهبندر) ابتعد، إني لا أريد أن أغتالك، فأنا أحب أن أهزمك بسيفي، (صمت) باسم الصعاليك في الميدان وأمام فزاعتك.

شهبندر التجار : (منتفضا) هل نسيت أني أملك حق التصدير والاستيراد، وحق الطرد أيضا (ضاحكا) أنت مطرود ابن مطرود، ابن مطروده.....

تأبط شرا : (بدون مبالاة، وفي ترقب) عندما سألوا أمي قالت لهم كان صبيا لا يشبه الصبيان (صمت) لأني دخلت يوما عليها بكيس من الافاعي. فصاحت، تأبط شرا (صمت) وفي رواية أخرى، يحكون عني أني تأبطت سيفي وخرجت كافرا بالظلم والفقر (صمت ) نعم، من يختار صحبة السيف لا يهاب فزاعات العالم.

شهبندر التجار : ( بخبث) وفي رواية أخرى، يحكون عنك أنك قتلت غولا في الربع الخالي، وحملت رأسه المشقوق نصفين (صمت) لم تعد تحمل اسم جابر ابن سفيان.

تأبط شرا : ( بغير مبالاة) اكتشفت أن للغول ألف رأس وذيل، يلتف بالشوارع والمعامل والمنابر، وحقول القمح والنفط.

شهبندر التجار : فاتك ولص.

تأبط شرا : (يتابع بغير مبالاة) لو أني احتفظت قبل الطرد من المدرسة بسبورتي الصغيرة، وبأصابع الطباشير البيضاء، لكتبت الآن على الأرض حرفا كبيرا يقلق الظلمة ويشعل شمعة في أكواخ الفقراء(صمت) فلتسقط القبيلة التي تقتل أبناءها تحت الشمس.

شهبندر التجار : تأبط شرا.... تأبط شرا.

تأبط شرا : (يتابع) أيها الصعاليك، لم يبق الآن إلا أن تحصدوا العوسج وتقطعوا رؤوس الغيلان(صمت) امتشقوا قاماتكم.... فلن يسكن هذه الفزاعة غير الغربان.

(يضع سيفه فوق نحر الفزاعة)

شهبندر التجار : دمك مهدور يا زعيم الصعاليك.

تأبطُ شرا :(يتقدم، وبسخرية) سيدي شهبندر التجار... أحمل إليك خبر الاستيلاء على قافلة الحرير البرية، وأعدك باسم الصعاليك المضربين بالخسران( يخر شهبندر التجار ساقطا يتقدم تأبط شرا يزيل العمامة من فوق رأسه، ويضرب بها أرضا، ثم يقف في مقدمة الركح...) هكذا يسقطون.

جمجمة :( يستيقظ من غفوته) آه، ليس عاديا ما رأيك لالا (يخرج قرمط من الكيس قمرا فضيا، يعلقه في فضاء الركح... بقعة ضوء بنفسجية).

جمجمة : ماذا تزرع في فضاء مدينتي!؟

تأبط شرا : أضع قمرا عربيا في مداره الصحيح.

جمجمة : (منتفضا) أنا لا أطمئن إليه.

تأبط شرا : (يتابع صعود القمر) إنه يعلو، ويشكل في خاطر الجائعين خبزة وكسوة وحذاء... إنه يعلو... لا يعرف الحدود والحواجز... (صمت) سوف

يوزع الاخبار، ويغسل الوجوه والعيون(صمت) صدقني، لقد خفت أن يصدأ ويموت منسيا.

جمجمة : اسحب قمرك وانصرف.

تأبط شرا : ( يتابع) قمر أرهقه الشعر (صمت) ستكون نديمي الليلة.

جمجمة : (مستنجدا بالفزاعة) أيتها الفزاعة... إنهم قادمون.

تأبط شرا : (بغير مبالاة في مقدمة الركح) قنديل المداشر، ورفيق الصعاليك (صمت)، رابحة، هل تسمعين الآن صوت الضوء المسجون (صمت) أعرف أنك تبحثين ( يتجه نحو جمجمة) دع المدينة تخرج من غمدها (بعيدا منه) نعم في تلك الليلة، اتكأ القمر في عيوننا... ورحل يبحث عن الكلمات (صمت) وكنت يا رابحة تحاولين أن تقولي شيئا كبيرا، ثم اختفيت فجأة وراء دخان كثيف، نعم كانت المدينة أكبر من حلمنا.

جمجمة : أنسيت... أنك مطالب بأداء الضريبة، ومطالب بالتصويت... والتصفيق!؟

تأبط شرا : (بغير مبالاة) سأكون شيئا يا رابحة، لأني أحببت فيك قمر صعاليك الموانئ المهجورة، وكهوف الفوسفاط وحقول النفط والملح، سأقترب وسأنسى أني جرحت بين الأهل مرتين... آه... تغيرت الأسماء والوجوه يا رابحة.

(جمجمة، يتقدم بخشوع أمام الفزاعة، محركا شفتيه بلا صوت...)

## تشخيص 4 :
## جمجمة.السلطان / قرمط. المهرج

(قرمط يختار سلهاما متميزا، وعمامة زاهية الألوان يلبسها جمجمة لتشخيص السلطان) (قرمط يلبس طربوش مهرج ومضحك السلطان)

المهرج : (ببلاهة وتأنث) هذه ليلتك يا مولاي (صمت) حجزنا لك قمر المدينة شرفة ومجلسا، فماذا تفضل في جلسة الأنس(يضحك ببلاهة) غلمانا أو أقيانا من الصنع المحلي أم من المستورد!!؟.

السلطان : ذكرني بالفرق يا مهرج، حتى أختار.

المهرج : أنصحك بالمستورد يا سيدي(صمت) وبهذه المناسبة أحضرت لك يا مولاي نكثة عريانة ( ضاحكا ببلاهة).

السلطان : احتشم يا مهرج النحس.

المهرج : اللذة في الجسد العريان يا مولاي.

السلطان : باختصار يا مهرج.

المهرج : الكل يهابك في بورصة البيع بالجملة والتقسيط.

السلطان : رائع... احك لنا شيئا يريح أضراسنا من المضغ يا مهرج.

المهرج : لعن الله القرامطة، يا مولاي، فقد بلغني أنهم أعلنوا في القرى والمداشر عقيدة المساواة بين العبيد والأعيان، وأبطلوا عادة الدعاء لك بطول العمر، في خطبة الجمعة وأنهم يا مولاي، هزموا جيشك الجرار في جميع الامصار.

السلطان : (يقاطعه) إملأ كأسي أولا، حتى أقرر في شأن هؤلاء الغلاة الملاحدة... (منتشيا) سأجرب فيك الليلة خطابا شديد اللهجة، يرهب جانبهم ويدعوهم إلى إعلان التوبة والعودة فأنا السيف المسلول (ضاحكا).

المهرج :الله اكبر، الله أكبر، سقط الأعداء (صمت) هل أصفق يا سيدي قبل الخطبة أم بعدها.

السلطان : صفق يا مهرج بين الكلمة والكلمة (صمت) والعن في صلواتك الخمس ملة القرامطة.

المهرج : مولاي هل ألعنهم وأنا على وضوء كامل أم!؟!

السلطان : إلعنهم وأنت !!!

المهرج : ( ببلاهة) مولاي، ما حكم الذي يلعن القرامطة ولا يصلي، وبلا لحية طويلة.

السلطان : إملأ كأسي ( يصب له)

المهرج : (صائحا) عاشت الأغلبية الساحقة... عاش مولاي السلطان، حاكم الكوفة، والبصرة والسند والهند، وبحر البلطيق... والقطب الشمالي والربع الخالي... وحيوانات الفقمة (صمت) مولاي هل تسمحون بسؤال صحفي دقيق في موضوع !؟!

السلطان : ( في حالة سكر زائد) من تكون أنت ؟

المهرج : أنا المضحوك عليه في مجلسك يا مولاي...وداعيتك بين الرعية والحلفاء، عينك التي لا تنام.

السلطان :( يرمي إليه بكيس من الدراهم) إشتر ما تبقى من المدينة من الكتبة ليكتبوا بكل اللغات أخبار اندحار الأعداء، وعن كرمي وجودي.

المهرج : (يفتح الكيس ويبدأ بالعد) مولاي ما تدفعه للدعاية والاشهار لا يساوي ثمن مقالة صغيرة في ركن المتغيبين والتعارف والمطلقات في جريدة وطنية.

السلطان : ماذا تقترح يا مهرج النحس.

المهرج : (باعتزاز) أن يوسع مولاي نشاطه خارج الحدود، وأن تزيد من المشاركين في مجلس الانس.

السلطان : ( يشتد سكره ) إصرف لهم بكل العملات من مردود الخراج وعمال البصرة.

المهرج : إنهم يا مولاي قطط لا تشبع، تموء فوق سطوح المدينة، إن جاعت أكلت أطفالها.

السلطان : (ضاحكا بهستريا) سأعينك يا مهرج النحس مديرا لدار السكة، وجابيا دوليا لجمع الخراج، ونافخا للبوق بمناسبة افتتاح مجلس المظالم.

المهرج : مولاي، كيف أنسلخ عن حرفة التهريج.

السلطان : لقد قررنا، نحن سلطان الهند والسند، إدخال السرور والغبطة على الرعية (صمت)، فلتهرج يا مهرج، ولترقص الرعية (يحاول الرقص على نغمة مشهورة جدا، يسقط من شدة الشراب).

(يرفع رأسه بصعوبة) أيها المهرج أخبرني، هل ترى بأم عينيك ما أرى الآن، ( يحاول الجلوس).

المهرج : مولاي عيناي مهرجتان، أرى الاشياء مقلوبة و بلا جذور.

السلطان : ( قافزا، يشد رأس المهرج ويتفحص وجهه) أنت عين الحقيقة، إني أراهم في عينيك، أمام المعامل المقفلة، وفي الشوارع، نعم، هؤلاء هم جيش القرامطة.

المهرج : مولاي، هل أحكيك نكتة جديدة.

السلطان : ( ساخرا) لن تكون عن عمامتي المضحكة...

(يقترب منه المهرج، يزيل عنه عمامته ويضعها أمامه).

تشخيص 5:

## جمجمة. الحارس / قرمط. الصعلوك

قرمط الصعلوك: انتهى التشخيص

جمجمة : (أمام الفزاعة) اغفري لي أيتها الفزاعة.

قرمط الصعلوك : المدينة تهترئ داخل الكيس.

جمجمة : (صائحا) لا... (يخرج من الكيس قضبانا مطوية، يضعها أمام قرمط... تشكل حاجزا من القضبان).

قرمط الصعلوك : من أين أدخل للمدينة؟

جمجمة : تتكلم لغته الممنوعة.

قرمط الصعلوك : تراني ... أشبهه!!!؟

جمجمة : التقرير السري يقول نعم .

قرمط الصعلوك : ( بغير مبالاة) هدموا بيتها، وباعوا حليها المشهور للعجم.

جمجمة : يكفي أن تشبهه.

قرمط الصعلوك : (حاملا معه القضبان، في مقدمة الركح) أأكون شخصين في واحد ولا أعلم !؟! (صمت) رابحة، صدقيني لا أستطيع أن أعيش مغتربا... فأنا الموجة التي تصنع للبحر خواتم المد والجزر (صمت) آه... لم يتركوا مكانا في جسدي إلا واقتلعوا منه وشم رابحة (يهتز متأثرا يشرع في الدوران حول الفزاعة بسرعة، ثم ينهار من الاعياء).

جمجمة : (ضاحكا) باسم الفزاعة تدور كل الأشياء حول المركز.(يضع قباعة كبيرة فوق رأسه وبصوت مبحوح ) باسم عدالة المبدع نقيم عليك الحد بالرجم... حتى الموت.

قرمط الصعلوك : (يرفع رأسه بصعوبة متكئا على القضبان) أيها الصعاليك، لم يبق إلا أن تفتحوا أبواب هذه المدينة الموصدة. (يقتلع القضبان ويرميها في وجه جمجمة...).

تشخيص 6:

## جمجمة البواب/ تأبط شرا

تأبط شرا : (في مقدمة الركح) انحري حصاني يا رابحة، واطعمي ضيوف خيمتي... إملئي قدور الأرامل، قولي لهم تأبط شرا المهموم بخبر الصعاليك... ما يزال يحارب صهد الصحراء، يسابق ظله يبحث عن الغول ليقطع رأسه الواحد بعد الألف، لا تبكي يا رابحة، فقد رثيت نفسي مرتين... قبل الاضراب والغارة، يؤلمني الجرح، لكن الموت يترع كأسي شهدا (كأنه يترقب شيئا).

البواب : تحرضهم وسط السوق !؟!

تأبط شرا : يؤلمني الجرح يا رابحة، لكن الموت يترع كأسي شهدا.

البواب : (باعتزاز) باعو رأسه رخيصا... وملفوفا في جرائدهم الوطنية، ومربوطا بأغمدة سيوفهم.

تأبط شرا : (يتابع بغير مبالاة) يوجعني الجرح، لكن الموت يترع كأسي شهدا لذيذا.

البواب : حملوا رأسه المقطوع.

تأبط شرا : لم تخفه الفزاعة.

البواب : (يخرج الرأس المقطوع،يعلقه على صدر الفزاعة) هذا هو رأسه... (صائحا) أيها الناس، من كان منكم يعتقد ملة قرمط بن صعلوك فقد مات زعيمهم... وحرقنا دولته المزعومة... (يقترب من قرمط- تأبط شرا) أنظر يا رجل، فالعبرة في الرأس المقطوع (صمت) لا تسعف بركان رأسك فقد تندم.

تأبط شرا : ماذا أقول للناس، إذا رأوا دموعي تعلن حزني... آه ... متى أطرق الباب المنسي، أخبرني هل سمعت كلمته الأخيرة!؟

البواب : مهمتي أن أعلق الرأس المقطوع، كما تعلق الدلاء، وأعيد سيف الجلاد إلى غمده.

تأبط شرا : أأقول كنت أبكي من شدة الفرح !!؟ (صمت) امتلأت عيناي بالسحب،فأين أمطر يا بواب(صمت) هذه مدينتي أدخلها فتهجرني الدروب القديمة (صمت) ماذا أقول لهم في العودة.

البواب : انسحب يا رجل من غضبك القاتل... فهمك بلا ضفاف.

تأبط شرا : (في مقدمة الركح) أسمع صيحة الصغار، فانسى المسافة بين الموت والجرح (صمت) يورق الجرح، يخضر، فينضج خبزا وشايا وكسوة وحكاية... (صمت) أيتها المدينة هذا وجهك فأعطني لساني حتى أوقظ صوت الأرض والشجرة والماء.

البواب : من تكون!؟ تاجر تبحث عن سوق مربحة أم داعية يخالف العرف والعتاد!؟ (صمت) هذه بغداد السلام، فلماذا أنت هكذا تبدو أنت مشتعلا (صمت) إبتعد (صمت)هذا موعد مرور موكب زوجة السلطان الجديدة، انصرف، من هذا المكان.

تأبط شرا : (ساخرا) مولاي السلطان يسرج في الظهيرة حصانه الجديد للقنص، وينسى حفاة البصرة والكوفة (صمت) هل أبلغوه لماذا أضربنا حتى الجرح، ورفضنا حتى الشهادة.

البواب : من تكون يا رجل!؟

تأبط شرا : أنا قرمط بن صعلوك... اختصرت المسافة بين السقف والقاع، جئت أبحث عن أحفاذ تلحفوا بلاد الله، قيل لي سكنوا فاس... ويافا، والقيروان، وأقاموا على الأطلس شرفات تنادم النجوم والقمر.

البواب : ( يقاطعه) أنت!!؟ ، داعية تخالف العرف والمعتاد. ( صمت) وجودك سوف يقلق سيدتنا المصونة بالله.

تأبط شرا : (بغير مبالاة) ماذا أفعل إذا كنت لا أتغير قبل الموكب وبعده؟!.

البواب : (يقترب منه) أنصحك لله، تعلم مهنة التمثيل.

تأبط شرا : تتحدث عن صناعة الأقنعة.

البواب : إقترب، سأجعلك تتغير تماما، حتى تنجو من قسوة عيون العسعس، سوف يتهمونك إن بقيت واقفا هكذا بتهمة النظر المتعمد والترصد والاخلال بالأمن العام.

تأبط شرا : التمثيل!!؟ لم يبق إلا أن نمثل جميعا،(صمت)إعطني دور المعنى قبل الشكل.

البواب : التمثيل هو التمثيل يا رجل، هيا أسرع إختف في قناع يرضي الموكب القادم .

## تشخيص 7 :

# جمجمة. البواب/ قرمط ـ الجارية

(يخرج جمجمة شعرا مستعارا لامرأة وكسوة فضفاضة، يلبسها قرمط لتشخيص الجارية «سارة»)

سارة : (بتأنث) أنا سارة المسرورة،أسر النظارة (صمت) أقطف فاكهتي، أطفئ عطشك، واقتل جوعك المزمن.

البواب : (مندهشا) سارة أنت،ترى من تغير؟

سارة : (بتغنج) تتردد!؟!

البواب : ربما كنت أحلم (مرتبكا أمامها) ماذا كنت افعل حتى أفعل!؟

سارة : إنه الحب يا رجل، بحر يبتلع نفسه في كل يوم(صمت) هل تفضل السباحة قبل المد أم بعد الجزر.

البواب : لا أصدق!؟!..

سارة : (بغير مبالاة) بعد أن وأدوني ألف مرة!؟!.وباعوني ألف مرة، أخرجوني من الرمل الأسود عارية الأرداف، لكي أرقص، وأملأ كؤوسهم، وأغني شعرا عاهرا القلب.

البواب : لا أصدق، لا أصدق.

سارة : فهل عرفت الأن، كيف تفرق بين الذابح والمذبوح والذبيحة، (صمت) اسلخ جلد الرمل ودعني عارية اعصرني في براميلك المليون، خمرا ونفطا، وفوسفاطا اجمعني بين أوقات صلاتك، لاكون الفرض والنافلة.

البواب : (منتفضا) تفاحة إبليس. ( ينتحي جانبا لقراءة تعاويد شعبية مشهورة في الوسط الشعبي).

سارة : (ضاحكة... وبتغنج) أتكفر بنعمتي!؟.(صمت) أنا جارية السلطان المأثورة، وقد غسلت رجلي البارحة بالعطر، والخمر المعتقة (صمت) من أجل أن يضحك السلطان وينتشي.

البواب : ( يتأملها) سيدتي المصونة... يقهرني التنكر(صمت) ماذا أغراك في بواب يعلق رؤوس القرامطة،(صمت) استريني يا جارية، أخاف أن أطرد من مهنة يكرهها الناس.

سارة : تعلق بالناس.

البواب : تعريت.

سارة : جئت لأذكرك برجولتك.

البواب : (يشعر برعشة غريبة تهزه، فيصرخ، وكأنه أصيب عضوه التناسلي) لا... لا... لا...

سارة : ( في مقدمة الركح) أنا سارة المسرورة أسر الناظرين، أخرجوني من الرمل الأسود بعد أن وأدوني ألف مرة، عارية الأرداف، لكي اعتصر في براميلهم المليون خمرا ونفطا وفوسفاطا.

(تلتفت إلى الخلف، تنظر إلى البواب وقد انهار من شدة الرعشة).

تشخيص 8 :

جمجمة. شهريار / قرمطا. شهرزاد

**( شهريار تحت الفزاعة التي تتحول إلى عرش... شهرزاد حامل... بطنها منتفخ بشكل مثير جدا )**

شهريار : ( ثملا ) تأخرت يا شهرزاد (صمت) هيا.. املئيني الليلة بالسحر القاهر حتى أرتفع... وأسمو فوق هذا الزمان (صمت) دعيني أبحث عن شيء لا وجود له... أنجو من ذاتي القلقة.

شهرزاد : مولاي... أنا في الشهر التاسع(صمت) لم يبق إلا المخاض.

شهريار : كيف أقنع بالوقوف في نصف الحكاية (صمت) لا تخالفي يا شهرزاد عادة السلطان... إن عزم أو أراد شيئا.

شهرزاد : مولاي السلطان... أنت مالك السيف والرقاب(صمت) ماذا أحكيك إذا كان الوجع أكبر من الحكاية!؟! .

شهريار : (مضربا) لا أستطيع (صمت) من يقتل هذه العلقة التي تمتص ذاكرتي وقلبي!؟! من يحررني من ثقل السيف القاتل والأمر القاتل!؟!.

شهرزاد : (تتوجع) المخاض...، يا مولاي عاصفة تقهر كل السفن المبحرة.

شهريار : (صائحا) ضاعت الرحلة(صمت) املئيني يا شهرزاد حتى أنسى هذا الطين... وأقهر هذا الفراغ.

شهرزاد : (بغير مبالاة) مولاي لم يعد يمتلك الخرافة(صمت) أيقظني الوجع... فرأيتك جالسا فوق جماجم الأطفال تشرب دماء المغتالين بالليل كؤوسا مترعة (صمت) رأيتك مولاي مرعبا كالنخاس، تبيع من يعشق هذه الأرض عبدا للعجم... باسم نشوتك تفتح بورصات العالم، وتغلقها كل يوم ( يزداد وجعها) ماذا أحكي ... وقد صبغت أيامك الميتة بألف حكاية وحكاية!؟!.

شهريار : أيها السياف... هذه بطن تحمل رأس عدوي (يقترب منها) أيتها المرأة الخيال... إحكي كل شيء، امنحيني ريشا أعلو به هذا الظل الآدمي البليد (ضاحكا بهستيريا) هذه الأرض فراخ ودجاج، لم تشبع من حبوبي (ضاحكا...يقلد نقنقة دجاجة... وصياح الديكة) اقفزي أيتها الدجاجة... ابتلعي ما تبقى من هذه الحبوب (يخرج صرة... ويبدأ في نثر نقود ذهبية) اتبعي الحب ودعي أردافك تسمن... وبيضي فإني ذابح فراخك غدا (ضاحكا بهستريا).

شهرزاد : (في مقدمة الركح) مولاي... امنحني حق الولادة.

شهريار : (صارخا) لا... سيغدر بي البطن المجهول.

شهرزاد : (تتابع بغير مبالاة) اغفر لي يا طفلي المنتظر... فقد نسيت وجه الناس خلف أعمدة الرخام الباردة، وبين مجالس الحرير الناعمة. (يزداد وجعها... إلى أن تصرخ ) آه... ولدت لقد ولدت يا مولاي... باضت الدجاجة... ( يسقط المنجل/الطفل) هذا هو ابني !!!؟ فاعطه يا مولاي إسما.

شهريار : (خائفا) لا... لا... أنت منهم... تريدين قتلي.

شهرزاد : (تحاول الاقتراب منه، حاملة المنجل بين ذراعيها كطفل رضيع) إنه طفل الأرض التي نسيت أن أحكي عن لسانها المثقوب... مولاي، امنحه اسما ينتفض عبر الحقول و الوديان والغابات.

شهريار : ( صارخا وهاربا منها) أيها السياف... لا تقتربي.

شهرزاد : (تتابع بغير مبالاة) سوف يتعلم منهم كيف يلبس الطريق والفجر... وكيف يعجن خبزا مغموسا في الطين وملح الجباه... مولاي باضت الدجاجة حكاية جديدة... لا... لا... لن تأكل فراخها... لن تأكل فراخي (تدور حول الفزاعة، إلى أن ينزع قرمط عنها كسوة شهرزاد).

تشخيص 9:

## جمجمة / قرمط بن صعلوك

قرمط : (واقفا أمامه) ها قد مر موكب عروس السلطان (صمت) إستيقظ يا جمجمة(مشدوها أمام الشعر المستعار والكسوة) الرطوبة تأكل المدينة أخبرني... متى يسمح المجلس البلدي المنتخب بالأغلبية بإزالة الخز... ويقرر في جلسته السرية تجيير وجوه الناس والجدران!؟!.

جمجمة : (منتفضا) ماذا تريد من مدينة محظوظة.

قرمط : خلف القضبان.

جمجمة : من تكون!؟ أراك تتعدد، ربما كنت تخفي عني أوصافا مطلوبة للمتابعة والتحقيق.

قرمط : أنا قرمط بن صعلوك (صمت) تصعلكت بعد الطرد بتهمة البحث عن حقي في الماء والأكل أمام معامل البرتقال... والسردين والزيوت، والصباغة والفوسفاط.

(يبحث عن سيفه، يقف وكأنه ينتظر قادما من بعيد) أنا هنا أترقب انعطاف قافلة أو باخرة لعل ما تحمله يشبع أطفال الصعاليك... ويبعد عنهم عدوى الرمد والجوع.

جمجمة : (بغبطة زائدة) وقعت في الفخ، أنت تحمل سر جميع الطيور المهاجرة... (ينفخ في صفارته) مكانك، سأبرق.

قرمط : (بغير مبالاة) تعددت في الكلمة، تعددت في الفعل... أيها الصعاليك امتشقوا سيوفكم.

جمجمة : أنت موقوف، بتهمة التجديف في حق قروض البنك الدولي، والعلاقات الثنائية... وفي حق الفزاعة.

قرمط : ( يتابع بغير مبالاة) ها أنا أصل إلى المدينة التي أحببت يا رابحة (تبدأ المدينة في الظهور في عمق الركح، يلتفت قرمط، ويتقدم نحوها) رابحة

افتحي البوابة الموصدة... فقد أعطيت رأسي... واحتفظت لك بالقلب هدية وعنوان بيتنا الجديد.

جمجمة : (يزداد ارتباكه... يكرر النفخ في الصفارة... يهرع إلى الفزاعة يقبلها ويبدأ في الإبراق إلى المبدع...).

- سيدي المبدع... أحذرك... بعد السلام والطاعة... سطوب.

- قرمط بن صعلوك، قد وصل... سطوب.

- وهو الآن... يقف أمام معامل الزيت... سطوب.

- يحرض عمال الميناء... والسردين والفوسفاط والنفط... سطوب.

- سحابة تمطر عبر حقول الصعاليك... سطوب.

- سيدي... المبدع... سطوب.

- فزاعتك لم تعد تخيف الرؤوس المقطوعة... سطوب.

(أصوات... ودمدمة رعود...قادمة من عمق المدينة، يختفي جمجمة... تبقى المدينة مضيئة وحدها...).

**ستارة**

# الفهرس

صدر عن
وزارة الثقافة

الأعمال الكاملة
المسكيني الصغير

المسرحيات

الجزء الأول

■

الجزء الثاني

Bibliotheca Alexandrina
1147280

الثمن :
45 درهما